

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (162) 15/04/2016
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
آل سعود:
مصر الضعيفة..
مصر الحليفة!

هذا العدد

الدولة الساديّة

نشرت صحيفة الاندبندنت البريطانية تقريراً بتاريخ الرابع والعشرين من مارس الماضي، ذكرت فيه أن السعودية قامت بإعدام شخص جديد، ما رفع عدد الاعدامات التي قامت بها الرياض خلال هذا العام حتى الآن الى ستة وسبعين. وأشار التقرير الى ما تقوله منظمة العفو الدولية بأن وتيرة الاعدامات في السعودية هي الأعلى منذ عشرين عاماً، إذ ان عدد الاعدامات طوال عام ٢٠١٥ الماضي وصل الى ١٥٣، مقارنة مع ستة وسبعين خلال الأشهر الثلاثة الاولى فقط من عام ٢٠١٦ الحالي.

وشدد التقرير على ان وتيرة الاعدامات قد ارتفعت بشكل دراماتيكي منذ تسلّم سلمان مقاليد السلطة في ٢٣ يناير عام ٢٠١٥، مضيفاً ان السعودية تواجه الانتقادات من مجموعات حقوقية بسبب كثرة تنفيذ عقوبة الاعدام، حيث أن السعودية هي من اكثر الدول التي ينفذ بها هذا الحكم. ونبّه التقرير الى ان السعودية تواجه انتقادات شديدة في بريطانية بعد ما بث تلفزيون آي تي في البريطاني فيلماً وثائقياً يظهر الإعدامات العلنية وعرض الجثث في الشوارع.

مطالعة عامة في الصحف الأجنبية منذ مطلع العام ٢٠١٦، تكشف عن تصاعد الانتقادات ضد النظام السعودي نتيجة ارتكاباته غير المسبوقة على مستوى حقوق الانسان، وحروبه العبثية والعدوانية التي ترقى الى مستوى جرائم الحرب، وخوض خصومات مفتوحة مع كل من يصنّفه بأنه معاد له أو متآمر عليه.

ليس ثمة ثوابت في السياسة السعودية في الوقت الراهن، لا على مستوى قضايا الداخل، ولا على مستوى قضايا الخارج. القرارات الراديكالية التي تبنتها السلطات السعودية منذ الاعلان عن موازنة العام ٢٠١٦ في ديسمبر الماضي لجهة تخفيض الانفاق الحكومي، وزيادة الضرائب على السلع، والمشتقات النفطية، والخدمات العامة مثل الكهرباء والماء والهاتف، كانت بداية مرحلة انقلابية، وترافقت مع موجة قمع غير مسبوق بزيادة قياسية لأحكام الاعدام، والاعتقال العشوائي، والتحريض على الكراهية، وإشاعة أجواء من الخوف وسط الناس، الأمر الذي يبعث شكوكاً حول العلاقة بين القرارات ذات الطابع الاقتصادي، والتدابير القمعية، وذلك للحيلولة دون تفجر السخط الشعبي على الأوضاع المعيشية المتدهورة، والتي تأتي بعد فترة من الرخاء النسبي.

لا يحتاج المرء لمزيد جهد للتعرّف على الصورة التي ترتسم في الأوساط السياسية والاعلامية في الغرب، بل وعلى مستوى العالم. يكفي اليوم أن كل حادث إرهابي يقع في أي بقعة من العالم، ولا سيما في أوروبا المتحالفة مع النظام السعودي على مدى عقود طويلة - يتم استحضار النظام السعودي بوصفه الراعي الايديولوجي للجماعات الارهابية التي ترتكب مثل تلك الحوادث الارهابية.

في كل يوم هناك مقالة في صحيفة أو مجلة أو تقرير من منظمة حقوقية أو خبر في وكالة أنباء يتعلق بالشؤون السعودية. وقد أدبر الزمن الذي تتحدث الصحافة بإطراء عن أمراء آل سعود، برغم من أن أموالهم لا تزال تتدفق على الصحف والأحزاب، والجامعات، ومراكز الدراسات.. ولكن جاء الوقت الذي يجد كل المستقبلين لتبرعات ال سعود أنفسهم في حرج شديد إن سكتوا عن جرائمهم في اليمن، واضطهادهم لمواطنيهم، وقتل الناشطين، تحت طائلة كذبة محاربة الارهاب.

يتصرف آل سعود من وحي الخوف على دولتهم، ولذلك يجيزوا لأنفسهم ارتكاب كل ما من شأنه الابقاء على ما تحت أيديهم، وإن كان باعتقال الابرياء، وتلفيق الاتهامات لهم، وتقديم لمحاكمات صورية، ثم إصدار أحكام الاعدام بحقهم وتنفيذها، أو التلويح بتنفيذها، أو/و إن كان بشن الحروب على الجيران، ولا سيما اليمن الذي يرتكب النظام السعودي بحقه أبشع جرائم الحرب والابادة الجماعية.

التعطّش نحو سفك الدماء، وقتل الأبرياء من أطفال ونساء، والاستعداد للذهاب الى أقصى ما تصل اليه النزعة الاجرامية، هو ما يدفع بعض الأقلام في الغرب للمطالبة بلجم الروح المجنونة لدى حكّام آل سعود، وإطفاء نائرة السادية المتوحّشة، التي تسوقهم للانتقام من كل شيء من أجل الحفاظ على الكيان المتصدع.

الملك سلمان في القاهرة وأسئلة الزيارة الكبرى

أسئلة كبرى تطرحها زيارة الملك السعودي للقاهرة..

هل كانت زيارة الملك سلمان بن عبدالعزيز الى مصر، والتي استمرت خمسة أيام، زيارة تاريخية، تأجّلت نحو عام كامل، اذ كانت قد ألغيت زيارة سابقة مقرّرة أثناء عودة الملك سلمان من استجمامه في فرنسا والمغرب، وبعدها زيارته لواشنطن ولقاء أوباما العام الماضي؟

ألم توصف علاقة المملكة بأنها تاريخية على الدوام، وهل هذه الزيارة (أكثر تاريخية) مما كانت عليه العلاقة نفسها بين السعودية ومصر؟

مالذي يجعل الزيارة التي قام بها الملك سلمان، تاريخية من وجهة النظر السعودية على الأقل؟

ما هي الأهداف المتوخاة منها، ما هي منجزاتها، وما مدى عقلانية الأهداف وما يمكن أن يتحقق منها على الأرض؟

ثم لماذا جاءت زيارة الملك سلمان في وقت كان الكثيرون يتوقعون تدهوراً في العلاقات بين البلدين، حيث ما فتيء الإعلام والكتاب المصريون يهاجمون السعودية؛ وحيث المواقف المتباينة بين البلدين فيما يتعلق بقضايا حسّاسة مثل: الموقف من النظام السوري؛ وحيث الفتور المصري بشأن المشاركة في حرب اليمن، وحتى في مشاريع السعودية كحلف مكافحة الإرهاب وغيرهما؟

فهل كان هذا الضيق المصري هدفه استدراج الدعم السعودي المالي؟

وهل العلاقات بين بلدين كبيرين كمصر والسعودية محكومة الى حد كبير بمقدار ما تدفعه الرياض من أموال (استرضائية)؟!

وبعد هذا، هل هذا هو الوقت المناسب لزيارة تتطلّب دفوعات مالية سعودية ضخمة (على الأقل بعضها ليس كلاماً)، في وقت تعاني فيه الرياض من أزمة اقتصادية خانقة بسبب تراجع أسعار النفط، وفي وقت تواجه فيه سخطاً شعبياً عارماً بسبب تأثيرات الأزمة الإقتصادية وما تبعها من ارتفاع نسبة البطالة، وتضعضع المشاريع الخدمية، وزيادة الضرائب والتضخم بنسب عالية، وغيرها؟.

فلماذا يأخذ الملك سلمان الأموال من مواطنيه (جباية قهرية) ويصرفها في مصر، تحت أيّ مسمّى كان؟

كيف يبرر - مثلاً - رفع أسعار الوقود، في وقت انهيار سعر النفط الخام، ثم يقوم أيضاً باعطاء مصر ما تحتاجه من نفط مجاناً - أو شبه مجّاني - ولمدّة خمسة أعوام؟

هل الثمن السعودي المطلوب من مصر، مجرد تعديل مواقف سياسية، أم بناء شراكة استراتيجية؟

هل الهدف: إنهاء محنة مصر التنموية والأمنية والسياسية، أم انهاء محنة السعودية السياسية وإبعاد الانهيار الاستراتيجي المحدق بها؟!

هل تريد الرياض معونة مصر، أم تريد إغراقها معها في حروبها ومشاكلها وعدواتها الإقليمية التي لا تنتهي؟ هل هو تحالف بناء الذات المنكسرة، أم الاستعداد لشنّ حروب أخرى؟

هل تريد الرياض بناء حلف استراتيجي مع مصر، وماذا عما أعلنت عنه قبل أشهر من تحالف استراتيجي مع أنقره وما هو مصيره؟

أين هي الأمنية الإخوانية بتشكيل تحالف استراتيجي سعودي مصري تركي؟ ولماذا انزعج الاخوان من مجرد تحالف مصري سعودي؟ وقبل هذا لماذا لا تريد السعودية حلفاً ثلاثياً، وإنما ثنائياً يخدم أهدافها؟

وأخيراً.. هل تستعيد السعودية جزر صنافير وتيران من مصر كجزء من الثمن؟ ولماذا الترحيب المغالى به في مصر بالملك، في حين أن الزيارة لم تحظ - على مستوى الإهتمام الشعبي الداخلي - بمعشار ما حظيت به في مصر؟ كيف قرأ المواطنون الزيارة، وماذا آلمهم منها؟

سياسة السعودية: الخشية والإغراء

جسران، يلخصان الرؤية السعودية تجاه مصر: هواجس ومؤامرات وأحلام يقظة!

في ١٩٨٥ افتتح جسر الملك فهد بين السعودية والبحرين، لغرض حماية النفوذ السعودي هناك، وهو ما تم اختباره في مارس ٢٠١١، حين تدخّلت القوات السعودية لإنهاء الثورة المحتشدة في ميدان اللؤلؤة. ومنذئذ، لم يتبق لآل خليفة شيء من السيادة على مملكتهم الصغيرة!

في ٢٠١٢، أعلن عن جسر الملك عبدالله الذي يربط بين السعودية وسيناء، مروراً بجزر صنافير وتيران، بكلفة عالية من مليارات الدولارات، ولكن شيئاً لم يتحقق بعد، وليُعاد إطلاق بناء الجسر مرّة أخرى في زيارة الملك سلمان الى القاهرة، ولكن بإسم (جسر الملك سلمان بن عبدالعزيز)!

الجدوى الإقتصادية من المشروع - على الأقل من الجانب السعودي، الذي سيتكفل بكامل تكاليفه في حال إنشائه - ليست مقنعة بتاتاً!

الأولويات السعودية تبدو مقلوبة، ففي بلد يعاني من كوارث في بنيته التحتية، وفي وقت تُعطّل فيه كل المشاريع، فضلاً عن تلك المعطّلة اصلاً بسبب الفساد، او التي نهبت مخصصاتها وهي تقدر بعشرات المليارات من الدولارات، حسب احصاءات الجهات الرسمية السعودية نفسها.

إذن ليس الهدف اقتصادياً، من جسر يربط بين شمال السعودية وسيناء مصر! قيل أنه واحدٌ من ثمار زيارة سلمان الى القاهرة؟

قيل أن هدف الجسر هو تأكيد السيادة على جزر صنافير وتيران، أو تسهيل الحصول عليها، وهي جزرٌ مصرية تاريخية قبل أن يقوم الحكم السعودي نفسه، وقد قالت الرياض أنها ملك لمصر حين احتلتها اسرائيل، ثم لما عادت الى مصر، تراجعت الرياض وقالت أنها لها!

والآن بشخطة قلم، يقدّمها المصريون مقابل دعم مالي، وهو ما أثار الرأي العام المصري. فقد تكون قضية الجسر بأكملها مجرد كلام، لتسهيل السيطرة السعودية على الجزر، وكإخراج قد يلقى قبولاً لدى الرأي العام المصري.

كيف تسترد السعودية بزعمها الجزر من مصر، وتحت أي غطاء أو مبرر، وكيف تُقنع مصر شعبها بالتخلّي عن سيادة الدولة المصرية عن جزء من أراضيها لصالح السعودية؟

الحل يكمن في الجسر، وتعويم السيادة السعودية عليه أو بحجته حتى وإن لم يتم إنشاؤه، وبصورة او بأخرى يمكن تمرير كل هذا من تحت الطاولة، هكذا يقول المعارضون المصريون، الإخوانيون منهم تحديداً.

لكن السؤال الأهم: هل ستقيم الرياض جسراً في الأساس؟!

هنا عقدة العقد!

لو كانت الرياض جادّة في بناء الجسر مع مصر، كجديتها في بناء نظيره

مع البحرين، إذن لبدئ بالعمل به على الأقل منذ عهد الملك عبدالله، يوم أُعلن عنه لأول مرة!

جسر البحرين يعزّز النفوذ السعودي والسيطرة على البحرين.

فماذا عن الجسر مع مصر؟!

هنا تلتقى الطموحات السعودية مع المخاوف التاريخية في العقلية النجدية الحاكمة.

فالجسر بدل أن يكون مفتاح الغزو السعودي لمصر، ثقافة واقتصاداً وتحكّما سياسياً؛ قد يتحوّل الى العكس تماماً، فيكون الأداة المصرية لغزو السعودية.

وهنا مكمن التردّد السعودي.

فلطالما شكّلت مصر (الهاجس) التاريخي الأكبر لآل سعود؛ كما شكّلت في نفس الوقت (الإغراء) الأكبر لهم!

الهاجس التاريخي يكمن في حقيقة أن مصر قوّة كبرى، دمّرت عسكرياً الحكم السعودي في طوره الأول في القرن التاسع عشر الميلادي.

مصر (محمد علي باشا) هي الدولة الوحيدة التي استطاعت ان تغزو عمق نجد، وأن تدمر الحكم الوهابي الأول، وأن تسوق آل سعود وحلفاءهم آل الشيخ الى المنفى المصري، ولتقود بعضهم الى الآستانة (اسطنبول) ليتم اعدام آخر حاكم سعودي في الدولة الأولى (عبدالله آل سعود) في ساحاتها.

مصر هي التي تغاضت عن قيام آل سعود ليبنوا دولتهم الثانية، ولكنها ـ لتطويعهم ـ أخذت الحاكم الأقوى (فيصل بن تركي) الى أرضها منفياً لفترتين زمنيتين. وحين مات، اشتعلت الحرب الأهلية بين آل سعود. ومصر هي التي منعت آل سعود من احتلال الحجاز في دولتهم الثانية.

من يقرأ الوثائق المصرية (وثائق عابدين) وما فعلته القوات المصرية، من تدمير عاصمة دولة السعوديين (الدرعية)، ومن تدمير بلدات أخرى، وقتل وإذلال المقاتلين النجديين، يفهم حقيقة لماذا أصبحت مصر بمثابة العقدة التاريخية لحكم آل سعود.

في ١٩٩١، وبعد يومين فقط من تحرير الكويت، طلب الملك فهد من الرئيس المصري حسني مبارك، أن يسحب قواته الى بلاده، وشكره على مساهمتها (الجليلة) في تحرير الكويت!

الجيش المصري هو أول جيش يطلب آل سعود سحبه من اراضيهم؛ والسبب كما قال مقرّب: (لا نعلم نوايا المصريين، فربما تآمروا علينا مع الحجازيين. نحن نعلم ان الحجازيين ميولهم مصريّة)!

هذه الخشية النجدية السعودية هي من موروثات حرب محمد علي باشا وابنه طوسون وابراهيم.

فهل اختفت هذه الخشية النجدية من مصر؟

طيلة العقود الماضية كانت فلسفة السعودية التالي: ابقاء مصر جاهزة لدعم الرياض وقت الحاجة، ولكن لتبقَ بعيدة بعسكرها؟

فمالذي تغيّر؟ وجعل آل سعود يفكّرون بـ (السيطرة الكاملة على مصر)!

لا تستهدف الرياض دعم اقتصاد مصر وأمنها، والحكم العسكري القائم فيها فقط، وإن كان هذا مهماً!

لا تفكر الرياض في منفعة اقتصادية ترجوها من مشاريع وبنى تحتية هي في الأساس بحاجة اليها.

لا تقوم الرياض بعمل خيري من أجل مصر، ففعل الخير يمكن أن يشمل عشرات الدول العربية والإسلامية التي تعيش المجاعة والحروب، بل تقوم الرياض بعكس ذلك فيها!

لا تبتغي الرياض من القاهرة مجرد وقفة ـ بنظرهم هزيلة ـ ضد تغوّل النفوذ الإيراني في المنطقة؛ او لفتة متأخرة بإيقاف نايلسات لقناة المنار؛ ولا (تعديل) سياسة مصر تجاه سوريا لتتطابق مع رؤيتها!

كلا..

طموح الأمراء السعوديين أكبر من هذا ـ هذه المرة!

إنها تريد السيطرة على مصر بقضّها وقضيضها.

تريد السيطرة على نخبها السياسية، وعلى أجهزتها الأمنية، وعلى سياستها الخارجية، وعلى مزاجها الشعبي، وعلى (أزهرها)، بل وعلى أرضها كما في جزر صنافير وتيران!

ويعتقد بعض الأمراء أنهم قادرون على ذلك من خلال (المال) وأن لديهم فائض منه يكفي لتحقيق هذا الغرض.

لماذا السيطرة على مصر سياسة ودينا وأمناً واقتصاداً ومساراً استراتيجياً؟!

لأن حكم آل سعود يستشعر النهاية. لا يكفيه ان مصر اليوم ليست في وارد المنافسة للسعودية، ولا كل الكبار الآخرين أيضاً: العراق، سوريا وحتى الجزائر. الجميع اليوم يعالج جراحاته. لم تبق سوى الرياض، التي تريد أن ترث كل أحد. لكن معدتها لا تستطيع الهضم جيداً، ولا قدراتها كافية لوضع حدّ للمنافسين (ايران).

لا بدّ إذن من تفعيل قوة مصر من جديد.. إقحامها في المعركة الاستراتيجية السعودية، التي إن لم تُعد النفوذ السعودي الى سابق عهده، فعلى الأقل تستطيع الصدّ، وعلى الأقل تستطيع تأجيل الإنهيار السعودي الذي تلوح معالمه. وإذن لا بأس من جرّ مصر لتغرق مع السعودية، في أسوأ الأحوال.

وهكذا، فزيارة سلمان للقاهرة تاريخية حقاً بمنظار البلدين. لكن هناك بقايا تردد بين (الإغـراء) و (الخشية) من الـدور العسكري والاستراتيجي المصري.

الزيارة بذاتها تشي أن الإغراء قاب قوسين أو أدنى من التغلّب على سياسة المخاوف. لكن هذا لا يُقطع به تماماً.

الجسر هو مؤشره الأول. وهذه المشاريع المعلنة لا يُحكم عليها بالورق فقط! فالتنفيذ هو المحكّ الحقيقي.

وحتى إن تغلّبت نزعة السيطرة السعودية، فالأرجح أنها سياسة تتطلّب سنوات ليظهر مفعولها (الكامل) وتنكشف نجاحاتها وإخفاقاتها.

لا اظن ان مصر وشعب مصر ونخبة مصر، والدولة العميقة في مصر، ستقبل بسيطرة سعودية شاملة. هم يعتقدون بالتكتيك أكثر من الإستراتيجيا، ولديهم استعداد لتقديم تنازلات سياسية مؤلمة ولكن الى حدود معيّنة. والكرامة المصرية أوسع من أن تتحمّل هيمنة سعودية شاملة على مصر. مع انه يمكن الجدال والسؤال: ولماذا باعت مصر سيادتها وأرضها على السعوديين (صنافير وتيران).

فضلا عن هذا كله، فإنه مهما بلغت حالة الشره السعودي، فإن المعدة السعودية ـ ومهما بلغ تمددها ـ فإنها أضيق من استيعاب استراتيجية كهذه.





تمثال ابراهيم باشا مغطى حتى لا يخدش مشاعر الملك سلمان!

الأخطر في زيارة سلمان الى القاهرة

هل يقع الأزهر في الأسر الوهابي؟

هيثم الخياط

تغطية تمثال ابراهيم باشا، قائد الحملة المصرية ضد حكم الوهابيين آل سعود في نجد في القرن التاسع عشر الميلادي، والتي أدت الى إسقاط الدولة السعودية وأسر قيادات نجد السياسية والدينية.. تغطيته أثناء مرور موكب الملك سلمان، كان مؤشراً واضحاً على عبء التاريخ المطروح على كاهل علاقات البلدين: مصر والسعودية. فالملوك والأمراء ليس فقط لا يتحمّلون رؤية التمثال الذي يذكّرهم بالهزيمة، وإنما أيضاً هو تعبير عن انتصار سعودي جسدته زيارة تاريخية للملك السعودي.

الحكومة المصرية بررت الأمر بـ (أعمال صيانة): وهي كذلك حقاً، ولكنها صيانة ليست للتمثال، وإنما صوناً لمشاعر الوفد السعودي النفسية من تأثيرات مشهد ابراهيم باشا.

نعم.. للتاريخ حكمه في هذا الأمر، ولا يمكن استئصال مخاوف الرياض من مصر، ولا طمعها في السيطرة عليها واستخدامها كأداة في استراتيجيتها.

لكن الذي طغى على زيارة الملك سلمان ـ ومن وجهة نظر السعوديين العاديين ـ أمران:

الأول ـ حجم الإنفاق السعودي على الزيارة، بما تشمله من عقود ضخمة، استثمارية، أو إعانات.. وهو ما أزعج المواطن العادي جداً، في ظروف التقشف، والغلاء، وزيادة الضرائب. ويرى المواطنون أن إنفاق تلك الأموال أمر غير مبرر، وأن البلاد والشعب المسعوَد أولى بها، وأكثر حاجة اليها.

والثاني ـ تنازل مصر عن جزيرتي صنافير وتيران في خليج العقبة. وهذا أمرٌ بقدر ما فجّر أزمة شعبية كبيرة في مصر بوجه السيسي، فإنه خفّف من وطأة ما صُرف مقابل ذلك؛ وكأن المواطن لم يستشعر أهمية تلكم الجزيرتين إلا من خلال ردّ الفعل المصري الشعبي الحادّ والعنيف.

النخبة السعودية ـ النجدية بالتحديد ـ والتي هي أكثر التصاقاً بالموقف الرسمي، وأكثر إدراكاً لأهداف النظام، والتي تدير الدولة السعودية فعلياً رغم أقلويتها، كانت تدرك قيمة التحالف الاستراتيجي بين البلدين، بغض النظر عن الأكلاف المالية العالية. فأنْ تضع حكومة الرياض (القاهرة) في جيبها، وأن تسيطر على مؤسساتها لتكون خادمة للمشروع السعودي، فذلك يتطلّب تنازلات مالية كبيرة، حتى وإن لم يدرك عامة المواطنين اهمية ذلك.

يعبّر عن هذا الموقف تركي الحمد، فيقول مبرراً وبشكل مكثّف: (الكثيرون ينتقدون المليارات التي أنفقت على مصر واليمن. القضية هنا قضية وجود. فإذا انتفى الوجود فلا معنى للنقود). فما تقوم به الرياض ـ من وجهة النظر هذه ـ يرقى لأن يكون دفاعاً عن (وجود) الدولة السعودية نفسها. سواء عبر العدوان على اليمن، أو الدعم الاستراتيجي لمصر، إذ ليس المقصود هنا الدعم (لوجه الله)! وإنما أهداف الدعم بما تحمله من سيطرة وهيمنة سعوديتين، تجعل مصر مجبرة ـ بسبب الحاجة ـ على أن تكون برغيّاً في الاستراتيجية السعودية.

لكن الأخطر على مصر، ليس التنازل عن جزيرتي صنافير وتيران، وهما جزيرتان صنّفتا ضمن المحميات حسب وزارة البيئة المصرية.. وليس الأمر متعلق فيما اذا كانت الرياض ستدفع ثمنهما، والأرجح أنها لن تدفع الا بعض الثمن، وتجعل المصريين يلاحقونها ويركعون اليها لسنوات قادمة.

وليس الخطر على مصر من السعودية قادم من الجسر الذي قيل أنه سيربط بين البرّ السعودي وسيناء عبر الجزيرتين آنفتي الذكر.. فالأرجح أن الرياض (قد) تعمد الى عمل جسر الى تلك الجزيرتين، تأكيداً لسيادتها عليها، ولكن من المستبعد (حدّ الإستحالة تقريباً) أن يكون هناك جسر أو نفق بين الجزيرتين الى سيناء. فلا هو بمشروع اقتصادي، ولا الرياض لديها الاستعداد للإيفاء بتعهداتها بهكذا مبالغ ضخمة. وبالتالي لا مبرر كبير بأن السعوديين سيزحفون على مصر، وينشرون الإنحلال الأخلاقي

اكثر مما هو موجود الآن. ولا مبرر أيضاً للحديث عن قدوم سعوديين عبر الجسر المقترح لكي يفجّروا العنف والإرهاب في مصر!

أيضاً ليس الخطر الأكبر على مصر كامنٌ في حقيقة التبعية السياسية والاستراتيجية لمصر، فلطالما كانت الأخيرة تابعة منذ عهد حسني مبارك، اللهم إلا في بعض المواقف المحدودة، التي لا يغير الموقف المصري منها شيئاً كثيراً، بما في ذلك الموقف من ايران وسوريا مثلاً. فضلاً عن أن مصر اليوم ليست في وارد لعب دور إقليمي مهما كانت تريد تنشيطه، فهي مشغولة ـ وستبقى مشغولة لفترة طويلة ـ بأزماتها السياسية والأمنية والإقتصادية المحلية، بما لا يدع لها مجالا لممارسة ترف الزعامة العربية التي شغر مقعدها منذ ثلاثة عقود على الأقل!

الخطر الحقيقي الذي يواجه مصر هو (التبعية الدينية)، أو لنقل (الإختراق المذهبي الوهابي) لحصن مصر المعتدلة، ونقصد به الأزهر. فحتى في زمن حسني مبارك لم يتجرّأ السعوديون ليفكروا ـ مجرد تفكير ـ في أن يسيطروا على الأزهر، ويغيروا اعتداله الى داعم للوهابية التي تنشر الخراب والفساد والتكفير والعنف في كل العالم بلا استثناء.

المؤسسة الدينية الوهابية السعودية كانت ترى في الأزهر منافساً. وكانت ترى أنها أضعف من أن تواجهه مباشرة بالفكر والرأي. وكانت القيادات السياسية المصرية، بمن فيهم حسني مبارك، يرون أن الأزهر هو دعامة لنفوذهم في افريقيا وغيرها، وأنه عمود يُستند اليه لمكافحة التطرف الديني، القادم من الخارج ـ السعودية. وايضاً كان الأزهر ـ كما مؤسسات دينية اسلامية وعربية اخرى ـ يمثل عنواناً لاستقلال مصر الديني عن الوهابية في الفتيا وفي تأطير المواطنين حتى وإن كانوا خارج الحدود.

لهذا، كان الأزهر تابعاً للدولة. ولهذا كانت الدولة تراه جزءً لا يتجزّأ من أجهزتها التي لا يسمح لأحد بالإقتراب منها.

لكن سقوط حسني مبارك، وافتراق الإخوان المسلمين المتزايد عن الأزهر، أفسح المجال للنفوذ السعودي لأن يطمعوا في السيطرة على الأزهر، وقد قام عبدالله عبدالمحسن التركي، وزير الشؤون الاسلامية السابق، والرئيس الحالي لرابطة العالم الاسلامي، بزيارات هندست السيطرة على الأزهر، وشراء العديد من مشايخه. كان هذا حتى قبل أن يتم انقلاب السيسي على حكم الإخوان. بل ربما كان انقلاب السيسي ـ بهندسة سعودية ـ لم يكن ليتحقق وينجح لولا النفوذ السعودي في الأزهر، ولدى النخبة السلفية المصرية.

ولأن الدولة المصرية في حالة ضعف، فقد أصبحت نهباً للإمارات والسعودية وقبلهما قطر. والرؤية السعودية اليوم تستكمل ما كانت قد قامت به، إذ ان الغرض من زيارة سلمان، ضمن أغراضها الأخرى، هو السيطرة على الأزهر، وهو طموح لم يكن السعوديون الوهابيون يحلمونه في الأساس إلا منذ خمس سنوات فقط. فهل سيتحقق لهم هذا الحلم؟

ان لم يجد السعوديون رادعاً من الحكم المصري نفسه، فالأرجح ان الرياض ستسيطر على الأزهر بمالها، ليس فقط عبر شراء المشايخ، وهو أمرٌ فعلته وتفعله، وهي قادرة على الإستمرار فيه، ما لم يتوازى بضغط حكومي مصري يوقفه.. وإنما أيضاً، عبر الدخول عميقاً في المؤسسات الأزهرية بحجة الدعم: دعم اسكان الأزهر مثلاً!! او ما سمي مدينة البعوث، وهو حي سكني للأزهر يسكنه طلابه القادمون من الخارج، تم تأسيسه في ١٩٥٤، والآن يريد السعوديون المساهمة فيه.

السيطرة على الأزهر تعني ـ سعودياً ـ السيطرة على العالم الاسلامي السنّي كاملاً وليس ان يكون لهم حصة فيه، وتعويم المذهب الوهابي وفكره ليكون حاكماً من وراء الستار. باسم الأزهر تستطيع السعودية ان تتمدد الى مواقع لم تصلها، وأن ترث الأزهر (وهو حيّ!)، وأن تدافع عن مذهبها التكفيري، بل قد تدرّسه في الأزهر نفسه، وتفرض رؤيته تالياً



على الأجيال المصرية وغير المصرية. بكلمة، قد يصبح الأزهر مجرد نسخة من (الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة) التي خرجت عشرات الآلاف من الدعاة، أصبحوا فيما بعد أعمدة للقاعدة وداعش منتشرين في كل الدنيا.

اليوم يستطيع المرء أن يقول ويحاجج بأن خريجي الأزهر شيء، وخريجي السعودية شيء آخر. لكن في الغد، قد لا تصمد هذه المعادلة اذا ما استطاعت السعودية احكام سيطرتها عليه من خلال النزعة الخيرية الطارئة لدى الملك سلمان!

وفي كل الأحوال، فإن الرياض أشعلت أزمة للسيسي بدلاً من أن تدعمه، من خلال الاعلان عن ان جزيرتي صنافير وتيران سعوديتان!

اصبح السيسي صغيراً في عيون حتى مؤيديه، حين فرّط في الحقوق الوطنية المصرية، خاصة وأنه هو من اتهم حكم مرسي الإخواني بأنه يريد بيع مصر وقناتها الى قطر.

لأول مرّة يجد السيسي تياراً شعبياً ورسمياً خرج عن طوره ليعارضه في موضوع الجزر، فهل كانت الرياض تريد إضعافه؟

كلا.. لكن الرياض تريد اضعاف مصر او ابقائها ضعيفة من ناحية الدور الاستراتيجي الذي تمثله والذي يفترض ان تقوم به على الصعيد الاقليمي، وذلك من خلال بقاء السيسي ورجال النظام القديم في الحكم. لكن الجزيرتين، أوجعتا المصريين، وأطلقت سهاماً أصابت الرياض نفسها، وشكلت بوادر سخط عارم ضد السعودية نفسها، وليس فقط ضد السيسي.

ماذا تفيد الجزيرتان الرياض، اذا خسرت الشعب المصري نفسه؟ أو خسرت جزءً غير قليل من النخبة المصرية إيّاها؟ ماذا تفيد إذا كان الدستور المصري، والنزعة الوطنية المصرية الحادّة، تجعلان من سيطرة السعودية على الجزيرتين سرقة ونهباً غير شرعيين، بما يعني خلق مشكلة بين البلدين لأمد طويل قادم؟

هل الرياض بحاجة الى مجرد زيادة جزيرتين، مساحتهما لا تزيد كثيراً عن مائة كيلومتر مربع؟ أي بعد استراتيجي قد يفيد الرياض، في حين قد يوقعها في مشاكل او علاقات مباشرة مع اسرائيل باعتبار الرياض وريثاً لمصر كامب ديفيد على الجزر؟ ربما تريد الرياض علاقات مع اسرائيل مباشرة، وقد تستفيد من الجزيرتين كحجة، ولربما لهذا السبب لم تمانع اسرائيل بأن تتحول السيادة المصرية على الجزيرتين الى السعودية. وقد اعلن الصهاينة فعلاً بأن الرياض أرسلت الى تل أبيب بما يشبه التعهد بحماية خليج العقبة كممر للملاحة الدولية.

في نهاية الأمر، فإن الجزيرتين قد تضيفان عبئاً سياسياً اكثر مما تفيد اقتصاديا او استراتيجياً، اللهم إلا إذا كان الغرض من السيطرة هو مواجهة اسرائيل وخنق مينائها (ايلات)، وهو أمر نعلم جميعاً أنه ليس في بال أحد من أمراء آل سعود.





ترحيب كبير انتهى بأزمة

الملك سلمان يثير عاصفة قلق في مصر

محمد شمس

الحديث عن زيارة تاريخية يقوم بها الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز الى مصر فيه معنيان. فإذا كان المقصود انها المرة الاولى في السنوات الماضية التي تتم فيها زيارة بهذا الحجم وهذا التركيز، فهو امر مقبول وقابل للنقاش. اما اذا كان المراد القول انها ستغير اتجاه التاريخ بين البلدين والمنطقة، فإنها مبالغة لا يمكن التسليم بها، ومن الافضل لهواة التضليل الاعلامي او تضخيم الاحداث، ان يكفوا عن هذا الامر لأنه سينعكس خيبة كبيرة على كل من يصدق هذا الاعلام.

اذا كانت الزيارة تستهدف تعزيز مكانة وقوة البلدين في مواجهة التحديات الموضوعية التي يتعرضان لها، فهي حق من حقوقهما، اما اذا كانت للدعاية والاستغلال السياسي المرحلي، دون اي رؤية مستقبلية ودراسة واقعية للامكانات والحاجات، على غرار ما جرت عليه العادة في القمم والتحالفات والاتفاقات، بل واعلانات الوحدة التي عرفها تاريخ الزعماء العرب في العقود الماضية، فإنها ايضا ستشكل صدمة إضافية تزلزل الثقة بهذه الانظمة وهذه القيادات.

لا بد من الاشارة بداية، الى ترحيب الاكثرية الساحقة من أبناء الامة بأي دعم للاقتصاد المصري، وسعي لانقاذ مصر مما خطط لها في هذا الربيع، الذي نجت منه حتى الان جزئيا، فلم تقع في اتون ما وقعت به حواضر عربية اخرى من حروب تدميرية وتمزيق لوحدة الدولة والشعب، ساهم بجزء كبير منها النظام السعودي ذاته الذي يأتي الان ليقطف ثمرة ضعف الدولة المصرية.

كما سيكون موضع ترحيب اذا ما قررت السعودية الدخول الى نادي الدول الاقليمية من البوابة المصرية، اي بوابة الاعتدال السياسي، ورفض التعصب والفتنة المذهبية، والحرص على المصالح الجامعة للأمة.

اما اذا كانت السعودية، وعبر هذه الزيارة، ترغب في استغلال الوضع الصعب للدولة المصرية، وما تعانيه في حربها المزدوجة ضد الارهاب والازمة الاقتصادية والمعيشية.. فإنها في ذلك ستحصد الفشل في تحقيق هدفها، لأنه من الصعب على الشعب المصري، بل اي شعب آخر، أن يقبل امتهان كرامته لأي سبب من الاسباب، حتى لو كان الخطر الارهابي او الحاجة الاقتصادية الماسة.

ولكن لماذا نضع دائما الاحتمالين في توصيف محطات هذه الزيارة؟

ببساطة لان الامور فعلا تحتمل هذه الاشكالية!

ففي الاطار التاريخي الذي جاءت فيه الزيارة، نجد انها لم تأت بعد تسلسل طبيعي متدرج في تحسن العلاقة بين الدولتين والنظامين. بل هي تمت إثر جدل وتجاذب استمر في الاسابيع والاشهر الماضية، حول امكانية حدوثها. اذ سبقت الزيارة بأيام فقط أنباء شبه رسمية من الجانبين، تؤكد طغيان الخلافات بينهما، واستبعاد قدوم الملك سلمان الى القاهرة.

كما ان الخطوط العريضة لسياسات البلدين حيال مواضيع إقليمية ومحلية متفجرة، كانت تشير الى خلافات واضحة وتباعد في الرؤية، بين ما تريده السعودية وما تقبل به مصر.. بدءا من العلاقة بالاخوان المسلمين، وانتهاء بالحرب على سوريا وافاق الحل فيها، مرورا بالعراق والحرب على الارهاب، والحرب على اليمن، والاحلاف التي اعلنت عنها السعودية تباعا في الاشهر الماضية.

ومثال ذلك القريب هو موقف الحكومة المصرية من المقاومة في لبنان وحزب الله. فبعد ان صدر قرار المجلس الوزاري للجامعة العربية بالاذعان لتصنيف السعودية للمقاومة منظمة ارهابية، في الحادي عشر من مارس الماضي، عاد وزير الخارجية المصري سامح شكري للقول في الثامن والعشرين من الشهر ذاته، إن تصنيف الجامعة العربية لحزب الله اللبناني على

أنه إرهـابي، مرتبط بتوصيف بعض التصرفات فقط، وليس إقرارا بهذه الصفة على الحزب.

الا ان مصر قدمت هدية ثمينة للسعودية، مع تأكيد حصول الزيارة، بوقف بث قناة المنار على قمر النايل سات، قبل يوم واحد من وصول الملك سلمان الى القاهرة، في السابع من الشهر الجاري.

هذا التذبذب في الموقف المصري يؤكد ان لا اتفاق مبدئيا بين الدولتين في السياسات الاقليمية، وان الامر لا يتعدى اطار الصفقات وبيع المواقف المتبادلة.

وما يؤكد هذه الرؤية النفعية والارتجالية، هو الخطاب الذي القاه الملك سلمان امام البرلمان المصري، والتصريحات الصادرة عنه طيلة فترة الزيارة.

ان منشأ القلق من أي تحالف مع السعودية، هو ما عرف من سياستها المغامرة في السنة الماضية، منذ قدوم الملك سلمان الى السلطة. اذ يتفق المراقبون على انها كانت سياسة عدوانية ومذهبية، وتسببت بالكثير من المآسي والخراب والضحايا في اكثر من بلد عربي، وخصوصا في اليمن وسوريا والعراق وليبيا، دون ان نستثني مصر ايضا.

لم تجد السعودية اي دعم لها من مصر في الواقع، باستثناء المجاملة اللفظية والاعلامية، حرصا من القيادة المصرية على تجنب غضب السعوديين الذين لا يتوانون عن معاقبة العمال المصريين، او دعم الجماعات الارهابية في مصر، اسوة بما يفعلونه في دول اخرى. كما ان القيادة المصرية ربما كانت تراهن على اللحظة التي تعود فيها السعودية الى السلوك كدولة مسؤولة.

الحكومة المصرية لم تذهب الى حد المشاركة في سفك الدم اليمني، ولم تشارك في العدوان السافر على الجار الفقير والمتواضع، كما انها رفضت الانسياق وراء الدعوات السعودية لتحريض العالم على النظام السوري، واكدت وقوفها مع الدولة السورية ضد اي تدخل اجنبي، سواء عبر مجاميع الارهابيين او عبر الجيوش الاجنبية.

وكان واضحا ان السياسة السعودية المغامرة، تعتمد على محورين للتوسع وقلب الموازين في المنطقة: التحريض المذهبي، والدعوة العلنية لتحالف سني ضد ما تتوهمه دولة الامراء من محور شيعي، من جهة، ودعم وتغطية التنظيمات الارهابية التي تمعن في تفتيت المجتمعات والدول التي تعتبرها السعودية جزءا من المحور الشيعي.

وحتى اليوم لا تزال وسائل الاعلام السعودية تسمي ارهابيي النصرة وداعش في العراق وسوريا ثوارا عندما يقتلون مواطنين وعسكريين مؤيدين للنظام في كل من البلدين.

الا ان مصر نأت بنفسها تماما في الفترة الماضية عن هذا النهج الخطير، والذي ينذر بحروب ابادة تحت مسميات مختلفة، وكانت السياسة المصرية واضحة في الدعوة الى وأد الفتنة، وانهاء الحروب، وتسوية الخلافات بالحوار، وحل الازمات الداخلية بما يحافظ على وحدة وسيادة الدول المعنية.

ولطالما اعربت مصر، عبر اعلامها ومسؤوليها، عن تنديدها ورفضها للسياسة السعودية الساعية الى اقامة التحالفات المذهبية، والمتغاضية عن الارهاب لاهداف سياسية، والمتماهية مع السياسات الصهيونية والغربية التي تستهدف المنطقة.

واكثر ما كان يزعج صانع القرار المصري، هو القفز السعودي غير المنتظم في العلاقات، والتأرجح بين الاقليمي والإسلامي والعربي.. فقد سعت السعودية الى التقرب من الاخوان المسلمين لأهداف انتهازية، وهي تأمل استغلال العلاقة بهم لتبرير زعامتها الاسلامية، وسرعان ما كانت تتراجع عن هذا الاتجاه، لمصلحة العلاقة مع الامارات.. لتذهب باتجاه تركيا محاولة اضافتها الى الدول الداعمة لها، ثم تتراجع بعد ان تدرك ان تركيا ذات اهداف توسعية تتعدى الاهداف السعودية ذاتها.

وفي كل هذه التقلبات السعودية كانت مصر تراقب، بقلق واشمئزاز، وهي تعرف ان ما يحرك حكام الرياض هو رغبتهم في التزعم ومواصلة حروبهم الفاشلة في المنطقة، حتى ولو كان ذلك على حساب القيم والامن القومي العربي، الذي تتمسك به القاهرة بشدة.

تؤكد المرحلة الماضية حقيقة التباعد بين البلدين في مجمل القضايا السياسية، على عكس ما تحاول ان تظهره الزيارة الاخيرة للملك سلمان من انسجام وتكامل بين البلدين.. مع العلم اننا نتكلم هنا عن نظامين سياسيين، وليس عن البلدين كواقع تاريخي وجغرافي، من البديهي ان يكون التعاون والتكامل بينهما من بديهيات السياسة.

لذا فقد صار السؤال منطقيا: كيف امكن التقاء الدولتين والسياستين بحسب ما جاء في البيانات والمواقف المعلنة بعد هذه الزيارة؟

هل تراجعت مصر عن اعتدالها؟ ام تخلت السعودية عن نهجها التكفيري الاستعلائي في التعامل مع الاخرين؟ هل خضعت مصر للاملاءات السعودية وقررت السير في المغامرة غير المحسوبة لاشعال حروب الفتنة والصراع غير المجدي بل المدمر في منطقة لا ينقصها اسباب الصراع، ام انها وصلت الى الحائط المسدود وبدأت تبحث عن سلم للنزول عن الشجرة والحفاظ على ماء الوجه عبر التنسيق مع مصر؟



دكتوراة ووسام أعلى.. ما المقابل؟

ام انها واحدة من الخبطات العشوائية التي ميزت المبادرات السعودية طيلة العام الماضي، والتي تموت قبل ان يجف حبر كتابة اتفاقاتها، ولا يبقى الا جعجعة الاعلاميين الذين نسوا ما قالوه عن عاصفة الحزم والتدخل البري في سوريا، ولم يكلفوا انفسهم السؤال: ماذا حققت حرب العدوان على اليمن غير المجازر والالام؟ ألم يكن بالامكان الحصول على نتائج افضل بالحوار والتفاهم مع اليمنيين؟

بصراحة.. لا يمكن الجزم بما تفكر به القيادة السعودية، فهي قيادة مأزومة وعاجزة، تتنطح لمهمات كبرى بوسائل بدائية ووحشية في اغلب الاحيان.

الملك سلمان في البرلمان

ما يمكن ملاحظته هو خلو الكلمة التي القاها الملك سلمان في البرلمان المصري، من اي ذكر للاهداف السعودية المعلنة في وسائل الاعلام، والبحث عن القضايا العامة والجامعة بينه وبين مصر.

فقد تحدث الملك السعودي عن القضية الفلسطينية التي تتطلب وحدة الصف والعمل الجماعي، وعن محاربة الارهاب وضرورة القضاء عليه، فكريا وعسكريا وماليا، وهو ما يبرر الاعلان عن التحالف الاسلامي لمحاربة الارهاب الذي سبق ان طرحته السعودية وتكفلت بتمويله.

وهذا الحديث لا يعني شيئا كثيرا في واقع الحال، اذ انه مجرد شعارات بحاجة الى الكثير لتصبح سياسات، في ظل الخلاف على تعريف الارهاب، والتمويه المكشوف على الدور السعودي الاساسي في خلق هذا الارهاب فكريا، وتمويله وتشجيعه بالفتوى الوهابية الجاهزة.. ومثل ذلك الاشادة التي قدمها

الملك السعودي للبرلمان المصري ودوره في تشكيل وجه مصر وتاريخها الحضاري.. فالسعودية تبقى رغم ذلك عدوة الديمقراطية الاولى وهي تحرم وتجرم اي مشاركة شعبية في داخلها ولمصلحة شعبها.

كما انه لا معنى للحديث عن القضية الفلسطينية، في ظل السياسات السعودية المتجاهلة تماما لهذه القضية، والمعادية للمقاومة الفلسطينية ضمن عدائها لكل مقاومة.

الا ان ما يمكن التوقف عنده بجدية هو: تعزيز التعاون والعمل المشترك مع مصر على المستوى الاقتصادي، وامكان انتهاج السعودية سياسة للاستثمار، تعوضها خسائرها الفادحة من هبوط اسعار النفط التي حاولت به احراج الاخرين.

مخاطر الفشل وشروط النجاح

لكي نحكم على امكانية نجاح هذه المغامرة السعودية الجديدة، يجب العودة الى مسلسل الفشل الذي حكم الاستراتيجية السعودية في الأشهر الماضية. فالسياسة السعودية في الملف السوري، والتي كلفت المملكة مليارات الدولارات، انتهت بخروجها جزئيا من دائرة القوى المؤثرة، رغم احتفاظها بورقة جزء من المعارضة التي لا تعرف ما تريد، والتي تنتظر الاوامر الاميركية لا السعودية.

وباستعراض سريع لمجمل الشعارات السعودية في السنوات الخمس الماضية، والاتجاهات التي دفعت بالازمة في اتجاهها، يمكن الاستنتاج ان السعودية فشلت في اسقاط النظام، وابعاد الرئيس الاسد، كما فشلت في جر الولايات المتحدة الى التدخل المباشر لضرب الجيش السوري، وتدمير الالة العسكرية السورية التي تحمي النظام، وفشلت في تحريض تركيا على الدخول المباشر على خط الازمة، واخيرا بدا الاعلان عن استعداد السعودية للتدخل البري في سوريا اشبه بالمهزلة التي اثارت السخرية، ولم يتعامل معها احد بجدية.

باختصار، فإن السعودية اليوم هي لاعب هامشي في المسرح السوري، وتكتفي بدور المعرقل والمشاغب الذي يعمل لتحسين شروط التفاوض الاميركي مع روسيا.

الا ان الفشل الاكبر في السياسات السعودية الخارجية تمثل بالعدوان على اليمن، حيث لم تتمكن الوحشية والقتل والمجازر من تحقيق اي انجاز في الازمة، ولا تزال القيادة اليمنية العميلة للسعودية في الرياض، تعاني الكسل والفشل، بينما تقلب السعودية اوراقها، فتتحالف مع هذا يوما ومع نقيضه يوما آخر، وهي في النهاية لم تجد لها حليفا الا جماعة حزب الاصلاح، وخلايا القاعدة في الجنوب.. وتجد نفسها مضطرة للتفاوض مع انصار الله الحوثيين والمؤتمر الوطني الذي يقوده الرئيس السابق علي عبد الله صالح.. والاحتمالان المتوقعان هما: استمرار الحرب التي تستنزف قدرات السعودية المالية والعسكرية وتشوه سمعتها الخارجية، او العودة الى نقطة الصفر، والتفاهم مع اليمنيين بناء على موازين القوى اليمنية وليس الرغبات السعودية.

ايضا، ولم تكن القضية الفلسطينية يوما على الاجندة السعودية، ولكنها كانت اكثر غيابا في السنوات الماضية. وانسحبت السعودية من لبنان، بعد ان فجرت صراعا غير مبرر مع شعبه وجيشه وحكومته، لارضاء نزعة الحقد ضد أحد مكوناته، ولتعميق حدة الصراع المذهبي في المنطقة.

والحقيقة ان السعودية لم تحقق اي نجاح في اي ملف تدخلت فيه، وهو ما انعكس فشلا مدويا على صعيدين: علاقاتها مع الدول الراعية لها على المستوى الدولي، وفشل مبادرتها المتتالية لانشاء تحالف عربي مرة، واسلامي مرة أخرى، وتقديم نفسها مركزا لمحاربة الارهاب على الصعيد الدولي مرة ثالثة.

امام اسباب هذا الفشل متعدد الرؤوس، فيمكن ايجازها بالتالي:

■ عدم نضوج القيادة السياسية السعودية، واستعجالها طرح نفسها قيادة اقليمية او دولية، بحسابات محلية وقبلية محض.

■ التسرع في طرح المشاريع، واخذ المبادرات للعمل المشترك، دون استشارة اصحاب المصلحة، ودون التعمق في طرح المشاريع وايفائها حقها من الدرس واستجماع عناصر القوة والنجاح.

■ النظرة الاستعلائية التي تتعامل بها السعودية مع الاخرين. فكما ان مواطنيها رعايا وليسوا مواطنين، فإن الشعوب الاخرى هي في مرتبة دونية، وكل الناس، في اعتقاد الامراء، بحاجة الى مال السعودية. وبالتالي فلا يفهم هؤلاء منطق الندية، وهو جوهر العمل المشترك.

■ العقلية السعودية محكومة بذهنية الصراع المذهبي، وهي تبعا لطبيعة النظام والقوى التي يستند اليها في الداخل، لا تنظر الى الدول العربية والاسلامية، الا من خلال كونها مذاهب وطوائف.. لأن هاجس الصراع المذهبي يهيمن على الفكر السعودي، وهي ترى نفسها تملك النقاء العقائدي والديني وعلى الاخرين اتباعها. وعلى المستوى الاستراتيجي، دفعت السعودية باتجاه تعميق الصراعات المذهبية والخلافات بين الطوائف المنتشرة في عموم المنطقة منذ مئات السنين، وكرست السياسة السعودية العداء لايران من منطلقات مذهبية محضة، وجعلته في جوهر اجندتها الخارجية والداخلية، وصنفت على اساسه القوى والدول، وشنت الحروب الاعلامية الباهظة الكلفة لتعميق الفرز المذهبي بين الشيعة والسنة.


السيطرة الوهابية على الأزهر

■ لقد مارست السعودية الصراع عبر الادوات الارهابية منذ عقود عدة، وكانت مع المخابرات الاميركية رائدة في بناء جيش من الارهابيين (الذين سمتهم مجاهدين)، لشن الحروب في الصومال والسودان وافغانستان والعراق.. وفي سوريا والعراق اليوم النسخة المتطورة من هذا الارهاب، القائم على الفكر الوهابي التكفيري الذي يبرر القتل بسهولة ما بعدها سهولة، ولديه وصفات وفتاوى جاهزة لتصنيف الناس والقتل الوحشي بمبررات لا يقبلها العقل، كما ان السعودية خبيرة بتمويل هذه الجماعات من اموال المساجد والمؤسسات الدينية التي تفرخها في كل مكان من العالم.

■ ومارست السعودية في السنوات الاخيرة نفوذا اساسيا عبر هذه القوى المتطرفة في الدول الاسلامية، واستقطبت قطاعات واسعة من المتدينين والفئات الشعبية، كما انها باتت تشكل مراكز ضغط ضد الانظمة المعروفة في اعتدالها، بدءا من اندونيسيا وماليزيا الى باكستان وافغانستان ونيجيريا والدول الافريقية، ناهيك بالعالم العربي. وهنا لا بد من الاشارة الى الحضور

السعودي الفاعل في مصر عبر هذه الجماعات والمؤسسات المرتبطة بها.

فالسعودية ببساطة تريد فرض زعامتها على المنطقة، ولا تتعفف عن اي وسيلة لبلوغ هذا الهدف.. وهذا ما انتهى بكل مشاريعها الى الفشل.

والسؤال هو: هل تعلمت السعودية من تجاربها وباتت اكثر نضجا، للتعامل مع الاخرين بمنطق الشراكة واحترام الاخر والمصالح المتبادلة؟

ان الاجابة على هذا السؤال تحكم مستقبل علاقاتها مع مصر، وليس الاتفاقيات والوعود، ولا شهادة الدكتوراه الفخرية والدروع التكريمية والحفاوة التي يمكن مسح غبارها بسهولة بالغة.

حقيقة الدعم السعودي

هل قدمت السعودية فعلا الدعم لمصر على المستوى الاقتصادي؟

كان الحديث سابقا يدور حول هذا السؤال عند تناول العلاقة بين السعودية واي دولة أخرى.. فالسعودية دولة مانحة للمساعدات، تمتلك فائضا ماليا هائلا، ويمكنها بالفعل ان تمد يد العون في الازمات، او عبر الاتفاقيات لتطوير وتدعيم الانظمة الاقتصادية للدول الشقيقة والصديقة.

ولكن السعودية لم تفعل ذلك في الماضي، في اي مكان في العالم، ولا يعرف اي نظام عربي ان المساعدات السعودية ساهمت في احداث نهضة اقتصادية، او اقامة مشاريع تنموية حقيقية.

لقد اقتصرت تلك المساعدات في حال حدوثها، في الستين عاما الماضية، وإبان الطفرة النفطية خصوصا، على مجرد رشى لتلميع وجه النظام، او وسيلة سياسية لدعم الحلفاء وقهر الخصوم، او استجابة شكلية لضغوط دولية.

والامثلة على ذلك كثيرة، بل اكاد اجزم بأنها سمة دائمة للمال السعودي، الذي ذهب بالمليارات الى العراق لتمويل حروبه على جيرانه وشعبه ابان حكم صدام حسين، ولسوريا لنشر الفوضى وتمويل الحرب الاهلية والحروب الارهابية فيها.. وفي لبنان لتمويل الانتخابات او شراء ذمم الزعماء والمسؤولين، او لتمويل الجماعات المذهبية المتشددة في مصر وتونس والجزائر وليبيا والمغرب.. وصولا الى نيجيريا.

كان ذلك مع وجود الفائض المالي المتراكم جراء اسعار النفط العالمية، فلا شيء يدعونا الى انتظار غيره في فترة تراجع الاسعار، وشح الموارد، والعجز في الموازنة السعودية ذاتها.

لقد قصر المال السعودي في احداث التنمية المطلوبة داخليا وعربيا على امتداد المرحلة التاريخية الماضية. وهذه حقيقة لا مجال للجدل فيها. اما الاسباب فهي تحتاج الى بحث مستقل، لان الامر لم يكن صدفة بل هو في اطار الوظيفة السياسية لهذا النظام والثروات الوطنية.

هذا اذا افترضنا حسن النية بالمطلق، وهو ما يحذر منه محللون مصريون يعتقدون ان العلاقة بين السعودية ومصر لا تسير على هذا المنوال في المطلق، بل هي علاقة تودد وقلق في الآن ذاته.

اذ ان السعودية التي ترغب باستمرار في الاستفادة من مكانة مصر وقدراتها البشرية والاعلامية والسياسية، عطفا عن مكانتها الدينية وما يمثله الازهر الشريف الذي يمتد تأثيره الى مختلف الدول الاسلامية والجاليات الاسلامية في الخارج، ويستقبل الآلاف من طلاب العلوم الدينية من كل ارجاء بلاد المسلمين.. السعودية التي ترغب في الاستفادة من هذه القدرات المصرية، هي في الوقت ذاته تتوجس ريبة من الدور المصري الذي سيأكل من حصتها وسيكون على حساب دورها وتأثيرها في الميادين كافة.

وعلى مدار العقود الماضية، حافظ حكام السعودية على علاقة تودد مع مصر لتجنب خطرها كما يتوهمون دائما، الا انهم حافظوا ايضا على المسافة التي تبعدهم عنها سياسيا ودينيا.

ولكن انهيار النظام المصري، واجواء المرحلة التي سميت الربيع العربي، وما أشاعته من اندفاعة في الحركات الاسلامية وسيطرتها على المشهد السياسي، وما صاحبها من فراغ في السلطة المصرية، اثار شهية النظام السعودي ليتمدد في مصر وهو يرى دولة مثل قطر تقود الحراك السياسي فيها، ويعمدها الاخوان المسلمون زعيمة للمنطقة.

وبالنظر الى طبيعة العقلية السعودية، فإن ما يمكن قوله انها اليوم ترغب في احتواء مصر الضعيفة، وهي تريد فعلا ان تحافظ عليها بهذا الضعف والتفكك السياسي والانهيار الاقتصادي لتسهل السيطرة عليها.

واكثر ما تخشاه السعودية ان تعود مصر الى وضعها الطبيعي، وقدرتها العسكرية والاقتصادية وتماسكها السياسي.. اذ لا يمكن لأي محلل ان يصدق ان مصر التسعين مليونا، وذات القدرات العسكرية والامكانات العلمية والادبية والفنية، ان تنضوي تحت قيادة دولة لا تملك مقومات القيادة والريادة في اي مجال.

فمصر الضعيفة هي مصر الحليفة بالنسبة للسعوديين، ومصر القوية هي مصر المخيفة.

جسر الملك سلمان وهوية الجزيرتين

لعل ما فعله الملك سلمان اثناء زيارته الى مصر تطبيق للمثل الشعبي: جاء ليكحلها فعماها.. اذا انه في خضم التطبيل والتهليل للمساعدات الاقتصادية وانقاذ الاقتصاد المصري، اقدمت السلطات المصرية على خطوة تنبئ بنتائج خطيرة في المستقبل القريب، بدأت تباشيرها تظهر على الفور.

والقشة التي قصمت ظهر البعير السعودي، هي اصرار الرياض على اقتناص جزيرتين مصريتين في البحر الاحمر هما صنافير وتيران. تنازلت عنهما الحكومة المصرية، وجرى تمرير الصفقة في اطار الحديث عن بناء جسر الملك سلمان بين شرم الشيخ المصرية وتبوك السعودية، مرورا بالجزيرتين المعنيتين.

الصفقة التي وصفها المعلقون المصريون بالمشبوهة وغير الشرعية، اثارت عاصفة عاتية من ردود الفعل لم تهدأ منذ لحظة اعلان الخبر. وتوالت الردود من مختلف قطاعات وفئات الشعب المصري.

فقد دعا المرشح الرئاسي السابق حمدين صباحي، الرئيس عبد الفتاح السيسي والعاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز إلى سحب توقيعهما واعتبار اتفاقية ترسيم الحدود البحرية كأن لم تكن، وقال إن جزيرتي تيران وصنافير جزء لا يتجزء من إقليم الدولة المصرية بموجب اتفاقية اول أكتوبر ١٩٠٦ بين الدولة العلية العثمانية ومصر الخديوية، بينما لم تنشأ الدولة السعودية ككيان الا في العام ١٩٣٢ وبعد احتلال آل سعود للحجاز.

رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة الاسبق اللواء عبد المنعم سعيد، اكد ان الجزيرتين مصريتين، وان القوات المسلحة المصرية موجودة فيهما باستمرار وحتى الان.

وتساءل محللون عن سبب فتح هذا الملف دون غيره من الملفات التاريخية: فهل كانت هناك ازمة بين مصر والسعودية على الجزيرتين؟ من المؤكد انها لم تكن، والدليل ان العلاقة بين البلدين كانت ممتازة في جميع المراحل ايام الملوك السابقين والرؤساء اللاحقين حتى عهد مبارك والى اليوم، ولم يثر هذا الامر ولو لمرة واحدة. وكما قال احد الباحثين انه من بين مئة وثلاثة وعشرين نزاعا حدوديا عربيا عربيا، لم تكن الجزيرتان من بين هذه النزاعات.

وفي بيان رسمي قالت جماعة الإخوان المسلمين انه «لا يحق للملك سلمان أن يستغل الإنقلابيين ويحتل الجزر المصرية».

وأضافت الجماعة أنه لا يحق للسعودية وللملك سلمان احتلال المناطق

المائية في مصر وما فيها من غاز وغيرها لتعطي مصر فقط الفتات. واعتبرت التنازل عن جزيرتي تيران وصنافير المصريتين، مقدمة للتفريط في مقدرات اخرى للشعب المصري.

وتقدم المحامي الحقوقي خالد علي، بطعن أمام مجلس الدولة ضد قرار التوقيع على اتفاقيه ترسيم الحدود بين مصر والسعودية، وما ترتب عليه من تنازل عن السيادة الوطنية بالتنازل عن جزيرتي صنافير وتيران، وأكد فيه أن التنازل مخالف للدستور، وأنهما تتبعان مصر حصرا.

كما أعلن المحامي الحقوقي طارق العوضي، عن البدء في جمع عدد من التوكيلات القضائية؛ لرفع دعوى ضد الحكومة تحت عنوان: لا لبيع تيران وصنافير– أرضنا عرضنا.

وبالنظر الى ردة الفعل الشعبية، ومواقف القوى السياسية من مختلف الاطياف المصرية، فإن هذه الاتفاقية تحولت الى نقطة ضعف للنظام، وجردته من هيبته الوطنية التي كان يقابل بها خصومه، زاعما ان النظام السابق كان يريد بيع قناة السويس وماسبيرو لقطر، وهذا ما نفاه الرئيس السابق محمد مرسي حينها، وها هو الرئيس السيسي يفعلها، ويتنازل عن ارض مصرية مقابل الدعم المالي.

ولعل البعض يتساءل عما اذا كانت السعودية قد تقصدت ذلك، لاضعاف النظام المصري وإبقائه رهين الحاجة اليها، تماما كما تفعل مع الانظمة الاخرى في المنطقة التي تزرع فيها اسباب الخلاف والصراع، لتفتيتها سياسيا، ان لم يكن جغرافيا.

العلاقة مع اسرائيل

لا شك ان الكيان الصهيوني يتربص في كل ما يجري في المنطقة، ولفت المراقبون ان جسر الملك سلمان كان في العام ٢٠٠٧ جسر الملك عبدالله عندما ارادت السعودية اقامته في عهد الرئيس حسني مبارك. وهو مشروع قديم يعود الى ثمانينات القرن الماضي. الملك فهد بن عبد العزيز كان أول من طرح الفكرة عام ١٩٨٨، خلال القمة التي جمعته بالرئيس المصري حسني مبارك، ليتراجع الأخير عن الفكرة بعد أيام.

وفي العام ٢٠٠٧، أعادت وسائل الإعلام السعودية طرح المشروع، ومجدداً جاء الرفض على لسان مبارك بحجة أنها ستؤدي إلى الاضرار بالمنشآت السياحية في شرم الشيخ. يومها عزا المحلل السياسي بمركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية عمرو الشوبكي موقف مبارك إلى أسباب أبرزها الضغوط الإسرائيلية والأميركية الهائلة للحيلولة دون تنفيذ المشروع، موضحاً أن إسرائيل تعتبر إنشاء هذا الجسر خطراً على أمنها الإستراتيجي.

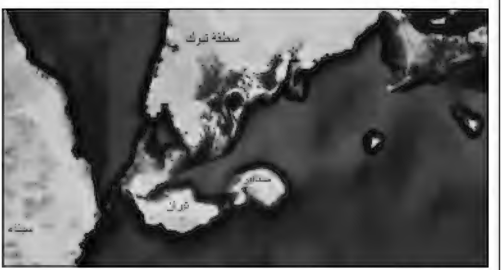
وتزامنت تصريحات مبارك مع تهديدات نشرها موقع "ديبكا" الاستخباراتي والذي هدد بإمكان تفجر صراع مسلح، مذكراً بأن إسرائيل أعلنت الحرب عام ١٩٦٧، عندما أغلق عبد الناصر مضيق تيران.

بعد إسقاط الرئيس مبارك، تحديداً في العام ٢٠١٢، عادت وسائل الإعلام السعودية للحديث عن ربط السعودية ومصر بجسر الملك عبدالله، بكلفة مبدئية تبلغ ٣ مليارات دولار. الإذاعة الإسرائيلية علقت على المشروع يومها، ورأت فيه تهديداً استراتيجياً للكيان ومخالفة للاتفاقية التي وقعتها مصر (كامب ديفيد).

لذا، فقد كان لافتا ان يمر المشروع اليوم باسم جسر الملك سلمان دون اعتراض اسرائيلي.

وبحسب «مجتهد»، المغرد السعودي الشهير، فإن الكيان الصهيوني وضع شروطاً للسماح بتشييد جسر يصل بين السعودية ومصر. من هذه الشروط أن تراقب اسرائيل كل مراحل التشييد، وأن تشارك في إدارته، مضيفاً أن «السعودية ومصر وافقتا على تلك الشروط». اما موقع «الخليج أفيرن» فتوقع ان تكون تلك الجزر بوابة للتفاوض المباشر بين السعودية وإسرائيل، خصوصا في ظل انباء متواترة عن لقاءات بين الجانبين في الاشهر الماضية، للتنسيق في المجالات الامنية والسياسية.

وقال الخبير السياسي المصري محمد سيف الدولة، إن تنازل مصر عن جزيرتي «تيران» و«صنافير» للسعودية بموجب اتفاقية ترسيم الحدود البحرية الموقعة بينهما مؤخرا، يعني أن تصبح السعودية في هذه الحالة شريكا في الترتيبات الأمنية في اتفاقيات التسوية السياسية بين مصر و «إسرائيل» والمعروفة باسم «كامب ديفيد»؛ وهو ما اكدته صحيفة هآرتس الاسرائيلية



باع السيسي الجزر على السعوديين وانفجر المصريون بوجهه

في الثاني عشر من الشهر الحالي وقالت ان إلتزام السعودية بالاتفاقيات حول جزيرتي صنافير وتيران يعد بمثابة اعتراف غير رسمي باتفاقيات كامب ديفيد. ليظهر بعدئذ تصريحات وزراء صهاينة تقول بأن الرياض قدمت تعهداً مكتوباً لاسرائيل بأنها ستحافظ على حماية الممر المائي.

ما هي محصلة هذه الزيارة؟

الحكم على نتائج الزيارة الملكية لمصر بشكل دقيق يحتاج الى وقت اضافي حتى تهدأ الضجة الاعلامية الغوغائية التي رافقتها. الا ان المشهد الجدير بالملاحظة والذي ينبئ بمسار الاتفاقيات التي اعلنت خلال زيارة الملك السعودي، يمكن استقراؤه من مقارنة بسيطة، بين دخول الملك سلمان الى القاهرة وخروجه منها.

فقد غابت مظاهر الحفاوة والترحيب، ولم ينتبه المصريون الى مراسم الوداع، بعكس ما كان عليه الحال لدى استقبال الضيف السعودي وما توهمه المصريون من نتائج وثمار لزيارته.. فاستبدلوا الترحيب بالاتهامات له وللنظام ببيع ارض مصر والمتاجرة بحقوقها، وبأن المملكة تريد ان تتزعم المنطقة وهي راكبة على اكتاف مصر، بعد ان عجزت عن تحقيق اي انجاز بقوتها الذاتية، وهي خسرت اغلب علاقاتها بالدول العربية، وباتت مهجوسة بالقوة العسكرية، والتفرد بالقرار والزعامة.

مصر اليوم مشغولة بمعالجة الاثار السيئة لزيارة الملك السعودي، بدل حساب الفوائد التي جنتها، وجميع المصريين يشعرون بالجرح العميق الذي اصاب كرامتهم واحساسهم الوطني.

اما على الصعيد الاقليمي فإن تأكيدات المسؤولين السعوديين انهم سيحترمون نصوص اتفاقية كامب ديفيد، تعيد الى الواجهة الهواجس من اقدام هذا النظام على التطبيع الفعلي مع الكيان الاسرائيلي، بذرائع ترتيب وضع الجزيرتين، مما يسدد طعنة اضافية لقضية العرب الاولى فلسطين.





قابلة للكسر وعدوانها مستمر على اليمن

الرياض ليست جاهزة لحل سلمي في الكويت

عبدالحميد قدس

ثلاثة عشر شهراً مضت على عدوان السعودية على اليمن، ولا أفق حلّ يلوح، فيربح الضحايا، خصوصاً أولئك الذين يتعرضون لوطأة القصف الجوي السعودي المستمر.

ثلاثة عشر شهراً، كلما جاء الحديث فيها عن السلام وعن الحوار، تشتعل المعارك بأفظع مما كانت عليه، دون تغيير يذكر في موازين القوى على الأرض بين المتحاربين.

الآن هناك فرجة أمل، يعتقدها البعض، ويأملها بعض آخر، وقد روّج لها اسماعيل ولد الشيخ أحمد ممثل الأمم المتحدة، وتتلخص في بدء حوار بين اليمنيين في الكويت، التي هي جزء من التحالف الذي شنّ العدوان على اليمن. وقد رفضت الرياض أن تكون مسقط بلد الحوار، بحجة أنها منحازة للجانب اليمني!

لم تشأ الرياض ان يكون الحوار في سلطنة عُمان، التي لم تشارك في الحرب السعودية على اليمن، ولم تقبل بأن تكون في جنيف، ولا يُعلم على وجه الدقّة - وإنما يرجّح بشكل كبير - أن الحوار في ذاته مجرد تكتيك سعودي، غرضه تنفيس الضغط الواقع على الرياض من قبل العالم لإيقاف عدوانها وهمجيتها، وليس غرضها بالفعل إيقاف الحرب.

جوهر المشكلة - كما ذكرنا هنا في هذه المجلة - ليست بين اليمنيين المتخاصمين والمتحاربين، فليسوا هم من يرفض الحوار، وليسوا هم من بيدهم إيقاف الحرب، وليسوا هم من بدأ الحرب وأشعلها في الأساس، وإن كانت السعودية تقول بأنها خاضتها بذريعة طلب رئيس مستقيل او انتهت ولايته منها ان تقوم بذلك، مع أن الرئيس هادي قال أنه سمع باعلان الحرب وهو في طريقه الى سلطنة عمان، فارّاً من عدن!

اذن المشكلة في جوهرها، بين السعودية وبين اليمنيين، أو على الأقل أكثريتهم الساحقة. والسعودية لم تنل تفويضاً من هؤلاء لشن حرب على أنفسهم، ولربما كانت أزمة السعودية هو عدم قدرتها لا على إنهاء الحرب بقوتها الذاتية، ولا على إقناع خصومها بأن يتنازلوا لها فيلتحقوا بمعسكرها.

اذا كانت المشكلة يمنية سعودية، فلماذا لا يكون الحوار بين اليمنيين (اللجان الشعبية، والجيش والقوى السياسية من جهة) وبين الرياض وبشكل مباشر؟

الرياض لا تقبل حواراً كهذا، على الأقل كانت كذلك الى وقت قريب. لأن قبولها يؤكد انها سبب المشكلة، أو جزء أساس منها، وأنها هي من يستخدم (الشرعية اليمنية) وليس العكس كما تروج.

الرياض دعت الى حوار مع أنصار الله في مارس الماضي عند الحدود لمناقشة تبادل جثث وأسرى، وتم تطوير الأمر على أساس ان يتم إيقاف قصف الرياض للعاصمة صنعاء والمحافظات الحدودية (حجة وصعدة). لكن الرياض، لم تكن تقبل حتى بأنصاف الحلول هذه، دون أن تعكرها بأكاذيب اعلامية تقول بأنها تحاور الحوثيين دون المؤتمريين (جماعة علي عبدالله صالح) محاولة ضرب اسفين بين الحليفين. ولم تمض أيام حتى قامت بقصف عنيف على ميدي جنوب جازان، محاولة احتلاله بقوات برّية مدعومة بسفن حربية بحرية، في ست محاولات متتالية فاشلة أسفرت عن مقتلة كبيرة في الحلف السعودي.

وهكذا تضعضعت آمال تطوير وقف اطلاق النار عبر حوار.

لكن بقي أمل، فولد الشيخ أحمد، ممثل بان كي مون، مدعوماً بالغرب، أصرّ على حوار الكويت. وهنا أعلنت الرياض كذبة أخرى، تقول بأن وفداً (حوثياً) موجود للحوار في الرياض، وقد ذكر ذلك (بتعمد واضح) كلٌ من وزير الدفاع ووزير الخارجية السعوديين. ومن جانبهم أعلن الحوثيون كذب هذا الخبر، دون الغوص فيه، وأوضحوا أن هدف الأكذوبة مجرد محاولة إحداث انشقاق بين القوتين الرئيسيتين (انصار الله وحزب المؤتمر).

السؤال: اذا كان انصار الله يفاوضون الرياض مباشرة، وهو مرادهم باعتبارها المشكلة والعدو، فلماذا يفعل آل سعود ذلك مع من يسمونهم (العصابة الحوثية)؟ ولماذا يعلن الأمراء عن حوار مزعوم في الرياض معهم وليس وليس مع عبد ربه هادي او بحاح او علي محسن المتواجدين جميعاً

حينها في فنادق الرياض؟ بل ما فائدة حوار الكويت إن كان لقاء الرياض قد تمّ فعلاً، وتمت مناقشة القضايا الرئيسية؟

أخيراً أعلن وقبل اسبوع من بدء الحوار في الكويت عن هدنة (أو ايقاف حرب مؤقت)، وذلك قبيل ساعات من فجر ١٠ ابريل الجاري، وذلك بعد تفاهمات فنيّة بين اليمنيين والسعوديين تمت عند الحدود بين البلدين وليس في الرياض (قيل انها تمت في ظهران الجنوب الحدودية). وبعد أقل من ربع ساعة من بدء سريان الهدنة، قالت الرياض أن الحوثيين خرقوها، وقال الجيش اليمني بأن السعودية هي التي خرقتها، بما في ذلك طيرانها الذي لم يتوقف. وبعد أربع وعشرين ساعة تسعّرت الحرب على كل الجبهات، فيما وصلت الوفود الى الكويت.

ما جرى حتى كتابة هذه السطور أمرٌ معتادٌ عليه.

في كل ما قيل عن الهدنات السابقة، بدت الطريقة السعودية متشابهة.

تعلن الرياض الهدنة من طرف واحد، ثم تكون أول من خرقها بحجة أن الحوثيين خرقوها. بهذا المعنى لم تكن هدنات حقيقية. وبهذا المعنى أيضاً، فإن الرياض تحقق فائدتين: تخفيف الضغط عليها وتقول انها مع حل سلمي؛ والثانية تفاجئ اليمنيين بهجمات عسكرية غير متوقعة. ففي كل مرة تتحدث فيها الرياض عن هدنة يكون هناك هجوم عسكري قوي ومباغت، وفي كل الأحوال كان اليمنيون يخسرون مواقع، يستردونها لاحقاً بأثمان باهظة.

هذه المرة لم تختلف الهدنة عن سابقاتها أبداً.

جاء ولد الشيخ احمد بنصّ مبادرة كأنه كُتب من قبل السعوديين، يحمّل انصار الله والمؤتمر الشعبي المشكلة ويحدد واجباتهم دون أن يشير حتى الى السعودية وقواتها ودورها في الهدنة. تم تعديل ذلك، حسبما قيل، ولكنا لم نقرأ التعديلات، مع ان عضو المكتب السياسي لأنصار الله محمد البخيتي تحدث لتلفزيون الميادين عن تنازلات من أجل التوصل الى حل سياسي.

وفعلاً، وفي اللحظة التي حدد فيها سريان وقف اطلاق النار، كانت هناك هجمات تصاعدت خلال اربع وعشرين ساعة لتشمل كل المحاور، من تعز الى مأرب الى الجوف الى نهم شمال صنعاء. وكان الطيران السعودي لم يغادر سماء اليمن في معظم مدنها، خلافاً لشروط الهدنة.

ولكن الهدنة اختلفت هذه المرة عن السابقة في مسألتين:

أولاً، ان الهدنة سابقة للحوار بأيام، ما يجعل تأثير خرقها على الحوار أضعف قليلاً. في السابق فإن الفاصلة بين وقف اطلاق النار وبين بدء الحوار قصيرة، تقدر بساعات او يوم او يومين. هذه المرة فإن المدّة طويلة، ما يجعل تأثيرات خرقها أقل تأثيراً.

وثانياً، ان اليمنيين كانوا هذه المرة ـ وخلاف الهدنات السابقة ـ على استعداد لمواجهة (مملكة الغدر) حسب تعبيراتهم السياسية والإعلامية. ولهذا فإن قوات التحالف السعودي لم تحقق أي خرق عسكري في أي من الجبهات حتى كتابة هذه السطور، رغم الأسلحة التي انهالت على جبهة تعز وقت الهدنة، ورغم شراسة الهجمات في أكثر من جبهة. لقد خسر السعوديون وحلفاؤهم عنصر المفاجأة، وتعلم اليمنيون اسلوب الغدر السعودي.

كل ما ذكرنا أعلاه مجرد تفصيل لقضايا حساسة وتساؤلا مشروعاً.

هل الرياض تريد فعلاً حواراً ناجحاً في الكويت يفضي الى حل سياسي للأزمة اليمنية؟

لا يبدو الأمر هكذا أبداً، رغم أن اسماعيل ولد الشيخ أحمد، يتحدث عن فرصة حقيقية لحل الأزمة. لكن الكتاب يمكن قراءته من عنوانه. وخروقات الهدنة من جانب السعودية ليس فقط لمجرد تحقيق مكاسب على الأرض، يجري تثميرها سياسياً على طاولة المفاوضات في الكويت. فحتى لو تحقق الخرق ونجح السعوديون ومرتزقتهم، فإنهم أيضاً لن يقبلوا بإيقاف الحرب. لماذا؟

بالمختصر المفيد: إيقاف الحرب، ضمن تسوية سياسية، أو أنصاف حلول، يعني هزيمة سعودية، وتقليصاً لنفوذها في اليمن. أي القبول بأن حصتها في اليمن ومهما تعاظمت لن تصل الى حتى ثلث ما كانت عليه قبيل الحرب.

وبالمختصر المفيد ثانياً: فإن ايقاف الحرب يعني انتصاراً للخصم، وهذا بالنسبة لآل سعود أكثر إيلاماً من خسارة الحرب نفسها. بمعنى آخر: إذا كانت التسوية لا تحقق للرياض الا بعض اهدافها المعلنة من الحرب؛ فإن انتصار الخصم يعني أن على الرياض القبول بالأمر الواقع على الأرض، وإعادة النظر في استراتيجيتها اليمنية بحيث لا ترى في اليمن مزرعة خلفية بعد الآن.

وبالمختصر المفيد ثالثاً: فإن إيقاف الحرب بدون نصر سعودي حاسم، يثير أسئلة متأخرة حول منجزات الحرب ومشروعيتها، وخسائرها البشرية والمالية، وحماقة من شنّها، وبالتالي ستولد تفاعلات سياسية ونفسية محليّة ليست في صالح النظام السعودي نفسه.

وبالمختصر المفيد رابعاً: فإن القبول بتسوية في الحرب اليمنية، يعني أن نفوذ السعودية الإقليمي قد قضي عليه قضاءً مبرماً، وأن عليها الإنكفاء على ذاتها، ومداواة جراحاتها. فهي بالتسوية تصل الى هزيمة محلية وهزيمة اقليمية وتؤجج المعارضة الداخلية وتجعل منها دولة عادية بلا طموحات ولا نفوذ يذكر (آخذين بالنظر مستقبل الوضع في سوريا والعراق).

لكل هذا.. لا تريد الرياض التسليم بدون نصر حاسم في اليمن، وإن تطلب الأمر استمراراً للحرب لعشر سنوات أخرى. وإن استدعى دفع أثمان مالية وبشرية باهظة.

ولهذا، فإن همّ الأمراء السعوديين اليوم، هو استمرار الحرب الى نهاية عهد أوباما (نهاية العام الحالي)، فلربما تغيرت الأوضاع مع من يخلفه في رئاسة الدولة، ولربما غيّرت امريكا استراتيجيتها، ولربّما حدث حادث أضعف اليمنيين وقاد الى هزيمتهم. هكذا تفكر الرياض.

وعليه لا يمكن القول بأن حوار الكويت سيكون مفتوحاً للمتحاورين أنفسهم، وكلهم يمنيون، بل أن الطرف اليمني الموالي للرياض حاضر لإفشال الحوار، إما عبر شروط تعجيزية، أو عبر ادعاءات خروقات للهدنة، أو لأي سبب كان.

محطة الكويت مهمة للحوار من جهة أنها تستنفذ ما تبقّى من آمال وطاقات ومجالات البحث عن حل يريده اليمنيون العاديون، وتريده القيادة اليمنية على ارضها (وليس القيادة التي تسكن في فنادق الرياض). اذا فقد هذا الأمل الأخير ـ وهو المرجح ـ فإن الحرب ستتسعّر أكثر وأكثر لاشهر قادمة. وسيكون الجميع مقتنعاً بأن الحل لا بد أن يمرّ عبر فوهة البندقية.

هناك حدود لتنازل اليمنيين للسعودية، لكن لا يوجد أحد مستعدٌ للركوع أمام من دمّر مدنهم وجسورهم ومدارسهم وجامعاتهم ومستشفياتهم، بشرهم وحتى حيواناتهم ومزارعهم.

هذا ليس مطروحاً الآن.

الإستسلام غير وارد من الطرفين.

وتكافؤ القوى العسكرية قد يمضي بالحرب الى تطاحن، لا بد على أحدهم أن يخترقه فيجعل من الآخر يخضع لشروطه.

لازال هناك إمكانية لصدّ الضغوطات. السعودية تعتقد ان الضغط الدولي عليها لإيقاف الحرب، لازال في بداياته، وهي قادرة على تجاهله أو تنفيسه بطريقة أو بأخرى، لأشهر قادمة.

الرياض ليست جاهزة لحل سلمي وتسوية وسطية توقف عدوانها على اليمن.

هذه هي الحقيقة المرّة.

الرياض لن تقبل بحل، ما لم تتكسّر على أرضها جنوبياً، فهناك مدفن أحلامها، وليس في عدن او تعز او مأرب او الجوف او غيرها.

السعودية قابلة للكسر، لأنها مزرعة بإسم دولة.

واليمن جدير بالنصر، لأنه شعب مظلوم، مقاوم، وحكيم، وأصيل.

بن نايف على خطى سلطان لانقاذ العرش

خلفيات الحوار اليمني في الكويت

الرياض مرغمة على البحث عن مخرج لحرب عبثية وعقيمة، ما استدعى جهداً مضاعفاً لإنهائها، ولكن يبقى النظام السعودي غارقاً في هواجسه ليس بالخروج من حرب بلا نصر بل بالخروج منها بالنار والعار

توفيق العباد

في وثيقة أميركية مسرّبة نشرها موقع ويكيليكس يعود تاريخها الى ٣٠ ديسمبر ٢٠١٠، هي عبارة عن تقرير أرسله السفير الأمريكي في الرياض جيمس بي سميث إلى واشنطن حول (الموقف على الحملة العسكرية السعودية ضد «الحوثيين») في المناطق الحدودية المشتركة مع اليمن والمصنّفة يمنياً بالحرب السادسة بين ١١ أغسطس ٢٠٠٩ و٣٠ يناير٢٠١٠.

التقرير وصف الحملة بسوء التخطيط والتنفيذ، وبالمحرجة لطول مداها والاستخدام المفرط للقوة، وتحدث عن غضب الملك عبدالله واعتزامه إقالة الأمير خالد بن سلطان لولا تدخل والده، الأمير سلطان، وزير الدفاع وولي العهد حينذاك.

الوثيقة تشتمل على معطيات بالغة الأهمية، ونتوقف هنا عند الفقرة ذات الصلة بموضوع الحوار بين السعوديين وأنصار الله.

يذكر التقرير الجهود الدبلوماسية لجهة وقف القتال، إذ أعلن الأمير خالد بن سلطان انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٩، وتلا ذلك بيان من حركة (أنصار الله)، بعرض الانسحاب من جميع المواقع الحدودية مقابل وقف الهجمات السعودية.

ما حصل، وبحسب الوثيقة والوقائع الميدانية، أن القوات البريّة السعودية أوقفت أنشطتها الهجومية، وهي أنشطة لم تكن مجدية بأي حال، ولكن تواصلت الطلعات الجوية الكثيفة وكذلك القصف المدفعي. وكانت الخطة السعودية حينذاك، بحسب التقرير، تحميل القوات الحكومية اليمنية مسؤولية أكبر في إدارة القتال ضد مقاتلي «أنصار الله». ويذكر التقرير بأن القوات العسكرية اليمنية أطلقت بالفعل عدة هجمات على مواقع حوثية في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٩. السيناريو نفسه يتكرر حالياً، ومنذ إعلان الهدنة الجزئية بين السعوديين وأنصار الله في ٩ مارس الماضي، فإن الخطة السعودية كانت تقوم على تحميل جماعات يمنية داخلية مسؤولية القيام بهجمات في محافظات تعز والجوف وحجة، وحين ردّ «أنصار الله» على الخروقات السعودية للهدنة بالتمدّد في محافظة الربوعة داخل الحدود السعودية، كان الجواب السعودي: أن الهجمات من صنع المقاومة اليمنية.. ولكن السؤال: وماذا عن الغطاء الجوي؟!

في الحرب السادسة، أملت مطالبة خالد بن سلطان أنصار الله بالانسحاب من المناطق التي سيطروا عليها داخل الحدود السعودية توضيحاً من المتحدّث الرسمي بإسم الحركة محمد عبد السلام، بربطه الانسحاب من المواقع العسكرية السعودية بوقف العدوان، وقال أن «جوهر المشكلة مع النظام السعودي ليس الأراضي أو الحدود...».

على أية حال، ليس إعادة التموضع العسكري وحده، يمثل وجه شبه بين الحرب السادسة والحرب الدائرة الآن على اليمن. يذكر التقرير سالف الذكر أن التغطية الاعلامية السعودية الرسمية انخفضت بشكل كبير في الايام الأخيرة. الحال نفسه يحصل الآن، فتسونامي الزخم الاعلامي في الأيام الأولى من «عاصفة الحزم» تقهقر بمرور الوقت، حتى بتنا اليوم أمام ما يشبه أخباراً تذكيرية بوجود حرب، فيما فرضت الهموم المعيشية نفسها على المواطنين كأولوية على ماعداها.

وشأن مكانة خالد بن سلطان داخل العائلة المالكة التي تعرّضت لهزّة عنيفة بفعل تناقض أقواله والواقع الميداني، إذ كان يراهن على الظفر بالحرب للفوز بوراثة موقع والده، الأمير سلطان، الذي دخل مرحلة حرجة بفعل استشراء السرطان في جسده، فيصبح الإبن خالد وزيراً للدفاع، ولذلك استعجل إعلان النصر.. كذلك الحال اليوم مع محمد بن نايف ومحمد بن سلمان المتسابقان نحو كرسي المُلك.

في ردود الفعل، كان الخلاف يومها يحتدم داخل العائلة المالكة حول الأداء البائس للأمير خالد، بفعل: إطالة أمد مهمة طرد المقاتلين الحوثيين الضعفاء، والخسائر

البشرية الكبيرة في الجانب السعودي، وفشل أداء الجيش السعودي بالمقارنة بالمليارات التي أنفقت على تحديثه على مدى العقود الماضية، بحسب تقرير السفير الأميركي سميث. وكان قرار صدر من قبل الملك عبد الله بإعفاء خالد بن سلطان من منصبه، لولا العودة العاجلة لوالده الأمير سلطان من المغرب وحسم القرار بوقف الحرب، فيما خسر خالد فرصته في تولي منصب وزير الدفاع خلفاً لوالده.

ثمة ما يتقاسمه وزير الدفاع الحالي محمد بن سلمان مع ابن عمه خالد بن سلطان في الحرب الدائرة على اليمن، فابن سلمان كان يمنّي النفس بالدخول الى العاصمة صنعاء في غضون إسبوع، وإذا بالسيناريو نفسه يعود: طول أمد الحرب، صمود الشعب اليمني، تساقط المراكز الحدودية بأيدي مقاتلي الجيش واللجان الشعبية، والأداء الساخر للقوات البرية السعودية، وفوق ذلك إعلانات متناسلة عن وقف العمليات العسكرية الكبرى، وهدنات، وتبديل عناوين مراحل الحرب في سياق الهرب من الاقرار بالهزيمة، بانتظار سلطان آخر يتدخل لحسم الانهيار الشامل.

الطريف، وكما يلفت تقرير السفير الاميركي في الرياض سميث، أن السعودية لجأت الى الولايات المتحدة لطلب ذخائر للطوارىء، وصور واستخبارات للعمل بدقة أكبر، وهو ما تكرّر في الحرب الحالية. اشتكى خالد بن سلطان حينذاك من ضعف الاستجابة الاميركية وقال بأن «الولايات المتحدة لم تدعم السعودية خلال ساعة الحاجة الأشد إليها».

مشتركات الحرب السادسة والحرب الحالية كثيرة، وطبيعة الأداء السعودي الحالي تنبىء عن استحضار صانع القرار السياسي والعسكري في الرياض لهذه المشتركات، ولذلك يسعى الى تفادي تكرارها، لأن النتيجة سلبية في نهاية المطاف.. ولكن المفترقات بين الحربين أيضاً كثيرة أيضاً.

أولها: أن الحرب الحالية تجري على مساحة اليمن كاملة من شماله الى جنوبه.

ثانيها: أن أطراف الحرب لم تعد هي كما كانت في الحرب السادسة، حيث كانت حركة «أنصار الله» تواجه الجيش اليمني مدعوماً بالقوات السعودية جوّاً وبرّاً، أما اليوم فالسعودية تواجه الجيش اليمني وأنصار الله بل وغالبية الشعب اليمني.

جدير بإلفات الانتباه الى أن حركة أنصار الله كانت حتى نهاية ٢٠٠٩ معزولة نسبياً في الداخل، وكان تواصلها مع الخارج ضعيفاً، ولا سيما مع محور المقاومة. كانت عقيدة الحركة كما زرعها المؤسس الراحل السيد حسين الحوثي، تقوم على مدّ الجذور في الأرض قبل مد الجسور مع الخارج.

ثالثها: أن أهداف الحربين اختلفت، فالمعلن في الأولى «منع تسلل الحوثيين» والحقيقي هو تقويض حركة أنصار الله قبل أن تتحوّل الى قوة فاعلة في المعادلة السياسية اليمنية. أهداف هذه الحرب كشفت عن فشل أهداف الحرب السادسة، فالمعلن منها: استعادة الشرعية الممثلة في الرئيس المستقيل عبدربه منصور هادي وعودة حكومة خالد بحّاح، وسحب الصواريخ الباليستية من أيدي مقاتلي (أنصار الله)، وعودتهم الى معقلهم في محافظة صعدة. أما الأهداف غير المعلنة فتتمثل في: إنقاذ القاعدة بعد أن كادت تفنى نهائياً في اليمن، وإعادة تموضع على الخارطة الاقليمية واستعادة الدور الاقليمي الريادي للمملكة السعودية، والرهان على تثمير محمد بن سلمان للظفر العسكري في وراثة العرش.

ليس من بين الأهداف المعلنة والمستورة ما قد تحقّق حتى الان، وإن كانت المحاولات لا تزال مستمرة. ولكن أفق الحرب بات مسدوداً، فجاءت مبادرة ولي العهد محمد بن نايف، وزير الداخلية، والخصم اللدود لابن عمه، لانقاذ الموقف. أجواء العائلة المالكة محتقنة، ما استدعى تدخّل طرف ما لحسم الموقف، وإنقاذ محمد بن سلمان من ورطة الحرب على طريقة الأمير سلطان.

في المعلومات، مبادرة محمد بن نايف لم تتم بالتشاور مع الأميركيين، فقد قرّر أن يأخذ المبادرة على عاتقه بانتظار نجاحها ثم بيعها لمن يهمه أمر العرش. ليس إكراماً لعيون اليمنيين يقوم بن نايف بهذه المبادرة، فهو المسؤول عن الاغتيالات والتفجيرات في اليمن. ويتطلب الأمر الإشارة الى تمفصل التمايز بين الدفاع والداخلية على التمايز بين مقاربتي البنتاغون والخارجية الاميركية في الحرب اليمنية. فبينما يحظى محمد بن سلمان بدعم فريق البنتاغون بقيادة آشتون كارتر، فإن الخارجية مدعومة من البيت الأبيض لها مقاربة أخرى.



صراع المحمدين يتجلّى في اليمن سلماً أم حرباً

في سياق التباينات أيضاً، يبرز التنافس الاماراتي السعودي على الساحة اليمنية. فالامارات كانت، ولا تزال، تريد الاستفراد بالجنوب طمعاً في عدن لمنعها من أن تستبدل دبي تجارياً، وفي الوقت نفسه، تحتفظ الامارات بعلاقة ملتبسة مع جناحين متعارضين في اليمن: خالد بحّاح وعلي عبد الله صالح. أما السعودي فلا يزال يتمسّك بورقة عبد ربه منصور هادي في مقابل فيتو على علي عبد الله صالح. في كل الأحوال، يبقى صالح خياراً إماراتياً وأيضاً أميركياً، وقد يصبح في يوم ما خياراً سعودياً للحيلولة دون تمدّد نفوذ «أنصار الله»، القوة المستقبلية الصاعدة في اليمن.

كان قرار هادي بإعفاء بحّاح من منصبيه كنائب لرئيس الجمهورية ورئيس للحكومة، وتعيين علي محسن الأحمر في منصب نائب الرئيس، وبن دغر في منصب رئيس الحكومة، بمثابة استعلان للخلاف الكامن بين الامارات والسعودية. رد بحّاح على قرار الاعفاء

كان بمثابة الرد الاماراتي على الانقلاب السعودي على التحالف، وقد يدفع الإماراتيين لاجتراح خيارات أخرى.

لابد من الإشارة الى أن الامـارات تقدّم الدعم للاتجاه السلفي اليمني في الجنوب من غير تنظيمي (القاعدة) و(داعش)، اللذين يمثّلان خصمين لدودين لها. في المقابل، يوجّه التنظيمان عملياتهما في عدن والجنوب اليمني عموماً لأهداف عسكرية إماراتية، من بينها التفجيرات في عدن، وإسقاط الطائرة الحربية الاماراتية بصاروخ مضاد للجو. وبحسب مصادر يمنية، يأتي الصاروخ من ضمن الرسائل التي تبعث بها الرياض الى أبو ظبي بعدم تجاوز حدودها.

لابد من الإشارة أيضاً الى أن كل الذي تحقق من انجازات ميدانية في جنوب اليمن هي في الغالب بفعل اماراتي، كونها تحتفظ بقوات برية في الجنوب اليمني بعكس السعودية التي تعتمد على مقاتلين محليين. الخسائر البشرية والعسكرية في الجنوب كانت إماراتية وعلى أيدي مقاتلي (القاعدة) و(داعش)، وهذا ما يدركه الاماراتيون والأميركيون.

حصل الجيش اليمني واللجان الشعبية علىى معلومات وافية من خلال التحقيقات التي أجرياها مع مئات من عناصر (القاعدة) الذين يحملون بطاقات عبور الى السعودية، أو عبر اختراق أجهزة الاتصال بين مسؤولين سعوديين وقيادات ميدانية قاعدية تؤكد التنسيق التام بين السعودية والقاعدة على الأرض اليمنية.

بالنسبة للعامل الأميركي في الحرب على اليمن، فهو بمثابة المايسترو.. يساعد الاماراتي في الجنوب ضد القاعدة وداعش، ويساعد السعودية في الشمال ضد الحوثيين.

عودة الى مبادرة محمد بن نايف، التي تواجه تحدّيات جديّة من حلفاء الرياض (جماعة الرياض بكامل أعضائها ضد وقف الحرب)، ومن محمد بن سلمان الذي يريد نصراً صافياً يعلو به الى العرش، ومن فريق الحرب في واشنطن.

خرقت الرياض الهدنة المعلن عنها في التاسع من مارس الماضي باستهداف العاصمة، صنعاء، ومحافظة صعدة والتصعيد العسكري في أكثر من نقطة في محاولة لإحداث خرق ميداني يعين على التوظيف التفاوضي. وكان الجيش واللجان الشعبية ملتزمين بشروط الهدنة حتى أواخر شهر آذار المنصرم، ثم تقدّموا باتجاه نقطتين متقدّمتين في الربوعة الحدودية. اعترض الجانب السعودي على ما اعتبروه خرقاً، فجاءه الجواب بأن الجيش واللجان الشعبية التزموا بالتهدئة فيما كان الجانب السعودي يواصل خروقاته، ولم يعد بالإمكان السكوت. كان المبرر السعودي أن من يقوم بالخرق هي قوات يمنية داخلية ولا دخل لنا فيها، فرد الجانب اليمني مستنكراً: وماذا عن الغطاء الجوي لكل العمليات؟ الذريعة نفسها في حرب ٢٠٠٩.

وبرغم ما يوحي به السلوك الايجابي لدى (أنصار الله) في التعاطي مع أي مبادرة تفضي الى وقف العدوان على الشعب اليمني، فإن قيادة الحركة تتعاطى بواقعية وترى بأن كل الاحتمالات مفتوحة، وليست هناك من ضمانات بنجاح الحوار في الكويت المقرّر في ١٧ إبريل الجاري، خصوصاً وأن محمد بن سلمان وزير الدفاع لم يحقق ما كان يأمله من الحرب، ولن يسمح لمحمد بن نايف من كسب السلام لصرفه في تعزيز فرصه في العرش. يقول مصدر في الحركة: قد تنهار المفاوضات، وتالياً استعار أوار الحرب مجدداً بصورة أشدّ من السابق.

الناطق الرسمي لأنصار الله محمد عبد السلام رسم في ٢ إبريل، مسار الحوار مع الجانب السعودي بأن لا حوار بشروط أو محدّدات مسبقة، ولا حوار قبل تثبيت وقف إطلاق النار في الموعد المتفق عليه. وقال بأن الحوار في ظل اشتعال الحرب ليس سوى إسهام في إشعالها وتأجيجها.

السعودية كافأت الكويت على قبولها استضافة الحوار بين أنصار الله والسلطات السعودية بأن سهّلت استئناف الانتاج المشترك لحقل



خالد بن سلطان.. خسر حرب اليمن، فخسر مستقبله السياسي

الخفجي المتنازع عليه.. وكان خيار الكويت مكاناً للتفاوض بدلاً من مسقط وجنيف مطروحاً منذ رمضان الماضي، أي بعد مضي ثلاثة أشهر على العدوان السعودي على اليمن..

وكما يبدو فإن ثمة جهوداً استثنائية يتم بذلها لوقف الحرب، وأن فريق المستشارين الاميركيين المقيم في الرياض يقدّم الدعم اللوجستي من أجل إنهاء الحرب، قبل وصول الرئيس أوباما الى المملكة لعقد قمة مع حكّام الخليج.

التهدئة بدأت تتمدد تدريجاً، وأن العمليات باتت محدودة.. محمد بن سلمان قرر سحب البساط من ولي العهد محمد بن نايف، وبدأ هو من يطلق التصريحات بقرب انتهاء الحرب. الجبير وزير الخارجية هو الآخر أصبح يطلق تصريحات لصالح ابن سلمان، بما في ذلك إطلاق شائعات من قبيل وجود وفد من أنصار الله في الرياض، وهو ما كذبته الحركة، والهدف منه كما هو واضح لرفع معنويات جمهور النظام السعودي، وإشعال خلاف بين أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام بقيادة علي عبد الله صالح.

في كل الاحـوال هناك ما يشبه القرار الدولي على وقف الحرب في اليمن، ومساعدة آل سعود على الخروج منها بأقل الخسائر. لكن هل يقبل آل سعود فعلاً بإيقاف الحرب؟ هذا مشكوك فيه الى أن يثبت العكس، ونخشى أن يطول الوقت لنكتشف حقيقة النوايا السعودية.

في النتائج، الرياض مرغمة على البحث عن مخرج لحرب عبثية وعقيمة، الأمر الذي يستدعي جهداً مضاعفاً لإنهائها، ولكن يبقى النظام السعودي غارقاً في هواجسه، ليس بالخروج من حرب بلا نصر بل بالخروج منها بالنار والعار.

بين الزهايمر والخرف

مرض سلمان.. سر الأسرار!

محمد فلالي

من يقترب من مرض الملك أو كبار الأمراء، كمن يخرق سيادة الدولة ويعرّض أمنها القومي للخطر. وقد درجت العائلة المالكة على التعامل مع أمراض أمرائها، كما الأسرار التي لا يجوز لغيرهم الاطلاع عليها. وكانت البيانات الصادرة في الغالب تصدر عن الديوان الملكي في حال مرض الملك أو ولي العهد، والعبارة الشهيرة المستخدمة رسمياً، هي «إجراء فحوص روتينية». وقد يموت الملك او ولي عهده تحت وطأة الفحوص الروتينية، ولكن (يا جبل ما يهزّك موت)، أو (كلمة الرجل واحدة)، فالديوان لا يغيّر عباراته ولا يوضح التفاصيل، معتقداً بأن هناك من سيتشفّى بمرض الملوك والأمراء، وبالتالي لا يجب أن يسمح لهم بشيء من الفرح و(الشماتة) بالعائلة المالكة!

وكانت أمراض الملك فهد قد شغلت الرأي العام، ببساطه لطول إصابته بالفحوص الروتينية، حتى أفقدته القدرة الذهنية لعقد من الزمن. في بدايات الجلطة الروتينية عام ١٩٩٦، غنى المطرب المعروف محمد عبده لفحوص الملك فهد وقال في أغنيته:

الله أكبر يا غالي
يا مليك البلادْ!
عسى نتايج فحوصاتكْ
حسب الأمل والمرادْ!

على أية حال، فإن أخبار مرض سلمان، سبقت اعتلاءه العرش، وكانت التقارير الاعلامية، وتسريبات الدبلوماسيين الأجانب، تفيد بأن الرجل مصاب بالزهايمر. ولكن تبيّن أنه مرض (مشابه للزهايمر)، يحوز على مكرمات أو بالأحرى خصائص الزهايمر، ويضيف عليها بعضاً آخر من الخرف الوعائي.

جريدة (السفير) اللبنانية حصلت على تقرير طبي موثّق حول مرض خادم الحرمين سلمان. ونشرت في ٢١ مارس الماضي خلاصة التقارير الطبية، بدأتها بتعريف نوع المرض وهو «العَتَهْ الوعائي» أو «الخرف». وقالت أن قصة مرض الملك سلمان تعود الى العام ٢٠٠٨، وهي أول حالة تثبت فيها إصابة الملك في دماغه، وليس جسده، كما هي حال الملوك السابقين.

ونقدّم هنا أهم مقتطفات التقرير الطبي بحسب ما جاء في صحيفة (السفير):

الملك سلمان يعاني، بحسب تقارير طبية، من قصور دماغي، من دون أن تتمكن هيئة البيعة (٣٤ عضوا من أبناء الملك عبد العزيز وأحفاده) من التدخل لعزله، كما يمنحها الحق بذلك نظامها الداخلي بسبب ضعف مَن تبقى من أبناء عبدالعزيز الأحياء، وهم ثلاثة عشر، وسطوة إبنه الأمير محمد بن سلمان.

لكن سلمان لن يستقيل، قبل أن يحسم، ولمصلحة نجله، الصراع على خلافته بين المحمدَين. ومنذ أن اقتحم «العته الملكي» المشهد، أضحى لاعباً يفرض على الأميركيين، والأسرة المالكة، والجهاز الديني السعودي، أي ثلاثي القرار الملكي السعودي، العمل خلال عام أو عامين، على استخلافه، أو وضع قواعد جديدة للتعايش معه، لن تتمكن مع ذلك، من وقف العد التنازلي الذي يحيق بأيام الملكية السعودية.

التشخيص الطبي لمرض الملك سلمان، يضع كل القرارات المتخذة منذ صعود الملك سلمان إلى العرش في ٢٣ يناير ٢٠١٥، موضع شك بأن يكون المركز الملكي قد اتخذها بنفسه.

ومنح الأطباء، الملك الحالي منذ العام ٢٠٠٩، مهلة من ٦ إلى ٨ أعوام، قبل أن يدمر التلف الدماغي ما تبقى له من قدرات ذهنية. وبحسب العد التنازلي للمرض، تقول المعلومات الطبية إن الملك سلمان، سيعاني من ازدياد التلف في الجزء الأمامي من الدماغ، في مساحة كبيرة من الخلايا، أولى نتائجها، وأخطرها، خصوصا لدى الملك الذي يقود البلاد: انعدام القدرة على اتخاذ أي قرار.

وينبغي من الآن فصاعداً قراءة كل هذه



تقاعد الدماغ أخطر من تقاعد الرجلين

القرارات في ضوء تقدم تلف الخلايا الدماغية لدى الملك، وعدم الاكتفاء بالقراءات السياسية. وكان مشهد الملك مغادراً، دون حرج، ضيفه باراك اوباما على مدرج مطار الملك خالد في

الثامن والعشرين من يناير ٢٠١٥، قد دفع الماكينة الاعلامية الى تبرير ما بات مكررا في سلوك الملك الضائع، بوقوع صلاة العصر، دون أن يفاجئ الرئيس الاميركي نفسه، لأنه يعرف اشياء كثيرة عن المرض الملكي. وهو ليس الوحيد، اذ يروي خبير عربي لـ (السفير)، أن وزير الدفاع الاميركي الاسبق ليون بانيتا، فوجئ بخروج زائره الامير سلمان، عام ٢٠١٢، عن موضوع لقائهما، وظهر وجومه في ذلك اللقاء. ويبعث ذلك على التفكير في ما قاله خبير اميركا في السعودية سايمون هندرسون في اكتوبر الماضي عن «ان الملك السعودي يمر بايام جيدة وسيئة».

وللمرة الثالثة، او الرابعة مثلا، منذ يونيو الماضي، يجري الحديث عن زيارة سلمان بن عبدالعزيز الى موسكو للقاء الرئيس فلاديمير بوتين. ومرة جديدة يتراجع السعوديون عن تحديد الموعد للزيارة الملكية الى روسيا. ففي بيان صدر مطلع الشهر نفت الخارجية السعودية ان يكون موعد الخامس عشر من مارس، موعداً ناجزاً، لكي يفي الملك سلمان بوعد ضربه للروس نجله وزير الدفاع الامير محمد، عندما زار للمرة الاولى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في يونيو الماضي.

وبحسب معلومات طبية خاصة اطلعت عليها «السفير»، قد يضطر الديوان الملكي السعودي لإلغاء زيارات أخرى في المستقبل الى موسكو وغيرها، اذ تضيق يومياً النافذة الصحية والذهنية التي تسمح للملك بمواصلة القيام بمهماته على رأس المملكة، وقد عبر عتبة عامه الثمانين.

الملف الطبي للملك سلمان يخلص الى انه لن يكون قادراً خلال عام ونصف من الآن، بسبب تدهور حالته الذهنية وقدراته الفكرية، على اتخاذ اي قرار سياسي من تلقاء نفسه. والاحتمال الأخطر أنه لم يكن في الأصل قادراً على اتخاذ كل القرارت التي نسبت اليه منفردا منذ أعوام. ومع بلوغ مرض «التلف الدماغي» الذي يعاني منه منذ العام ٢٠٠٩ مرحلة متقدمة لن يكون بوسعه قريباً، حتى ان يتواصل مع محيطه الاجتماعي.

تفيد المعلومات، إن الحالة الصحية لسلمان بن عبد العزيز، امير الرياض السابق، وقبل ارتقائه العام ٢٠١٢ سدة ولاية العهد، كانت موضع اهتمام الملك السابق عبدالله بن عبدالعزيز، اذ كانت التقارير الطبية تتوالى لدى الديوان الملكي، عن تطور السرطان القاتل في أمعاء ولي العهد سلطان بن عبد العزيز، الذي لن يخلف أخاه عبدالله، هذا ما أكدته وفاته في أكتوبر من العام ٢٠١١. وكان الملك عبدالله يعلم أيضاً ان الأمراض التي عانى منها الأمير نايف بن عبدالعزيز، وخصوصا السكري، لن تسمح لولي عهده الثاني، أن يخلفه هو أيضا على العرش. تحققت التوقعات بسرعة، إذ أمضى الأمير نايف أشهر ولاية العهد التسعة التي سمحت له أمراضه بإمضائها، في احتضار بطيء قبل ان يتوفى في جنيف في يونيو ٢٠١٢، تاركا المنصب لسلمان، الابن السادس والعشرين للملك عبد العزيز، وحصة السديري.

وكان الملك عبد الله قد طلب من الأطباء الذين يتابعون صحياً الأمير سلمان، في مشفى سليمان الحبيب في الرياض، تقديم تقرير كامل عن حالته الصحية والعصبية. كان ما لفت الأنظار، وأثار القلق مبكراً لدى الملك الراحل عبدالله بن عبد العزيز، الغيبوبة التي دخل بها الأمير سلمان خلال العام ٢٠٠٩، بعد إصابته بجلطة دماغية. لم تطل الجلطة طويلاً، لكن آثارها ستظهر تدريجيا في ما بعد، الى حد انه لم يعد ممكناً بعدها، ان يضع عبدالله أخاه سلمان في مقدمة المشهد السياسي، كما كان يتمنى.

قام طبيبان احدهما طبيب صحة سعودي، وآخر طبيب أعصاب سعودي من أصل يمني، بمساعدة فريق من الأطباء والأخصائيين، بإعداد تقرير شامل، مع توصيات كاملة وتوقعات للاعوام التي ستلي اصابته، تشرح نتائج الجلطة والغيبوبة، خلال الفترة التي تلتهما وانعكاساتها صحيا، ونفسيا، وعصبيا اولا، وسياسيا في نهاية المطاف.

وبينت صورة أجريت للأمير سلمان بالرنين المغناطيسي في سبتمبر ٢٠٠٩، في مشفى سليمان الحبيب، ان الامير يعاني من تلف في الخلايا العصبية للجزء الامامي لدماغه. وشخص الاطباء عوارض تشير الى اصابته بمرض «العته الوعائي» أو بعبارة أبسط «خرف الاوعية الدموية». يشبه «العته الوعائي»، بعوارضه مرض «الزهايمر».

يتقاطع المرضان في الاعراض لا سيما في فقدان الذاكرة القريبة ثم البعيدة تدريجياً، والاكتئاب وصولاً الى العته الكامل. لكنهما يختلفان في المسببات، وفي التدهور الذهني زمنياً نحو العته.

وتقول المعلومات الطبية إن الملك، قد يكون دخل بسبب التلف في الجزء الامامي من الدماغي، مرحلة العنف والعدوانية، والانفصام الاجتماعي، والاضطراب في الشخصية.

تظهر الأشرطة المتلفزة التي يتم توزيعها، توسع عارض التعثر في اللفظ، والإبدال في احرف الكلمات، ونقص مخزون الذاكرة المعطوبة من العبارات، ولجوءه المتزايد الى عبارات متداولة، تعفيه من جهد التفكير، وأكثرها ديني لقربه الى مخزون ذاكرته البعيدة.



من اتخذ قرارات الحرب والنهب.. الملك المخرّف أم إبنه؟

من جهة اخرى، فإن مركز النطق في الدماغ ملاصق للقسم الامامي منه، ويؤدي التلف ونقص الاوكسيجين او ري الخلايا بالدم، الى تعثر النطق، واجترار الافكار والكلمات وتكرارها. كما تظهر الاشرطة تراجعا في عمل الذاكرة، خصوصا الذاكرة الاقرب. وبدا الرجل منقطعا كليا عن ذاكرته القريبة، فعندما جمعه نهاية أكتوبر الماضي لقاء مع صحافيين، قدم تمرينا ناجحا في الحديث عن اسلافه بترتيب زمني صحيح، ليوحي ان مركز الذاكرة البعيدة لا يزال يعمل، فيما لم يلامس الحديث الملكي ايا من الاحداث الدموية الطازجة، التي لم تمر عليها اسابيع، من عمليات «داعش» الانتحارية ضد المساجد، او مأساة تدافع الحجاج في «منى»، ومقتل المئات منهم.

× × ×

نكتفي بهذا القدر من التقرير الطبي رغم أهمية التفاصيل الواردة فيه حول أعراض هذا المرض على سلوك الملك سلمان. اللافت، أن رد فعل فوري صدر من السفير السعودي

في لبنان علي بن عواض عسيري على المقالة ـ التقرير حيث بعث بياناً الى صحيفة (الحياة) المموّلة من الأمير خالد بن سلطان ونشر في ٢٣ مارس الماضي بعنوان (عسيري: أقلام السوء مستمرة في استهدافنا). وقال بأن ما نشرته (السفير): «يعكس حال الضياع والارتباك التي وصلت إليها الصحيفة نتيجة الصعوبات المادية التي تعاني منها». وقال بأن المقال ـ التقرير «مجاف للحقيقة ونتاج مخيلة واسعة»، واستشهد باستقبال سلمان لرؤساء الدول وكبار المسؤولين من داخل المملكة وخارجها، وآخرها خلال مناورات رعد الشمال، إضافة إلى ترؤسه جلسات مجلس الـوزراء، ومتابعته الملفات السعودية والإقليمية متابعة دقيقة، وتواصله الدائم مع القادة الدوليين والعرب والمسلمين».

الطريف أن عسيري لا يستبعد أن يكون التقرير المنشور في (السفير) «بـهـدف لفت النظر». دون توضيح معنى ذلك، وإن كان ثمة إشارة «استجداء» أو «ابتزاز» لاستدراج دعم من السعودية.. مع أن الصحيفة ليست المرة الأولى التي تكتب فيها مقالاً نقدياً عن السعودية، فقد مضت على ذلك سنوات طويلة.

عسيري استنكر أيضاً موضوعاً نقدياً نشر في (الاخبار) عن العائلة المالكة وصراع الأمراء وختم مقالته بالقول: «إن أقلام السوء مستمرة في استهداف المملكة ضمن توزيع أدوار واضح ومبرمج، يعكس التوجهات الهدامة لهذه الصحيفة، وحقدها الدفين الذي تجاوز – كالعادة – حدود اللياقة والأدب، وتضمن ألفاظاً شبيهة بأفكار كتابها ونفوسهم السوداء، التي لا تملك إلا السفاهة والتجريح، لتغطية ما تقوم به بعض الجهات من أخطاء وفظائع».

صحيفة (الأخبـار) ردّت على عسيري في ٢٣ مارس من بوابة التعريض بحرية الصحافة على يد وزير الاعـلام اللبناني رمزي جريج. وقالت الصحيفة عن الأخير «وبدل أن يكون معيناً وحامياً لما تبقّى من حريّة التعبير والكتابة والصحافة الحرّة في لبنان، لا يوفّر وزير الإعلام فرصة إلّا ويغتنمها لإرضاء حكام المملكة السعودية، على حساب وسائل الإعلام اللبنانية، مطلقاً تصريحات تخرجه من دائرة اختصاصه كوزير للإعلام، إلى دائرة الرقيب الحريص على مشاعر أنظمة استبدادية».

من جهة ثانية، ردّت (السفير) على عسيري في ٢٣ مـارس الماضي في دفـاع عن معدّ التقرير من باريس محمد بلوط، وقالت عنه بأنه: «مؤتمن وموثوق ولا ينشر إلا ما يعرفه يقيناً، وبالوثائق». وأوضح بلّوط في ردّه علي عسيري وما قاله عن «مخيلته الواسعة» قائلاً: «اننا لم نسبق كثيراً من الصحافيين في التحدث عن «العته الوعائي الملكي». نحن في السفير لم نفعل سوى تقديم التشخيص الصحيح لحالته الذهنية والنفسية، وشرحنا أنه يعاني من «العته الوعائي» كما يعلم الاميركيون والفرنسيون. تعلم دوائر القرار الامنية والدفاعية والسياسية في الغرب بحالة الملك سلمان، والمثال الاقرب لي بحكم عملي في باريس هو فرنسا».

وأضاف مخاطباً عسيري: «يا سعادة السفير احيلك الى عدد صحيفة «لوموند» الصادر في ٢٣ يناير ٢٠١٥، أي في اليوم نفسه الذي تمت فيه مبايعة سلمان ملكاً، ستجد فيه مقابلة مع السيدة فتيحة دازي – هيني التي تعمل خبيرة في معهد الدراسات الاستراتيجية لكلية الحرب الفرنسية، وهـي مستشارة أساسية في قلب مؤسسة رسمية فرنسية، خبيرة في الشؤون السعودية، تعمل على تزويد مراكز القرار في الامن والدفاع والدبلوماسية والرئاسة الفرنسية بالمعلومات الضرورية للتعامل مع مملكتكم.

تقول السيدة دازي – هيني في المقابلة «ان الملك سلمان يعاني من مرض الزهايمر، ومن صعوبات في النطق، وأتذكر خطاباً له في الاليزيه (عندما كان وليا للعهد)، حيث كان يصعب عليه التكلم أمـام الرئيس الفرنسي». وتتابع «مـع مرض تلف الخلايا الدماغية، كـالـزهـايمر، لن يـكـون سلمان المـلـك الـذي انتظرناه خمسة عشر عاماً، وقد كـان الملك الاكثر وعداً بين أبناء الملك عبدالعزيز، وسيكون مفاجئاً أن يملك لوقت طويل، ولن يكون الا ملكاً انتقالياً».

وحول ظهوره في مناورات «رعد الشمال» واستقباله الشخصيات قال بلّوط بأن ذلك لا يفنّد شيئاً، وطالب عسيري بأن يسأل اطباء الملك سلمان في مشفى سليمان الحبيب في الرياض، عن «ومضات اليقظة» التي يتمتع بها مريض العته الوعائي.

وفي الأخير تحدّى بلوط السفير عسري بأن يشكوه مع صحيفة «لوموند» الفرنسية «الى أية محكمة، وليأتِ كل منّا بوثائقه، لنحسم الجدل، الذي تعرف جوابه في ضميرك، قبلي، وقبل الجميع».

بيع (أرامكو) البطة التي تبيض ذهباً!

في ظل الأزمة الإقتصادية بسبب تراجع اسعار النفط، والحروب السعودية في اليمن وغيرها، ظهر لنا آل سعود بشعار (الإصلاح الاقتصادي)، غرضه نهب المواطن من خلال زيادة الضرائب، حيث تقدر المنهوبات لهذا العام بنحو ثمانين مليار دولار. وفي هذه الأيام لا يوجد هم لدى المواطنين اكثر من قضايا فواتير الماء والكهرباء، والوقود وغلاء اسعار المواد الأساسية. لقد فقدوا الأمل بحل أزمة السكن، وأزمة البطالة، وأزمة التعليم، وأزمة الصحة، وغيرها؛ والجميع ينتظر سنوات عجاف على يد الاقتصادي والعسكري والتنموي البارع محمد بن سلمان!

محمد بن سلمان يقول لوكالة بلومبيرغ ان بلده لم تتأثر بانخفاض اسعار النفط، وانها بصدد توفير تريليوني دولار لتأسيس صندوق سيادي يُغني عن النفط، ولذلك فهو سيخصّص شركة النفط ارامكو، أو جزء منها، حيث ذكر خمسة بالمائة فقط. لكن هذا المبلغ لا يوفر تريليونين، وإنما يعني بيع معظم أرامكو التي تمثل البطة التي تبيض ذهبا ويقتات عليها الشعب المسعود.

الكاتب الاقتصادي عصام الزامل كتب منددا ببيع أرامكو، وأضاف: (بعيدا عن المجاملات والكلام المبهم: النفط ملك كل الشعب؛ وقرار مثل هذا ـ بيع النفط تحت الأرض ـ يفترض أن لا يتم إلا بموافقة الجميع). والكاتب الاقتصادي برجس البرجس كتب مقالاً بعنوان (ارامكو للبيع)، ونشر عدّة تغريدات بين فيها احباطاته المتتالية بقرارات آل سعود. وفي وقت طبّلت فيه وسائل الإعـلام الرسمية لعبقرية الطفل محمد بن سلمان؛ وكيف أن الصندوق السيادي المزعوم سيكون الأكبر في العالم؛ وكيف ان هيكلة الاقتصاد ستجعل البلاد مستغنية عن النفط؛ ذكرنا أحدهم بكلام منسوب للملك خالد يقول فيه: (البترول ملك للشعب)!

وسخر الاعلامي تركي الشلهوب فقال: (صحيح ان البترول ملك الشعب، لكن ليس الى درجة ان تناقش اسعاره وايراداته وكيفية ادارتـه، وكأنه ملك لك أيها الشعب)! واضاف بأن هناك تمييزاً فاضحاً في توزيع الثروة بين أقلية متخمة، وأكثرية محرومة، وأن ذلك يعمّق الحقد والكراهية في النفوس. اعدلوا هو اقرب للتقوى.

تمنّى القتل مسموماً وأوصى بدفنه في (البقيع)!

هل تعرّض ابن الملك فهد لمؤامرة قتل بالسم؟

فريد أيهم

في أجواء الصراع بين أمراء العائلة المالكة على الحكم، وبعد اختفاء ثلاثة من الأمراء المعارضين في عواصم أوروبية ثلاث، تمّ اختطافهم الى الرياض، أطلق عبدالعزيز بن الملك فهد من عاصمة اوروبية ـ قيل أنها باريس ـ أربع تغريدات أثارت عالم السياسة ومواقع التواصل الاجتماعي سخرية وضحكاً، واستهبالاً أيضاً.

نهار الجمعة الثامن من أبريل الجاري، نشر (عـزّوز) الذي يطلق المواطنون عليه لقب (الطفل المعجزة) والذي كان عضواً في مجلس الوزراء، وشبه ملك يوم كان والده مريضاً بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٥، وهو تاريخ وفاة والده. نشر تغريداته الأربع، وكأنه يحتضر أون لاين، حسب تعبير أحدهم، وذلك قبل ان يطير بعدها الى الولايات المتحدة لمتابعة أعماله.

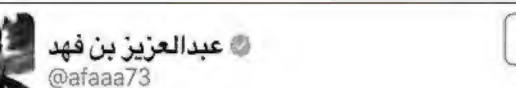
جاء في أولاها، أنه اغتسل فجر الجمعة ـ باعتباره مؤمناً تقيّاً ـ وكان في أحسن حال، ثم (فجأة دَوْخَةٌ عظيمة، وجسمي يرجف، وكل شي تلخبط وحسب فهمي، هذه أعراض السمّ). وجاء في تغريدته الثانية انه يحتفظ بثوب الكعبة (اللي عَمَلت بيناها، وكاتب عليه من عشرين سنة، يُسلَم لعمّي سلمان، أو أمي، لأكَفّنْ به. والوصايا وأهمها: أدفَنْ في البقيع).

إذن الرجل ينعى نفسه وهو متأكد من الموت بالسم دون أن يحدد من قام بتسميمه، وهو يريد أن يُدفن في البقيع، وقبلها يُكفن بثوب يقول أنه كان يلبسه حين كان يبني الكعبة، مع نبي الله ابراهيم الخليل، حسب سخرية أحدهم. وهذه ليست المرة الأولى التي يتحدث فيها عزّوز عن ذلك الثوب، وعن دوره في بناء الكعبة!

في تغريدته الثالثة قال عـزّوز بلغة مكسّرة وبأخطاء إملائية كثيرة: (استجاب الله لي أن أموت مقتولاً؛ وهذا السمّ أعرف أعراضه) وأضاف: (اللهم إنّي حلّلتُ كل أحد)، ويقصد أنه سامح كل من يطالبه هو بحق مادي او معنوي.

ولكن في مثل هذه الحالات يكون الطلب عكسياً، أي كان يفترض أن يطلب عبدالعزيز الذي استجاب الله دعوته بأن يموت مقتولاً ـ ولم يشأ أن يقول شهيداً ـ ان يطلب من المواطنين أن يسامحوه هو على ما بدر منه، وأن (يحلّلوه) وليس العكس.

في تغريدته الرابعة، كتب الطفل المعجزة بطفولية، التالي: (كأني أراه. هو سمٌ شديد. وقبلها بساعات، مُصَلح تحليل دم فقط للإطمئنان، والنتيجة عظيمة. المهم أرادوا بي كيداً، ولم يعلموا هذا ما



هذا توضيح مني لما حصل بالصورة المرفقة ادناه

Translate from Arabic

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

بداية احمد الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى واشكر كل من سأل واطمئن علي وأنا بعد العلاجات المطهرة اشعر بتحسن والله سلم ولله الحمد ويبقى عندي فحص لا بد منه أن شاء الله . وقد ظهر بالفعل من البداية بالتحليل الدقيق في المختبر مادة شديدة السمية ولا شك عندي إنها ليست من أي مسلم وعلى كل حال احمد الله أنني مؤمن وقابل بقضائه وقدره جلا جلاله "أن الله فعال لما يريد" وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ويشهد الله أن ما شعرت به كان كلمح بالبصر بذلك اليوم من دوخه مفاجئه وارتفاع سريع جدا جدا بالحرارة أكثر من 41 درجة والأعراض الغريبة جدا المصاحبة لذلك. وقد كتبت تلك التغريدات وأنا على السرير ولم اجد احد عنده علم بوصاياي القديمة وثوبي الذي حفظته من سنين لكفني وهي موجودة بالرياض وظننت انه لايوجد وقت كافي وخيارات لذلك كتبت في تويتر ليشهد عليها طائفة من الاخوان على وصاياي المذكورة . وظننت أنني لن أنجو ولكن الله سلم . وذلك بسبب تلك الأحداث الفجائية أصبحت حرارتي أكثر من 41 وقبلها بدقيقة لم يكن فيني شي من قريب أو بعيد وهذه الأعراض أصبحت كبيره ووقف الأطباء عاجزين عن تفسير هذا إلى أن ظهرت نتيجة التحليل واتضح الأمر . وكنت قبل ذلك بأحسن حال بفضل الله ثم حصل ما حصل . ولولا لطف الله لكان الأمر غير ذلك ولولاه سبحانه ثم دعاء أخواني وأخواتي لله وحده القهار . لحصل الاسوء ولكن بفضل الله حصل التحسن وتنظيف الجسد من هذه المادة شديدة السمية وأنا ليس عندي أي شك في أي مسلم يعبد الله ويشهد أن محمد رسول الله . والحمد لله على كل حال واكرر شكري العميق ودعائي لكل من سئل عني أو دعا لي من أخواني المسلمين . وفق الله ملكنا وأمد في عمره ورعى الله ولي عهد المسلمين وولي ولي عهده وهم ذخر لنا والله يعز بلادنا بالإسلام من قبل ومن بعد والله لا يريني غير

أنتظره. أبي البقيع)، أي أريد البقيع، والبقيع في المدينة المنورة هو مقبرة تضم رفات الكثير من الصحابة وآل البيت والتابعين وغيرهم.

وهكذا حلّ الطفل المعجزة دمه للإطمئنان، وكانت النتيجة العظيمة انه قد سُمّم، وان من كاده في ذلك، لم يعلم ان عزّوز يطلب الشهادة والدفن في البقيع. هكذا يقول.

حاول البعض ان يتعاطى مع التغريدات بتحليل سياسي. فأن يتم تسميم عبدالعزيز بن فهد ليس أمراً مستحيلاً في ظل صراع الأجنحة على الحكم، ولعبة تسميم المعارضين مشهورة في تاريخ آل سعود الحديث. لكن كان صعباً التعاطي مع التغريدات بجديّة، فعزّوز مشهور بـ (خروجه عن النص)، وهو لا يشكل خطراً على القابعين في السلطة، ولا هو منافسٌ سياسي يعتدّ به، ولا يبدو أنه راغب في العمل السياسي لأنه جاهل، ومشغول بجمع المال، والعبث في العواصم الغربية، وتغطية كل ذلك بلحية وخطاب ديني ومشاريع خيرية للأفراد مزعومة، لا يمكن أن تغطي على ما يقوم به.

لهذا كانت التعليقات تتحدث بسخرية عن ابن الملك المعجزة وتغريداته. حتى الموالين له، كل ما قدروا عليه هو ان يتمنوا له الصحة والعافية، دون الخوض في موضوع السمّ، ومن قام بذلك!

الأقرب للحدوث هو أن عبدالعزيز بن فهد لم يكن في وعيه حين كتب ما كتب. فهو معروف بإدمانه على المسكرات والمخدّرات، فلربما تعاطى شيئاً منها لم يستطع تبريره فيما بعد.

المؤيدون حاولوا ايجاد مخارج لما قاله الأمير، وأسهل المخارج هو القول بأن حسابه على تويتر قد تمّ اختراقه، وأن من اخترق الحساب، نشر التغريدات في وقت كان فيه الأمير يصلّي الجمعة، بل يصلّي بالناس الجمعة! أي يؤمهم في الصلاة! أين؟ في باريس!

المعارض الدكتور حمزة الحسن علقه بقوله ان (الطفل المعجزة) (ماخذ راحته وهو يغرد، ويقول سم شديد. الظاهر أن المخدرات لاعبة في مخيخة. يريد يصير مظلوم وشهيد)؛ وأضاف مخاطباً إياه: (الزين يا طفلنا المبتهج، أن الرجفة مو سببها الوحي اللي نازل عليك. والأزين انك الى ذا الحين حيّ وتغرّد بعد)؛ يمكن السبب مصيبة مدخلها في جوفك، خلّتك ترجف. ثم اذا كنت ستموت يا معجزة: (ما ودّك تكفر عن ذنوبك في الدقائق الباقية من عمرك، هالمنهوبات ما ودّك تخلص منها؟).

والإعلامي المعارض الساخر غانم الدوسري يخاطب عزّوز: (قلت لك لا تستخدم الصنف المضروب المخصص للشعب. أنت وأمثالك لكم الصنف الملكي الراقي).

لكن عزّوز فاجأ الجميع وكتب له أحدهم ما يشبه المقالة يشرح فيها دوافع تغريداته، وأكد أنه مسموم، وأنه تم تخليصه من المادة السميّة، وأن حرارة جسدة عادت الى وضعها بعد ان بلغت ٤١! ويبرر التغريدات بأنه استشعر الموت وان لا أحد الى جانبه فأراد ان يكتب وصيته، والتغريدات بمثابة الوصية!

@afaan73 عبدالعزيز بن فهد · Apr 8

كأني أراه . هو سم شديد وقبلها بساعات مصلح تحليل دم فقط للأطمئنان فالنتيجه عظيمه ؟ المهم ارادو بي كيدا ولم يعلموا هذا ما أنتظره. ابي البقيع

3.3K 1.1K

@afaan73 عبدالعزيز بن فهد · Apr 8

اسيجاب الله لي . ان اموت مقتولا وهذا السم اعرف اعراضه. اللهم اني حللت كل أحد امين

3.1K 786

@afaan73 عبدالعزيز بن فهد · Apr 8

ثوب الكعبه اللي عملت بيناها وكاتب عليه من ٢٠ سنه يسلم لعمي سلمان او امي لأكفن به والوصايايا وأهمها ادفن في البيقع واللهم اشهد عليهم يخبرون

2.6K 884

@afaan73 عبدالعزيز بن فهد · Apr 8

انا البرح ٢ فجرا غسلت لأمور ليلة الجمعه وانا طيب ١٠٠٪ ثم فجاه دوخه عظيمه وجسمي يرجف وكل شي تلخبط وحسب فهمي هذه اعراض السم وأنا حافظ من سنين

وهنا يبقى التساؤل قائماً، فعبدالعزيز بن فهد يصر بأنه جرى تسميمه، دون الاشارة الى شخص بعينه، او جهة بعينها، فهل هو صادق، ومن تكون هذه الجهة او الشخص، خاصة وأنه يتحدث وكأن هناك أعداءً له، وأنه يتوقع مثل هذه الأفعال. لكن أحداً من رجال الحكم، والمباحث لا يريد تسليط الضوء على هذه الجزئية التي تعتبر الأكثر أهمية في كل ما جاء في تغريدات عبدالعزيز بن فهد، وهي موضوع: تسميمه عمداً، وكأنهم لا يريدون ان يفتحوا مادة للنقاش، قد تصيب رجال الحكم بالضرر.

السخرية المعجزة!

لأنه طفل ومعجزة، جاءت عبدالعزيز بن فهد تعليقات حوت قدراً كبيراً من السخرية المعجزة!

× مغرد بإسم بان كي مون يقول: (أول مرّة أشوف واحد يحتضر، وماسك الجوال يغرد)؛ فيرد عليه آخر: (أقل شيء لازم تعبّر عن قلقك)! فتدخل ثالث وقال: (عبدالعزيز بن فهد شكله قاعد يحتضر أون لاين على تويتر)!

× ولأن الطفل المعجزة لصّ محترف، لم يسرق فقط خزانة الدولة، خاصة في عصر جلطة والده التي استمرت لسنوات، وإنما هو لص يسرق المواطنين وممتلكاتهم: (اراض ومزارع وأسهم وغيرها). لهذا، طالبوه وهو يحتضر ـ وبسخرية ـ أن يتخلّص من المال الحرام، ومن أسهمه في أم بي سي. إحداهن تخاطبه: (اكتب لي شيك بمليون ريال قبل أن تموت)؛ وآخر: (تبرع بكل فلوسك للناس، عشان تروح لربّك وأنت مرتاح)؛ أو: (قبل ما تموت مقتول، تبرع بكل فلوسك للضعوف)؛ وثالث: (اذا تبي أحلّلك، حوّل لي مليار)؛ ورابع يسأله: (ناوي تبيع السيارات اللي عندك؟).

× ولأن عبدالعزيز بن فهد كتب أكثر من مرّة بأنه قام ببناء الكعبة، وليس نبي الله ابراهيم، وأنه يحتفظ بالثوب الذي كان يلبسه حينئذ ويريد أن يصبح له كفَناً.. جاءته من الجمهور صفعات. خطابه احدهم: (وِشْ رايك يحنطونك ويدخلونك داخل مقام ابراهيم؟ أفضل لك من فكرة ثوب الكعبة. بعدين (البَيْقَعْ ـ كما وردت في التغريدة) وين موجودة؟ في محطة الفضاء الدولية ولا في زُحَل؟). ثم: (كيف بنيت الكعبة يا طويل العمر؟): (شكلك متْعَشّيْ من كنتاكي) أو أنك كنت عايش في عهد القرامطة.

× آخرون قدّموا نصائح للطفل المعجزة، وهذه نصيحة من إحداهن: (لازم تمسكهم طال عمرك ـ وتقصد من قاموا بتسميمه ـ ولازم تعرف من أرسلهم، ووش هدفهم من تسميمك. لازم تفصل كل الموظفين والطباخين والسوّاقين، وفوقها تتزوج وحدة جديدة)!

× الطفل المعجزة، نال شهادة امتياز في الثانوية وفي الجامعة، رغم أنه لا يداوم، ورغم أن عدداً من الأساتذة الخاصين (دكاترة) يعلّمونه، ولكن يبدو أن الطفل ليس للدراسة أصلاً. وبسبب الأخطاء التي صارت معروفة في كتابته حتى صار سهلاً تمييزها، لم يتقبل احد فكرة ان الحساب مُخترق البتة. مواطنة تسأل سموه: (ممكن نتعرف على الدكاترة اللي أعطوك معدل تراكمي ٥ من ٥ لدرجة البكالوريوس؟ يبي لهم محاكمة دولية). أخرى نصحت آل سعود: (اقضبوا الجوال منه) أي خذوا الجوّال من الطفل المعجزة لا يفضحكم. ثالثة تقول: (أبغى أعرف من هو الحمار اللي نجّح عبدالعزيز بن فهد في مواد العربي؟). والمعارض المنفي عمر عبدالعزيز يقول: (لَحَدْ يقول أن حسابه متهكّر. ترى ذا حسابه، ونعرفه من خَطّهْ)! أخرى تعود فتسخر: (أسلوبه مَحّدْ يعرف يقلدَهْ... وللعلم فهو لو اخترق حساب أحد، وغرّد فيه، لعرفناه من أسلوبه).

× ولأن عزّوز طوّل فترة الإحتضار أون لاين، سأله أحدهم: (قَطّسْتْ ولاّ للحين؟ كافي نِجْستوا نَجْدْ، لا تقرب البقيع).

بيع صنافير وتيران للسعودية

المصريون ينتفضون نكتة!

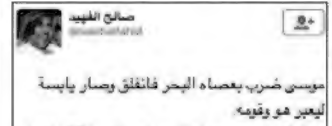
(ولد زايد عايز يدفع خمسة مليار وياخد شرم الشيخ.
وولد الصباح عايز يدفع أربعة مليار وياخد الغردقة.
والبشير عايز يدفع خمسين بقرة وياخد حلايب).

سعدالدين منصوري

هي زيارة تاريخية حقاً، فقد حصل آل سعود فيها على جزيرتين مجاناً، مقابل نفط لمصر على مدى خمس سنوات شبه مجاني، ومقابل استثمارات، ووعد ببناء جسر يربط السعودية بسيناء المصرية.

اكثر ما شغل الناس في السعودية هو مقدار الأموال التي ستضخها السعودية وقت أزمتها الاقتصادية الى مصر، في وقت يعاني فيه المواطنون من آثار الأزمة الإقتصادية. وحينما كان الاحتفاء المصري المغالى فيه قائماً، جاءت قنبلة اعلان مجلس وزراء مصر بأن جزيرتي تيران وصنافير سعوديتين، فانقلب المزاج المصري، وبدأ الشجار على مواقع التواصل الاجتماعي بين المصريين والسعوديين، وبين المصريين ونظامهم، وحاكمهم السيسي.

نشرت عكاظ وغيرها تغطية لمغادرة سلمان الى القاهرة بعنوان: (السعوديون مودّعين الملك: تِكْفى، لا تطوّل الغياب)، فرد معارض: (خايفين ما يرجع؟ أخذ ملياراتكم الى السيسي وراجع لكم ياخذ غيرها. جهّزوا قريشاتكم وانتظروه، ما راح يبْطيْ). وصل سلمان الى القاهرة، فقالت



هدى السقّاف: (البقرة الحلوب وصلت الى مصر). وحين بُدئ بتوقيع الاتفاقيات، رأى أحدهم بأنها لحظة تاريخية حقاً: (لحظة الرزّ أعزائي المواطنين). وحين وقع سلمان اتفاقية لبناء مساكن في مصر، قالت الكاتبة البندري: (مشكلة الإسكان ترى عندنا، مو عندهم)! وتساءل آخر: (لماذا يأخذ الملك الأموال من مواطنيه جباية قهرية، ويصرفها في مصر؟)؛ فيرد الدكتور تركي الحمد: (الكثيرون ينتقدون المليارات التي أنفقت على مصر واليمن. القضية هنا قضية وجود. فإذا انتفى الوجود فلا معنى للنقود). يعني ليس عملاً خيرياً لمصر، ولا تنموياً، وإنما استشعاراً سعودياً بأن الدولة السعودية ذاهبة الى مصيرها المحتوم.

عبد العزيز الفوزان، عضو هيئة حقوق الإنسان، والداعية الطائفي،



يقول ان جسر سلمان، وسعودة جزيرتي صنافير وتيران، يمثلان أهم منجز سعودي. والاخواني الشيخ عوض القرني وصف الجسر ـ الذي لم يقم بعد ـ بأنه أحد أهم مشاريع المنطقة الاستراتيجية في حقبة ما بعد الحربين العالميتين. لكن اخوانياً آخر، هو محمد الشنقيطي، قيل انه يحمل الجنسية السعودية، ويقيم ويعمل الآن في قطر، رأى أن السعودية تموّل السفّاح، وانها مخترقة فكريا واستراتيجيا؛ ووصف السيسي بأنه فرعون، وسلمان بأنه قارون: (ما كان لفرعون أن يهدر دماء الأحرار، لولا أن قارون أمدّه بمليارات المال الحرام)؛ كما وصف الشنقيطي الملك سلمان بأنه من الحمقى والمغفلين الذين يستنزفون خزائن شعوبهم في دعم السيسي.



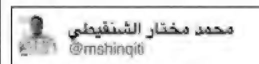
لهذا ظهرت شتائم سعودية للإخوان في مصر الذين أصدروا بياناً ضد (بيع الجزيرتين صنافير وتيران). قال أحدهم: (أحقر من الإخوان لم أشاهد. لا كرامة ولا غيرة ولا وطنية. اذا صفع أحدهم خدّه الأيمن،

صرخ غاضباً: الخدّ الثاني حيزعل).

أما الاعلامي الطبّال صالح الفهيد، فقد شبّه الملك سلمان بنبي الله موسى: (موسى ضرب بعصاه البحر، فانفلق وصار يابسة ليعبر هو وقومه. وسلمان ضرب بعصاه البحر في نفس المكان، فصار جسراً سيعبر من خلاله ملايين البشر)! وردّ عليه الصحفي البراء العوهلي: (رووح يا شيخ، ربنا يفتح عليك على هالتجليات العظيمة. قلنا تطبيل يا باشا، بس لا تزوّد العيار كذا)! وقال عماد الحوّاس: (سلمان لو يعرف معنى العدل في الشريعة، لبدأ ببناء الجسر مع الشعب المغلوب على أمره).

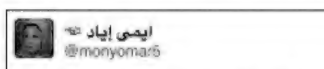


وداد منصور تحدثت عن صنافير وتيران فقالت: (جزيرتان تم



تأجيرهما لمصر؛ ودفعنا فلوس لاسترجاعهما. الغريب في الأمر، أنه لأول مرة في التاريخ، يقوم المؤجِّر بدفع قيمة الإيجار للمستأجر). واضافت ساخرة بأن سلمان اتخذ خطوتين: تأسيس تحالف لجيوش الدول الاسلامية، وبناء الجسر، وبقيت خطوة ثالثة وهي: تحرير القدس عن طريق معبر رفح (والله انك ذيْبٌ يا بو فهد)!

النقد الأكبر ناله السيسي الذي اتهمه شعبه ـ بمختلف شرائحه حتى المؤيدين له ـ بأنه باع مصر، وظهرت النزعة الوطنية المصرية



حادّة، ووصلت حرارتها الى الملك السعودي، الذي قلب أجواء الفرح في مصر الى مأتم، منذ الإعلان عن سيادة السعودية على الجزيرتين.

هاشتاقات مصرية عديدة ظهرت ضد السيسي، من بينها (عوّاد باع أرضه)؛ و(تيران وصنافير مصرية)؛ و(مصر مش للبيع)، و(السيسي للبيع)، وغيرها، وكلها كانت تتحدث بسخرية وألم من الرئيس الذي كان يتهم الإخوان ومرسي ببيع مصر لقطر.

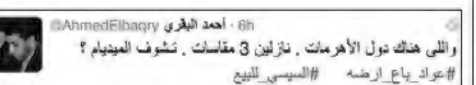
السيسي في خطاب سابق له قال: (لو ينفع ابيع نفسي أبيعها)، (لكنه قام وباع تيران وصنافير). ومالو؟ يسأل مصري ساخراً ويجيب: (عايزين نغيظ تركيا؟ نمضي اتفاقية مع قبرص واليونان. عايزين شويّة دولارات يفكّوا الزنقة؟ نبيع جزيرتين لسلمان). مصرية بإسم (رابعة الحمساوية) تعلق: (السيسي باع أصول مصر في البورصة؛ وباع الأرض للسعودية، وباع النيل لأثيوبيا، والغاز لاسرائيل، وباع الأوهام للشعب المصري). وسخر شلباوي: (اللي عايز يغطس في جزيرة تيران بعد كده، يبقى يروح السفارة السعودية ياخد تأشيرة مناسك رياضية)؛ ورد على سعودية تقول ان صنافير وتيران سعوديتان، فقال: (ليش تخلون الرجال يضحك عليكم ويبيعكم جزركم بخمسة وستين مليار؟ كان لازم تاخدوها من غير ولا هللة).

محمد إمام يقول ان مصر قاتلت لاستعادة طابا ومساحتها



كيلومتر واحد، ولكن (تنازلنا عن تيران ٨٣ كيلومتر مربع، وصنافير ٢٣ كم مربع، في قَعدَة وحدة مع جلالته). أما الاعلامي باسم يوسف فكتب: (قرّب قرّب يا باشا. الجزيرة بمليار، والهرم باتنين، وعليهم تمثالين هدية). كما كتب تحليلا مطولا في الفيس بوك قال فيه: (وصل بينا الحال اننا نحلل التنازل عن أرضنا، وبنقول أنها أصلا مش بتاعتنا)!

ومن سخرية لاخرى قال عمرو عبدالهادي: (انتو لو عارفين تمن الجزر الاتنين اللي اتباعوا، دول يبنوا كام سجن للمصريين، مش هتلوموا السيسي). والمغردة ايمي إياد تعلق: (الدين لله، والوطن للجيش، والنيل لأثيوبيا، والجزر للسعودية، والغاز لاسرائيل، والسجن للي مش عاجبه). وفي ذات الخط قال ناشط مصري مش سياسي: (ولد



زايد عايز يدفع خمسة مليار، وياخد شرم الشيخ. وولد الصباح عايز يدفع أربعة مليار وياخد الغردقة. والبشير عايز يدفع خمسين بقرة وياخد حلايب). واحمد عصام يضيف: (قالهم السيسي: مليون ريال كمان، وأبو الهول يبقى أبو نوّاف).

اما الكاتب والأكاديمي اللبناني أسعد ابو خليل فسخر: (لو أن طائرة الملك السعودي تتسع لأبي الهول لحمَله السيسي إيّاه). بعد هذا يأتيك المغرد البقري: (اللي هناك دول الإهرامات. نازلين ثلاث مقاسات. تشوف الميديام؟). وهيثم تمنى (لو أن السعودية تعمل الصح مع المصريين وتشتري السيسي مع الجزيرتين، وتقعُدُهْ جَنبْ زين العابدين بن علي. إحنا حنكون مسامحين والبِيْعَةْ تمشي)!

القضاء السعودي يسحق العدالة

ناصر عنقاوي

قام قاض وهابي في بلدة العيينة في نجد، بتطليق امرأة حامل في شهرها الثامن من زوجها، دون رغبة منها أو من زوجها الذي كان يقاتل على الحدود مع اليمن! التطليق جاء بناء على طلب أعمام المرأة، والحجة كانت انها (تميمية) وهو من قبيلة جنوبية أدنى بنظرهم! أمرٌ غريب حقاً، ففجأة يمكن أن يجد المرء انهياراً لعائلته وبيته، مطلّقاً لزوجته، دون أن يعلم بالأمر، في مملكة الشرع الوهابي غير الحنيف.

عنصرية قضاة نجد

انها ليست المرة الأولى التي يطلق فيها مشايخ الوهابية زوجان ـ ولديهما احيانا عدة اطفال ـ دون رغبتهما، بحجة عدم تكافؤ النسب! وقد سبق أن هرب كثير من المواطنين الى الخارج للنجاة من هذا الظلم غير المعقول والذي لا أساس له من الشرع، لحماية عوائلهم، وبعضهم يسكن في دول خليجية، وآخرون فرّوا حتى وصلوا الى بريطانيا وأمريكا!

هذه المرة انفجر المواطنون بسبب هذا التمادي في العبث بالدين وبحياة المواطنين.

وصف الإعلامي والكاتب سلطان الجميري ما جرى بقوله: (انها الجاهلية التي يدعمها القانون)، والكاتب رائد السمهوري غضب فقال: (لا تتكلموا عن نهضة، ولا عن رقيّ، ولا عن شيء من ذلك، وأنتم تفرقون بين المرأة وزوجها باسم تكافؤ النسب). وإزاء هذه المصائب العنصرية، تذكّر الصحفي فائق منيف بعصر كان فيه الإسلام جميلاً، حسب قوله، وهو يقصد أن هذا العصر يلموّه القبح والإجرام.

ومن جانبها وصفت الكاتبة زينب غاصب، موضوع تكافؤ النسب بأنه مجرد ذريعة تعبث بالدين وبالقضاء وبالأسرة والمجتمع، وهو يطلق يد الجريمة. ثم كيف يفرّق قاض بين زوج وزوجته رغماً عنهما، في حين ان حبر ندوة (دور القضاء في حماية حقوق الإنسان لم يجف بعد)، يتساءل المحامي عبدالرحمن اللاحم. وأما المحامي سلطان العجمي فيرى أن (القضاء السعودي سبب كل شرّ في بلادنا المنكوبة. بوجودهم يحمون الفساد واللصوص والنصّابين والدجّالين والجهلة).

ورأى الناشط الحقوقي يحي عسيري القضاة بأنهم (يمارسون الجريمة باسم الشرع، ويدافع عن ذلك شهود الزور. تباً لهم ولشرعهم المزوّر. شرعُ الله منه براء). ومن المفارقات حسب الناشطة عزيزة اليوسف أن (الزوج يحمي الوطن، في حين لا يجد من يحمي اسرته الصغيرة من الظلم).

الكاتب خالد الوابل الذي يقول بأن هناك من يتزوج من الخارج دون علم مسبق من تكون زوجته ومن أيّ (فخذ): أما في الداخل: فيتم تقسيم المجتمع حسب (خطوط الكهرباء): أي ١١٠ و٢٢٠ فولت. والكاتب أحمد العواجي يقول متألماً: (لا عجبَ من كثرة حالات الطلاق في مجتمعنا، اذا كان من يفترض بهم السعي للم الأسر، هم أنفسهم مَنْ يسعون في تفريقها)؛ ويضيف بأنها الجاهلية



طلقوه من زوجته بحجة (عدم تكافؤ النسب)!

والتخلف والرجعية والبدعة والضلالة التي تتخفّى وراء تبرير (تكافؤ النسب).

وتحدثت الحقوقية هالة الدوسري عن العبث غير المسؤول بمصير الناس، كتفريق زوجين ينتظران طفلاً، وفي المقابل يقوم قاض آخر بتزويج طفلين. كيف لهؤلاء القضاة أن يزوجوا طفلاً في الخامسة عشرة من عمره، ويحكموا في الوقت نفسه على كبار تزوجوا وطفلهم في الطريق بالإنفصال.

هل هو القضاء الفاسد فقط؟ وما هي مسؤولية آل سعود الذين مكّنوا مشايخ الوهابية وقضاتهم من رقاب المسلمين. في كل دول العالم يلجأ المظلوم الى القضاء لأخذ حقّه، إلا في السعودية، فحتى المظلوم يقول: اللهم اكفني شرّهم! القضاء السعودي قضاءٌ فوق ما هو طائفيٌّ، عنصريٌّ أيضاً، ويريد إيهامنا بتحكيم الشريعة.

الناشطة الاجتماعية نوال الهوساوي عبّرت عن صدمتها، قالت: (قلبي تألّم لحال الزوجة، وعقلي لا يصدّق ما حدث. كفاءة النسب بدعة عنصرية، وظلمٌ كبير). ترى أين سواسية الإسلام، وأين ما نتعلّمه من أنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى، وأين المواطنة وحقوقها، وأين المساواة كأسنان المشط؟

القاضي الجني: براءة!

وفي سياق القضاء السعودي الفاسد، استجدّ أمرٌ جديد، فالقاضي في المدينة المنورة، والذي سرق ٥٠٠ مليون ريال؛ وحين تمّ ضبطه، هرع مشايخ القصيم، ليبرّؤوه من تهمة السرقة، هو ومن تآمر معه من الكبار والصغار. جاءه راقي شرعي، اسمه فايز القثامي، ومعه اعضاء من هيئة المنكر، وأثبتوا أن القاضي اللص لم يسرق، وإنما هناك جنّي تلبّسه ودفعه للسرقة دون أن يعلم. بقيت القضية في درج المحاكم، لنحو ست سنوات، ليعلن القضاء السعودي النزيه مؤخراً، إلغاء القضية برمّتها ومن أساسها، وأعلنت براءة القاضي المسحور، ومعه سبعة وثلاثين شخصاً من المتهمين.

ذكرنا هذا الحكم بكلام للشيخ عيسى الغيث، وهو قاض سابق، وعضو حالي في مجلس الشورى يقول فيها: (شهادة لله: قضاؤنا الأنزه عالمياً).

الصحافة المحلية غطّت قضية تبرئة قاضي الجن؛ وقالت ان قاضي المحكمة اغلق القضية كاملاً لأن هناك خلل في الإجراءات، لم يكتشفه عباقرة القضاء السعودي إلا بعد ست سنوات. عموماً فأغلب الصحف نشرت الخبر بدون تعليق خوفا من تجاوز الخطوط الحمراء الكثيرة هذه الأيام، حيث حوكم الكثيرون وسُجنوا بتهمة إهانة القضاء. بعكس الحال حين تم الكشف عن الفضيحة اول مرة؛ حيث

أفاضت حينها في السخرية بالقضاة الفاسدين وأجرت مقابلات مع راقي القاضي اللص.

وفي هذه المرّة حينما تحدث البعض منتقداً تبرئة القاضي اللص الذي قيل ان الجنّي تلبّسه



زواج طفل رسمياً. علق أحدهم: منك البلايستيشن، ومنها الأشرطة!

وأمره بالسرقة، قال شيخ واستاذ في جامعة دينية سعودية بأن (من شكّك في هذه الحادثة فهو كافر تلزمه التوبة). وكانت جرائد النظام قد نشرت خبر اعتقال كاتب سياسي أيّد ناشطي جمعية حسم، وشكك في نزاهة القضاء السعودي، وحكم عليه بالسجن ست سنوات فقط.

مع هذا الضغط، لم يستطع البعض إلا أن ينتقد هذا القضاء، ويسخر من الحكم.

فالصحفي صالح الطريقي توقع ساخراً ان يُدان الجنّي بالجريمة (قاتل الله الجـن). وفـارس الدبـوس ذكرنا بقاضي حوطة بني تميم الذي حكم على رجل في الثمانين من العمر بالقتل اعتماداً على شهادة تسعة من الجن في المحكمة! وهو ما فضحه على القضاء الدكتور مرزوق بن تنباك في إحدى مقابلاته.

وكتب عبدالله العقيل مقالاً ساخراً في الوطن: (مازلنا نُجامل الجنّ) قال فيه ساخراً: (الواجب أن يعاقب هذا الجني، ويُشهَّر باسمه، ويُطالب بإعادة الأموال لتحقيق العدالة، وليكون عبرة لباقي الجن، وحمايةً لقضاتنا وباقي المسؤولين. قلت في مقال سابق، إن الجن تمادوا في أفعالهم، ونحن لم نتعرض لهم، ولم نعتدِ عليهم، وها هم اليوم يسرقون منا ملايين الريالات، وما زلنا نجاملهم، وحتى الآن لم يُحاكم أي جني في محاكمنا، رغم أن بلاءهم طال الصغير والكبير)!

وفي صحيفة البلاد مقالة لريهام زامكة بعنوان: (وزّني الشيطان)! قصدها: (وزّني الجنّي)! تقول فيها: (ترى هل توطدت العلاقات والصداقات بين الإنس والجن ـ وأنا ما أدري ـ بحكم التطور التكنولوجي، لدرجة أنهم قد أصبحوا يخططون ويتآمرون ويدفعون البشر للفساد والتزوير

هل يصدر الحكم على قاضي الجني اليوم؟

التهم

تزوير صكوك ومستندات حكومية

تزوير تواقيع وبيع أراض وإفراغها

تحويل المبالغ لرجل الأعمال والقاضي

مكة

المدينة المنورة

طالبت المحكمة الإدارية في المدينة المنورة المحامين والوكلاء في قضية «قاضي الجني» بإحضار المتهمين الأصليين إلى جلسة تعقد اليوم، مما عزز التوقعات بأن تصدر حكمها النهائي، وذلك بعد مداولات ومرافعات دامت لنحو عامين. وأوضح مصدر لـ«مكة» أن كل المتهمين محصورون من فيهم القاضي السابق، ورجل الأعمال، وعدد من الوسطاء، ومكاتب هندسية، ومواطنون، ووسطاء مكاتب عقارية. (03)

والاختلاسات؟! اذا كان الأمر كذلك، فبشرى لكل المفسدين، لقد حصلتم على (شماعة): وهو جنّي مُساعد، لتعلقون عليه اخطاءكم وفسادكم، وما عليكم سوى تبرير موقفكم وأنتم تدافعون عن أنفسكم قائلين: بي مسّ من جان ولا أعرف كيف (وزّني) الشيطان لعنة الله عليه وجعلني اختلس أو أزور)!

المحامي سلطان العجمي يقصد عكس ما يقوله: (القضاء السعودي يطبق الشريعة، وهو شامخ فوق هام السُحُب، وكل من يشكك في نزاهته مصيره السجن. اما براءة قاضي الجن وزملاءه فإحقاق للحق)؛ وباعتباره محامياً فإنه يسأل عن مصير الجني، وإذا كان محتاجاً لكفالة فهو مستعد لفعل ذلك.

ويسأل الناشط سعود العامر: أبهكذا مشايخ وقضاة ودعاة ورقاة وحكام، يحق لكم أن تسألوا بعد اليوم عن أسباب إلحاد بعض الشباب؟

الشاعر خلف مشعان يستجدي (الجنسية)!

فاجأ شاعر السلاطين والأمراء: خلف المشعان المواطنين بقصيدة عبر اليوتيوب يناشد فيها وزير الداخلية السعودي بأن يحل مشكلته ويمنحه الجنسية السعودية!

لم يكن أحد يعلم بأن المشعان هو من (البدون) وما أكثرهم، ممن تقطعت بهم الأسباب، في مهلكة الأنسانية!

وكشاعر شعبي، دخل مشعان مع النظام حروبه الداخلية والخارجية، واستُخدم كسلاح ضد خصوم آل سعود، ولم يكن يدر بخلد أحد أن هذا الشاعر الموالي بحماس لال سعود، والمتولد في الرياض لا يحمل جنسية، ولم يستطع السفر، ولا يستطيع العمل، ولا أولاده ولا أمثاله، يمكنهم حتى الذهاب الى المستشفى والاستفادة من الخدمات الاجتماعية العامة!

وفوق هذا، فإن المشعان ينتمي الى قبيلة عَنَزَة؛ التي يزعم آل سعود أنهم من (مصاليخها)، مع أن الكثير من عنوز العراق والشام، قد تمّ تجنيسهم في السعودية ودول الخليج عامّة.

الأدهى ان آل سعود جنّسوا كل من هبّ ودبّ، من المغنين والراقصات، فيما مئات الألوف من المواطنين في الحجاز والجنوب وعلى الحدود الشمالية لم يحصلوا على الجنسية، سواء من عنزة أو شمر او مطير او حتى عتيبة التي أنقذت رأس آل سعود وحكمهم من السقوط أثناء ثورة الاخوان وابن حميد في ١٩٢٨.

البعض انتقد خلف لأنه يشحذ حقوقه! وانتقدوا اسلوب المديح في المطالبة بحقّه. ومن رأي الناشط الحقوقي يحي عسيري ان (لو كانت قصيدة الشاعر عن البدون ومعاناتهم لحسبَتْ له، ولكنه كتبها في مَنْ حرمهم حقهم. ثم ان الشاعر طالب بالجنسية لنفسه فقط). لكن الناشطة سعاد الشمري تتألم: (من غُبْن الزمان، أن المخلصين الأوفياء، عريبي الجد والخال، يعيشون في وطنه بلا هويّة).

الغريب ان خلف المشعان، وحين هجم مشايخ التطرف معززين بسلطة آل سعود، على الشاب الذي لم يبلغ الخامسة والعشرين، وهو حمزة كشغري، متهمين اياه بالإلحاد، فتم اعتقاله وسجنه، قام



خلف بشتم حمزة كشغري، في احدى قصائده، وتعرض فيها لأصله، وأنه لا يستحق ان يكون مواطناً، مع ان أجداد كشغري سبقوا ال سعود الى الحجاز بعشرات ان لم يكن مئات السنين.

يومها طفحت عنصرية خلف مشعان فقال:

كشْغَر تراها قرية غربي الصّينْ
منها طَلَعْ حمزةْ عَمَامَهْ خْوالَهْ

نعم انه مشعان الذي يشحذ الآن حقّه من الطغاة أنفسهم الذين بطشوا بحمزة وغيره! وهو الذي يقول:

مو غريب أنْ الغريب بديرتي ما هو غريبْ
الغريب أني غريب، وللأسف في ديرتي!

السعودية في مرمى الإعلام الغربي

إعداد سامي فطاني

تسلل داعش الى السعودية

نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً بتاريخ الحادي والثلاثين من مارس الماضي، تمّ إعداده من مدينة بريدة في السعودية، وقد أشار الى قيام مجموعة من الشباب السعوديين المنتمين الى نفس العائلة بإعدام أحد أقربائهم، كان يعمل ضابطاً بقوات مكافحة الارهاب السعودية. وأوضح التقرير ان المجموعة التي قامت بإعدام الضابط تتألف من ستة شباب كانو قد أعلنوا ولاءهم سراً لداعش، حيث أضاف أن الشباب الستة قاموا بخطف الضابط المدعو بدر الرشيدي وإعدامه، وأنهم قاموا بنفس الوقت بتسجيل ادانتهم للعائلة المالكة أمام عدسات الكاميرا واتهموها بنبذ الاسلام.

التقرير لفت الى مدى خطورة داعش للسعودية، خاصة وأن التنظيم الارهابي تبنى عناصر من الفكر الوهابي الذي هو الدين الذي يمارس في السعودية، واستخدمه لنزع شرعية العائلة الملكية.و نقل عن كول بنزل وهو الباحث بالتاريخ الوهابي في جامعة برنستون بأن الفكر الوهابي جزء أساس من ايديولوجية داعش، حيث قال إن طابع الدين الذي تمارسه الجماعة هو مأخوذ من الوهابية وأن الوهابية هي «العلامة الفارقة» في إيديولوجية داعش.

وترفض السعودية المقارنة بينها وبين «داعش» على المستوى الأيديولوجي، إذ يحاجج مسؤولون سعوديون بحجة ضعيفة، ترتكز على أنه يوجد «الملايين من غير المسلمين في المملكة»، دون ذكر أن تلك الأقليات تتعرض للاضطهاد لأسباب دينية وعنصرية وإثنية. وقال التقرير إن الحجة الثانية التي تستخدمها السعودية هي أنها تشارك في «الحملات ضد المجموعات المسلّحة»، فيما يذكّر التقرير بتاريخ السعودية في دعم المجموعات الإسلامية المسلّحة وتمويلها، وذلك إما على مستوى النظام أو عبر قنوات غير رسمية (شركات، رجل أعمال، رجال دين).

واعتبرت «نيويورك تايمز» أن «داعش» يشكّل تهديداً جديداً للنظام السعودي، إذ إنه «يستخدم عقيدة المملكة ضدها»، ويتهمها بـ«إفساد الدين من أجل الحفاظ على الهيمنة». لكن المملكة تصرّ، وفق التقرير، على أن «الإسلام» السعودي «لا يروّج للخلافة كما يفعل تنظيم داعش»، وأن «كبار علماء المملكة يدينون الأعمال الإرهابية".

في المقابل، يرى ناقدون أنّه فيما تدّعي السعودية وجود تلك الاختلافات بينها وبين التنظيم، فإنّ كبار علمائها لم يعلنوا التخلي عن «تلك الجوانب من العقيدة الوهّابية» التي تبنّاها التنظيم، خاصّة حيال الأقليات كالشيعة الذين يعتبرهم الكثير من علماء النظام «كفّاراً»، إلى جانب غير المسلمين. بل على العكس، إذ إنّه يجري الالتزام بتلك العقائد الوهابية ويحاكم الناس على أساسها، وفق قول النقّاد. وتمكّن «داعش» من اختراق المملكة عبر «الاستقطاب الرقمي» ومواقع التواصل الاجتماعي التي استخدمها التنظيم للوصول إلى أشخاص في داخل السعودية وإقناعهم بموالاة التنظيم، وتنفيذ عمليات في الداخل «لزعزعة المملكة». ومع ذلك، واجه التنظيم صعوبات في استهداف قوات الأمن، فدعت أنصارها في الداخل إلى استهداف أقربائهم الضباط. وفي شهر سبتمبر الماضي، اختطف رجلان أحد أقربائهما، وهو جندي في الجيش السعودي، وصوّرا عملية إعدامه، وتمكّنت قوات الأمن من قتل أحدهما واعتقال الثاني.

وقد أشارت مجموعة «جيوبوليتيكال مونيتور» في تقرير سابق لها إلى دور المؤسسات غير الحكومية الممولة من قبل آل سعود في نشر ثقافة التطرف في بلاد عديدة حول العالم، ولا سيما في بلجيكا التي شهدت هجوماً عنيفاً. ويعطي التقرير نموذج «رابطة العالم الإسلامي» التي أسستها الرياض عام ١٩٦٢ «لتوحيد المسلمين وإزالة العوامل التي تقسّم المجتمع الإسلامي حول العالم». لكن الرابطة موّلت باستمرار منذ ١٩٦٧، الجوامع والمراكز الإسلامية في بروكسل، حيث يروّج لعقيدة المملكة عبر دعاة غير محليين. وقد موّلت المملكة المئات من المراكز وآلاف المدارس في بلاد غير إسلامية حول العالم.

هذا فيما نبه التقرير الى ان إعدام الضابط الرشيدي هي الحادثة الثالثة وأن مرتكبو الجرائم برروا اعمالهم بالقول ان السعودية تمارس نموذجاً منحرفاً من الاسلام. ومن جهة اخرى تمكّن داعش من التسلل الى المملكة من خلال التجنيد عبر الانترنت، حيث وجد مناصرين مستعدين لقتل «زملائهم السنة» كما الشيعة. في يوليو ٢٠١٥، قام شاب سعودي يبلغ من العمر تسعة عشر سنة بقتل عمه الذي كان يعمل عقيداً في الشرطة، وذلك قبل ان يقوم بعملية انتحارية قرب احدى السجون ادت الى اصابة حارسين اثنين. ونقل التقرير عن اللواء منصور تركي المتحدث باسم وزارة الداخلية السعودية بأن الهجمات الارهابية التي وقعت خلال العامين الماضيين أدّت الى مقتل عشرات الاشخاص، وأيضاً الى مقتل أكثر من عشرين إرهابياً.

و لفت التقرير الى انضمام حوالي ٣٠٠٠ سعودياً الى الجماعات المسلحة الارهابية في الخارج، إضافة الى سجن ما يزيد عن ٥٠٠٠ مواطناً في الداخل وجهت اليهم تهمة الارهاب، مشدّداً على أن ذلك يشكل ارتفاعاً كبيراً في الاعداد مقارنة مع الاعوام التي سبقت.

المنتقدون يقولون أن رجال الدين السعوديين لم يتنكّروا اطلاقاً لعناصر الفكر الوهابي الذي تبنته داعش، خاصة فيما يخص الشيعة الذين يشكلون عشرة بالمائة من سكان المملكة. وعليه أشار التقرير الى ان داعش حاولت استغلال هذا العامل عبر استهداف المساجد الشيعية بالهجمات الانتحارية، ومن ثم اتهام رجال الدين السعوديين بالنفاق عندما يدينون هذه الاعمال. ونقل التقرير عن البروفسور بنزل بأنه من الصعب لرجال الدين السعوديين إدانة الهجمات ضد الشيعة، وأنه يمكن للمرء أن يشعر «بأنهم - أي رجال الدين الوهابيين - لا يبالون كثيراً اذا ما استهدف الشيعة، لأنهم ليسوا حقيقة مسلمين في رأيهم".

الحرب السعودية على اليمن

الباحث دانيال ديبتريس كتب مقالة في موقع (ناشيونال انترست) بتاريخ الحادي والثلاثين من مارس الماضي، رد فيها على مقالة كتبها السفير السعودي لدى واشنطن الأمير عبدالله آل سعود في صحيفة وول ستريت جورنال. الكاتب قال انه وفيما لو كانت تهدف مقالة السفير عبدالله (وهي

مقالة شرح فيها اسباب الحرب السعودية على اليمن) الى اقناع الاميركيين بأن السعودية تقوم «بعملية عسكرية لا تشوبها شائبة»، فإنه على الارجح قد فشل. وأشار الى ان السفير عبدالله كرر نفس النقاط التي قالها المسؤولون في الرياض، بأن «الحوثيين متعطشون للدماء»، وبأن «الميليشيات الشيعية تعمل بناء على طلب ايران التي تحاول اخضاع اليمنيين لسيطرتها».

وشدّد الكاتب على أن السفير عبدالله في المقابل لا يتطرق إطلاقاً في مقالته الى آلاف المدنيين اليمنيين الذين قتلوا في الغارات الجوية السعودية. ووصف ادّعاءه بأن «السعودية تعمل مع حلفائها لاخذ كل الاحتياطات من أجل حماية المدنيين والطواقم الطبية والمنظمات الانسانية والصحفيين في اليمن»، وصف ذلك بالمضحك، نظراً الى التوثيقات الموسعة الصادرة عن جهات مستقلة وذات مصداقية، والتي تفيد بانتهاك سعودي متعمد لقوانين الحرب. فإضافة الى التقارير الصادرة عن منظمات مثل «هيومن رايتس ووتش» و«العفو الدولية»، هناك توثيقات فريق الخبراء التابع للامم المتحدة الذي أشار الى أن ١١٩ غارة جوية على الاقل، هي في خانة انتهاك القوانين الدولية.

وعليه، يقول الكاتب، فإن الطريقة التي تواصل بها السعودية تدخلها العسكري في اليمن هي ما بين «عدم الكفاءة والإجرام». ورأى ان التصرف المناسب هو ان يجري الرئيس اوباما مكاملة هاتفية مع الملك سلمان أو وزير الخارجية عادل الجبير، وأن يوجه رسالة واضحة: إما أن تتوقفوا عن قصف المدارس والمستشفيات والمنازل السكنية والاسواق وغيرها، أو قد يتوقف الدعم العسكري الاميركي للحرب.

وفي مقالة لصحيفة «لوس انجلس تايمز» الاميركية بتاريخ ثلاثين مارس الماضي، لفتت كاتبتها الى مجزرة مستبأ التي قامت بها السعودية، حيث ان عدد ضحاياها أكبر بكثير من عدد قتلى هجمات بروكسل (التي قتل فيها ٣٤ شخصاً)، الا ان وسائل الاعلام والمجتمع الدولي «تجاهل عموماً العمل الوحشي» السعودي. لكن المشكلة بنظر الكاتبة تتخطى التجاهل، اذ يقدم الغرب الدعم بالسلاح وكذلك المساعدة العسكرية لعدوان السعوديين الذين ينتهكون القوانين الدولية ويشنون الهجمات دون ان يكون هناك هدف عسكري واضح، ويستخدمون كذلك الاسلحة المحرمة مثل القنابل العنقودية.

وأنحت الكاتبة باللائمة على مساهمة امريكا وبريطانيا في الحرب السعودية على اليمن، فهما المزود الاساس لترسانة الاسلحة للتحالف السعودي. وقد أصبحت السعودية أكبر مشتر للأسلحة، حيث هناك عقود لشراء الاسلحة من الولايات المتحدة بقيمة ٢٠ مليار دولار في عام ٢٠١٥. إضافة الى عقود بقيمة حوالي ٤،٣ مليار دولار لشراء الاسلحة من بريطانيا في نفس العام. كذلك أشارت الى أن دولة الامارات هي رابع أكبر مشتر للاسلحة في العالم، إذ قامت بشراء اسلحة بقيمة ١،٠٧ مليار دولار من الولايات المتحدة وبقيمة ٦٥،٥ مليون دولار من بريطانيا العام الماضي.

ورأت الكاتبة ان امريكا وبريطانيا مسؤولتين من الناحية القانونية عن الضربات الجوية العسكرية غير القانونية التي تشارك فيها السعوديين، بما في ذلك قصف جامعة صنعاء بالقنابل العنقودية على جامعة صنعاء في شهر يناير الماضي. وبالنسبة لبريطانيا فإنها لا تلتزم بقوانين الحرب، وتشير التقديرات الى وجود نحو مائة وخمسين مدرباً بريطانياً في مركز القيادة في الرياض. وتساءلت الكاتبة هنا عما يفعله هؤلاء. فإذا كانوا يساعدون في عملية الاستهداف، فذلك قد يجعلهم طرفاً في النزاع، اما إذا كانوا يقدمون الاستشارة فقط، فحينها من الواضح أن السعوديين يتجاهلون هذه الاستشارة.

ودعت الكاتبة الى اجراء تحقيق دولي مستقل للضربات السعودية الجوية غير القانونية على الأهداف اليمنية، وهي دعوة سبق لكل من السعودية والولايات المتحدة وبريطانيا لرفضها وقامت بتعطيل مسعى لدول أعضاء في مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة لاجراء مثل هكذا تحقيق. لكن الدول الثلاث المذكورة (السعودية والولايات المتحدة وبريطانيا) أيّدت في المقابل اجراء تحقيق محلي تقوم به حكومة عبدربه هادي لم تصل الى اي نتيجة، في حين أعلن التحالف بقيادة السعودية عن إنشاء لجنة من أجل الالتزام بالقانون، الا أنه أكّد في الوقت نفسه أنه لن يحقّق في أي انتهاكات ربما تكون ارتكبت.

وتضيف الكاتبة بأن امريكا في الوقت الذي تقود فيه حملة مطالبة بالعدالة الدولية ضد حكومة سوريا، فإنها تغض الطرف وتعيق التحقيقات فيما يتعلق بانتهاكات السعودية. وفي حين ربط أوباما تكراراً بين انتشار التطرف الدموي والانتهاكات التي ترتكبها الحكومات المستبدة بالعالم العربي، لكنه لم يقل الكثير فيما يخص المخاطر التي قد يتعرض لها المدنيون الاميركيون جراء التحالفات الاميركية مع هذه الحكومات المستبدة وتقديم الدعم العسكري لها.

وحذّرت الكاتبة، من أن أوباما يجب أن يقلق كثيراً من أن يرتد خطر هذه التحالفات، خاصة في هذا العصر من الزمن حيث لا تتطلب الهجمات الارهابية في العواصم الغربية الكثير من التدريب والعتاد. وشدّدت على ان الهجمات غير القانونية ووقوع أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين سيؤدي الى المزيد من عدم الاستقرار والتطرف الذي قد تتخطى آثاره المنطقة وتقترب من الوطن (من أميركا).

توبيخ رئاسي لآل سعود

نشرت هيئة التحرير في صحيفة «نيويورك تايمز» في ٢١ مارس الماضي تعليقاً على ما ورد عن الرئيس أوباما تجاه السعودية فيما عرف بـ (عقيدة أوباما) التي نشرت في مجلة (ذي أتلانتك)، وهي خلاصة سلسلة مقابلات أجراها معه الصحافي جيفري جولدبرغ. وتقول الصحيفة إنه من النادر أن يغمز رئيس أميركي من قناة حكومة صديقة بصورة علنية. ولكن ذلك ما فعله الرئيس أوباما في عرضه لتحليل ضاف حول المصاعب في العلاقة مع السعودية.

وأشارت الصحيفة الى ان اوباما «طالما اعتبر السعودية» وغيرها من الدول العربية بأنها مجتمعات قمعية «يساهم تفسيرها المتشدد للاسلام بنشر التطرف». كما اعتبرت ان الشراكة بين الرياض وواشنطن التي تعود الى ما قبل عقود والتي جاءت نتيجة العداء تجاه الاتحاد السوفييتي والاعتماد الاميركي على النفط السعودي، تزداد هشاشة.

هذا وسلطت الصحيفة الضوء على ما ورد من كلام لأوباما في مقالة جولدبرغ بأنه لا يمكن التوصل الى حل شامل لمشكلة «الارهاب الاسلامي» قبل أن «يتكيّف الاسلام مع العالم المعاصر»، مضيفاً أن القيادة الحاكمة في السعودية اليوم لا تبرز أي اهتمام حقيقي بالتجديد، خاصة في ظل المشاكل الاقتصادية التي تعانيها الرياض جراء انخفاض اسعار النفط.

كما لفتت الصحيفة الى ان اوباما قد دفع النقاش عن العلاقات السعودية الاميركية الى العلن بعد أن كان يخاض خلف الكواليس، لكنها تساءلت في الوقت نفسه عما كان باستطاعة واشنطن القيام بشيء للتشجيع على الاصلاحات الحقيقية. وتوقّعت ان يتولى الرئيس الاميركي المقبل مهمة إعادة النظر في كيفية التقدم بالعلاقات الاميركية السعودية.

حان وقت الطلاق مع آل سعود

كتب الصحافي ماكس فيشر مقالة نشرت على موقع Vox في الحادي والعشرين من مارس الماضي حملت عنوان «كيف أسرت السعودية واشنطن»، تحدث فيها الكاتب عن وجود نظرة عالمية لدى أغلب الباحثين الاميركيين في مجال السياسة الخارجية تقوم على «اسطورة» الهيمنة الاميركية المرحب بها. ولفت الى أن هذه النظرة تتطابق ونظرة السعودية، الا أنه نقل عن الخبراء بأن المال الخليجي الذي يصل الى مراكز الدراسات في واشنطن أدى الى تحريف

النقاشات التي تدور في اميركا حول الشرق الاوسط.

الكاتب أكّد على أنه، وبناء على الاحاديث التي اجراها مع الخبراء، فان الآراء المؤيّدة للسعودية في واشنطن (عند اغلب الباحثين في مجال السياسة الخارجية) هي صادقة وليست ناتجة عن املاءات من قبل ممولين خارجيين. غير أنه في الوقت نفسه ينقل عن مصادره ان هذا المال الخليجي انما يعزز القواعد التي كانت موجودة مسبقاً والتي تؤيد السعودية، الامر الذي يؤدي الى تعميق الانحياز أكثر فأكثر.

الكاتب قال أن جميع من تحدث معهم يوافق على ان هذا الانحياز لصالح السعودية يشكل مشكلة حقيقية لواشنطن ويعيق قدرتها على فهم المتغيرات في الشرق الاوسط. كما ان تدفق المال الخليجي الى مراكز الدراسات في واشنطن بدأ مؤخراً في عام ٢٠١٣، وقال أن قطر هي أول من بدأ بتقديم الدعم المالي لمراكز الدراسات الاميركية. ولفت في هذا السياق الى إنشاء قناة «الجزيرة أمريكا» ومبلغ ١٤,٨ مليون دولار قدمتها قطر كهبة لمعهد بروكنغز الذي ربما يكون أهم مراكز الدراسات في واشنطن، حيث قدّم هذا المبلغ من أجل إنشاء مركز جديد تابع للمعهد الاميركي في العاصمة القطرية الدوحة.

وشرح الكاتب كيف أن السعودية ودولاً خليجية أخرى رأت كم كانت تنفق قطر في واشنطن وبالتالي استنتجت بدورها ضرورة التصدي للنفوذ القطري في واشنطن وعليه قرّرت دول مثل السعودية والامارات والكويت والبحرين تقديم هبات مالية ضخمة الى مراكز الدراسات في واشنطن وكذلك المعاهد الاكاديمية الاميركية. ونقل الكاتب عن أحد الخبراء الاميركيين في مجال السياسة الخارجية بأن «الاماراتيين والسعوديين استثمروا بشكل كبير في إطار حربهم الباردة ضد القطريين».

بحسب الكاتب، سرعان ما اكتشفت دول مثل السعودية والامارات أن الدعم المالي لمراكز الدراسات أسلوب فاعل، خاصة اذا ما قورنت بأساليب أخرى. كما نبّه الكاتب الى أن ذلك تزامن وارتدادات الازمة المالية حيث كانت تعاني مراكز الدراسات والجامعات من مشاكل مالية، وبالتالي كانت المؤسسات هذه بأمس الحاجة الى المال عندما قررت دول الخليج اتخاذ هذه الخطوات.

ونقل الكاتب عن مصادره بأن هذا الاسلوب يساهم بتخصيص الاهتمامات والنقاشات على ما يسمى «السلوك السيء» لدول مثل ايران، بينما لا يعطي الاهتمام نفسه للسلوك السيء من قبل حلفاء واشنطن الخليجيين، مثل انتهاكات حقوق الانسان ومعارضة الحركات الديمقراطية.

الا ان الكاتب أشار في الوقت نفسه الى أنه وبحسب رأي مصادره، فإن المال لا يلعب ذاك الدور الكبير، إذ كانت المواقف المؤيّدة للخليج هي السائدة أصلاً قبل تدفق المال. غير أنه لفت الى أن تدفق المال الخليجي قدّم للباحثين الاميركيين المؤيدين للسعودية منابر أكبر والمزيد من الفرص. وشرح كيف أن مراكز الأبحاث المموّلة خليجياً تقدم رواتب عالية والموارد المطلوبة لتقديم رسالة قوية مؤيدة للموقف الخليجي.

ولفت الكاتب الى تعزيز العملية، اذ بينما تحصل المؤسسات المؤيّدة للخطاب السعودي (وخطاب دول الخليج التابعة للرياض) على المزيد من المال، فإن ذلك يعطي فرصاً لأشخاص آخرين لهم آراء مماثلة، ما يؤدي الى تعزيز هذه الآراء أكثر فأكثر. وعليه نبّه الكاتب الى وجود مخاوف من ان المال الخليجي أدى بالتالي الى تحريف النقاش في واشنطن من خلال الترويج للأصوات المؤيدة للخليج على حساب أصوات أخرى.

وتحدث الكاتب عن وجود مشكلة أخرى تتمثل بحالة من الألفة بين الباحثين الاميركيين المختصين بالسياسة الخارجية ودول خليجية مثل السعودية وغيرها. وأشار، على سبيل المثال، الى ان اغلب الباحثين الاميركيين قد زاروا دولة الامارات وكوّنوا نوعاً من الصداقات والعلاقات الشخصية هناك. وفي السياق ذاته قال أن تقريباً كل من سبق وعمل في الحكومة الاميركية على ملف مرتبط بالشرق الاوسط عمل الى جانب نظير سعودي من أجل تحقيق هدف مشترك ما على صعيد السياسة الخارجية. وشدّد على أن ذلك يعني بأن عالم الباحثين الاميركيين في مجال السياسة الخارجية هو مليء بالأشخاص الذين لديهم علاقات شخصية وصداقات مع السعوديين.

وأكمل الكاتب بأنه وبينما تساهم حالة الالفة هذه مع المسؤولين السعوديين والاماراتيين بالتعاطف مع نظرتهم العالمية وأهدافهم السياسية، فإن العكس صحيح مع ايران. وقال أن دول الخليج وبسبب علاقاتهم القديمة في واشنطن تستطيع بسهولة تامة توجيه رسالتهم الى «مجتمع السياسة الخارجية الاميركية في واشنطن» عن مخاوفهم من الاتفاق النووي مع ايران وتأييدهم بان تبقى اميركا معادية لايران الى اقصى حد.

و نقل الكاتب عن أحد الخبراء بأن الشكوك القديمة تجاه ايران تؤثر على الموقف تجاهها، تماماً كما تؤثر العلاقات القديمة مع السعودية على قراءة الباحثين الاميركيين للأحداث. وقال أن الكثيرين في واشنطن لهم علاقات قديمة مع المسؤولين السعوديين لكنهم في الوقت نفسه ربما لم يسبق وان التقوا بأي مسؤول ايراني، وبالتالي هو عرضة للتعاطف أكثر مع السعوديين.

وجدّد الكاتب التأكيد على ان هذه الظاهرة كانت سائدة قبل تدفق المال الخليجي، وبالتالي فان المال سمح بتعزيز هذه الظاهرة دون اصدار التعليمات التي تفرض اتخاذ مواقف مؤيدة للخليج.

وعن وجود هذه الظاهرة من الاساس، ذكّر الكاتب بالتحالف الذي بدأ في الاربعينيات والشراكة في الحرب الباردة مروراً بحرب الخليج الاولى والحملة ضد ايران، مستشهداً بخبير مختص بالشرق الاوسط قال ان «(الظاهرة) ناتجة عن تاريخ طويل».

بالتالي يقول الكاتب، فإن أي انحراف عن التحالف القديم هو انحراف عن الوضع الذي ساد منذ عقود، عليه فمن البديهي أن يكون موضع جدل. غير أنه شدّد في الوقت نفسه على ان السعودية لطالما كانت في قلب معادلة الهيمنة الاميركية على الشرق الاوسط، وبالتالي فإن الكثيرين في واشنطن ممن أشرف على هذه المعادلة يتخوّف من التغييرات الحاصلة على صعيد المنطقة ويرغبون بشدة بالاحتفاظ بما تبقى من النظام القديم.

الكاتب قال ان اوباما وعندما يسخر من التحالف الاميركي السعودي، فانه يقوم بهز احدى أعمدة النظام القديم، وهو ما يؤدي الى رد الفعل الغاضب من قبل الباحثين الاميركيين في مجال الشرق الاوسط. كما نقل عن الخبراء بأن النظام القديم يقوم على التحالف مع اسرائيل ودول الخليج لاحتواء ايران ومحاربة الارهاب واستمرار تدفق النفط، وأن السياسة الخارجية الاميركية تجاه المنطقة تمحورت حول هذه العناصر لمدة خمسين عاماً. ويضيف الخبراء بحسب الكاتب، أن اوباما يحاول القيام بأشياء مختلفة، وبالتالي فان الموقف المؤيد للسعودية هو نفس موقف «مؤسسة السياسية الخارجية» في واشنطن.

كما شدّد الكاتب على أن السعوديين وغيرهم من دول الخليج يصفون العالم بشكل يروق جداً لمجتمع السياسة الخارجية في واشنطن، اذ ترغب دول الخليج بالهيمنة الأميركية لأنها تخدم مصالحهم.

وأشار الكاتب الى وجود قناعة عند نخب الباحثين الاميركيين تعود جذورها الى «مثالية» و«تفاؤل» حيال دور القوة الاميركية، تصادف أنها تنسجم مع مواقف دول الخليج. وتحدث عن اسطورة تعتبر أن فترة ما بعد الحرب الباردة شهدت السلام لأن القوة الاميركية في طبيعتها فاضلة وتجلب الاستقرار. وأكمل أنه بالنسبة للمنتمين لهذه المدرسة، فإن جذور أي مشكلة في العالم تعود الى غياب القوة الاميركية وأن الحل بالتالي هو المزيد من القوة الاميركية.

سيناريو التحالف بين داعش والقاعدة

الباحث الاميركي المختص بملف الارهاب بروس هوفمان كتب مقالة نشرت في مجلة فورين أفايرز، في العدد الصادر في الأول من إبريل الجاري، قال فيها ان تنظيمي القاعدة وداعش قد يدخلان في تحالف مع حلول عام ٢٠٢١. ونقل الكاتب عن مصدر استخباراتي اميركي مضطلع بأن هكذا تطور

«سيشكل كارثة مطلقة غير مسبوقة» للولايات المتحدة وحلفائها. من بين الاسباب التي تجعل هذا السيناريو ممكناً، هو نقاط التشابه الايديولوجي بين داعش والقاعدة، مضيفاً أن نقاط التشابه هي أهم من نقاط الاختلاف.

لاحظ هوفمان أن كلتا الجماعتين ملتزمة بالمبدأ الذي تحدث عنه مؤسس القاعدة عبدالله عزام قبل ثلاثة عقود، والذي يقول أنه من الواجب على المسلمين حول العالم ان يدافعوا عن المسلمين الآخرين. ويقول أنه وبحسب فكر كل من عزام وبن لادن وأيمن الظواهري وكذلك أبو بكر البغدادي، فإن الاعداء هم الدول الغربية الديمقراطية الليبرالية، وكذلك الانظمة القمعية المرتدة في العالم العربي، إضافة الى الشيعة وغيرهم من الاقليات الاسلامية.

السبب الآخر للتحالف ـ حسب الكاتب ـ هو ان الاختلافات بين داعش والقاعدة تتمحور حول الجهة أكثر من تمحورها حول الجوهر، فكلاهما يتبع استراتيجية كان قد وضعها القائد العملاني للقاعدة «سيف العدل» عام ٢٠٠٥ والتي تتحدث عن سبع مراحل نحو خوض الحرب مع الكفار في فترة ما بين عامي ٢٠١٦ و٢٠٢٠، والتي تؤدي بدورها الى المرحلة السابعة والاخيرة التي تكون بإنجاز النصر الكامل ضد الكفار في فترة ما بين ٢٠٢٠ و٢٠٢٢.

أما الباحث الأميركي المختص بالفكر السلفي جاكوب أوليدورت، فكتب مقالة نشرتها المجلة نفسها، أي فورين أفايرز، في التاسع والعشرين من مارس الماضي أكّد فيها على ان السلفية هي التي حفزت القاعدة وداعش بحثاً عن الجهاد العالمي. وقال الكاتب أن السياسة الاميركية حيال الشرق الاوسط لم تعر اهتماماً كبيراً بالفكر الديني رغم أهمية هذا الموضوع، متحدّثاً عن فشل أميركي في هذا المجال. وأشار الى ان السياسة الاميركية لم تلحظ المؤشرات التي كانت تفيد بزرع بذور القاعدة في افغانستان.

الكاتب قال ان داعش تختلف عن غيرها من الجماعات الارهابية من حيث مساعيها لانشاء دولة الخلافة العالمية. وأضاف أنه بينما سارع المحلّلون الى وصف داعش بالدولة عندما استولت على مناطق شاسعة وبدأت تدير الموارد والاموال، إلا أن ما يستقطب المجندين المحتملين اليها بشكل أساس هو خطابها عن زوال العالم ووعدها انشاء «مدينة فاضلة سلفية». بالتالي اعتبر ان التعاطي مع داعش على أساس أنها دولة عدائية هي مقاربة غير قابلة للنجاح، اذ أن الدول المارقة تستجيب للضغوط الجيوسياسية وأشكال مختلفة من النفوذ الدبلوماسي. أما داعش، فشدد الكاتب على ضرورة ان تتذكر واشنطن بأن ما يحفزها هو الفكر الديني أكثر من أولويات الدولة، وهو ما يجعلها تتمتع بمرونة اكثر من الدولة.

كما رأى الكاتب انه من المهم الاخذ في الاعتبار أن «الدولة الداعشية» تمثل طموحاً وليس واقعاً، وعليه حذّر من ان تصديق الغرب لمزاعم داعش عن الدولة، فهو يحمل معه خطر تثبيت صحة مشروع الجماعة. واعتبر أن الغرب وبدلاً من التركيز على هذا الموضوع، عليه ان يوقف تقدم داعش نحو الدولة عبر استهداف موارده وتدفّقه المالي، وكذلك وقف توسعه المناطقي ومساعيه في مجال التجنيد. كما تحدّث في الإطار ذاته عن ضرورة تحشيد لاعبين محليين وإقليميين ليس فقط من أجل محاربة داعش وإنما كذلك من أجل المساهمة بإعادة بناء دولهم. وقال ان ذلك لن يوقف توسع داعش على الارض فحسب، بل يبطل الخطاب الديني الذي تروج له داعش: وهو أن ازمات الشرق الاوسط جزء من حرب نهاية العالم الطائفية، يكون فيها «مدينة داعش السنية الفاضلة» العلاج المناسب.

كما اشار الكاتب الى ان واشنطن، والى جانب عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة، يمكن أن تستفيد أيضاً من إضافة عناصر «سلطة الصورة» (image power)، حيث تنظر واشنطن الى كيفية نظرة السكان المحليين لأساليبها (في مجالي القوة الصلبة والناعمة)، خاصة نظرة هذه المجتمعات من الزاوية الدينية. وشدّد على أن ذلك يتطلب تحديد أثمان ومكاسب الاجراءات الاميركية ليس فقط بناء على المكاسب على المدى القصير وعلى المستوى الثنائي، بل أيضاً بناء على الآثار الطويلة الامد على الجماعات التي تستجيب «لوجهات النظر الرسولية» بدلاً من الضغوط السياسية.

علاقة السعودية بانتشار الفكر الارهابي في بلجيكا

نشرت صحيفة الاندبندنت البريطانية مقالة للكاتب الصحافي ليو سندرويكز بتاريخ الثالث والعشرين من مارس الماضي تتناول الدور السعودي بنشر الراديكالية في بلجيكا (الصحيفة كانت قد نشرت المقالة بشهر تشرين الثاني نوفمبر الماضي لكنها أعادت نشرها على ضوء هجمات بلجيكا).

و يشير الكاتب الى ان من بين اسباب انتشار الراديكالية في بلجيكا هو دخول الواعظين السلفيين السعوديين الى البلاد خلال حقبة الستينيات.

و يشرح الكاتب انه وخلال فترة الستينيات اراد الملك باودوين البلجيكي الحصول على عقود نفطية مع السعوديين، وبالتالي قدّم عرضاً الى الملك فيصل الذي زار بروكسل عام ١٩٦٧، تقوم بموجبه بلجيكا بانشاء مسجد في العاصمة بروكسل، وتوظف رجال دين تمّ تدريبهم بدول الخليج. ووفقاً للاتفاق افتتح «المسجد الكبير في بروكسل» عام ١٩٧٨، و الذي هو كذلك مقر «مركز بلجيكا الاسلامي والثقافي».

وأشار الكاتب الى أنه وعلى الرغم من أنه تمّ التعاطي مع هذا المسجد على اساس انه الصوت الرسمي للمسلمين في بلجيكا، الا أن التعاليم الراديكالية السلفية التي كان يروجها جاءت من نموذج مختلف تماماً عن الاسلام الذي كان يمارسه اللاجئون الجدد (من المغرب وتركيا).

و ينقل الكاتب عن عضو البرلمان البلجيكي جورد داليماغنه أن «المجتمع المغربي أصله من مناطق جبلية وليس الصحراء. أنهم يتبعون المدرسة المالكية وهم أكثر تسامحاً وانفتاحاً بكثير من المسلمين الذين هم من مناطق أخرى، مثل السعودية». ويضيف داليماغنه ان الكثيرين من المجتمع المغربي الذي انتقل الى بلجيكا تمّت «إعادة أسلمتهم على ايدي رجال الدين السلفيين من المسجد الكبير» وأن بعض اللاجئين المغاربة حصلوا حتى على منح للدراسة في المدينة المنورة في السعودية.

كذلك ينقل الكاتب عن داليماغنه قوله بأن رجال الدين السلفيين حاولوا تقويض المساعي الرامية الى دمج اللاجئين المغاربة في المجتمع البلجيكي، حيث يقول ان السعوديين دائماً ما يمارسون «ازدواجية في الكلام، فهم يريدون تحالفاً مع الغرب عندما يتعلق الامر بمحاربة الشيعة في ايران، لكن لديهم أيديولوجية قهر عندما يتعلق الامر بدينهم في بقية العالم». وبسبب فهمه أصبح السيد داليماغنه الراعي للعديد من القرارات في البرلمان البلجيكي الرامية الى تخفيف العلاقات مع السعودية والحد من النفوذ السلفي داخل بلجيكا.

واشارت الإندبندنت الى وثائق ويكيليكس التي كشفت في شهر أغسطس الماضي أن أحد موظفي السفارة السعودية في بلجيكا، خالد العبري، والذي هو ايضاً مدير المركز الاسلامي، قد تم طرده من البلاد بسبب دوره النشط في نشر «العقيدة التكفيرية»، ورسائله المتطرفة.

صحيفة واشنطن بوست بدورها نشرت تقريراً بتاريخ الثالث والعشرين من مارس الماضي حمل عنوان «أصول السعودية للتهديد الاسلامي في بلجيكا»، والذي اشار الى ما يقوله المحللون لجهة غزو الفكر الوهابي لبلجيكا، لافتاً أيضاً الى المسجد الكبير الذي انشأ في بروكسل بموجب اتفاق بين بلجيكا والسعودية عام ١٩٦٧.

و لفت التقرير الى وثيقة كشفتها ويكيليكس عام ٢٠٠٧ والتي تشرح كيف ان السفارة السعودية في بروكسل ساعدت في تمويل المساجد في بلجكيا التي تروج للفكر الوهابي، كما أضاف أن الرياض استثمرت كذلك بتدريب رجال الدين الذين يروجون الوهابية.

وكان السياسي الالماني البارز سيغمار غابرييل قد قال في شهر ديسمبر الماضي: «السعودية تحوّل المساجد الوهابية حول العالم. وفي المانيا، فإن العديد من الاسلاميين الخطيرين يأتون من هذه المجتمعات». ونبّه كذلك الى مذكرة تمّ توزيعها في نفس الفترة تقريباً من قبل وكالة الاستخبارات الالمانية والتي تتهم السعودية بزعزعة الاستقرار في الشرق الاوسط وخارجه.

عادل اللباد شاعر الثورة.. السجن ١٣ سنة فقط!



عمر المالكي

الشاعر والناشط عادل اللباد، لُقب بـ(شاعر الثورة). اعتقل في اكتوبر ٢٠١٢ وتم تأكيد الحكم عليه مؤخراً بالسجن ثلاث عشرة سنة، بتهمة التحريض على العنف، وانتقاد آل سعود ـ ولاة الأمر!

في كل محفل، في كل عرس شهادة، كان اللباد حاضرا.

في المظاهرات كان يرفض إلا أن يظهر بزيّه كاملاً واضح الوجه وفي المقدمة.

في تشييع الشهداء، وفي تأبينهم، هو حاضر جسداً وروحا وشعرا.

لم تكن السجون غريبة عنه، فما أكثر ما دخل السجن، وما أكثر التعذيب الذي نزل به.

كتب ذات مرّة بأنه لن يسامح نايف بن عبدالعزيز (وزير الداخلية الأسبق)؛ وشرح كيف كان التعذيب والتحقيق والإهانة والصفع بالنعال (الزبيري) الذي تفنن الجلادون في استخدامه بحقه.

اللباد كان في مقدمة المتظاهرين، المطالبين بالحرية والكرامة. لم يكن ليغطي وجهه، حتى لا يتعرف عليه رجال المباحث.

كان صريحاً واضحاً مستقيماً شجاعاً، لا يأبه كثيراً للعواقب، ويهمه انتصار المثل والقيم التي آمن بها، وناضل من أجلها، وسطر بعضاً من ذلك النضال في أحد كتبه.

لكن الأقلام الحرة قد تقف لفترة، ولكنها لا تجف. واللباد وأمثاله لا ترهبهم هذه الأحكام الجائرة، ولا يزيدهم السجن الا قوة وصلابة لنيل الحقوق، يقول حيدر صادقاً.

بمناسبة تأكيد الحكم قال أحد مناصريه: (ثلاثة عشرة سنة سجن، ثمن الشعر الحرّ في الحرمين الأسيرين. ثلاث عشرة سنة حبسٌ للقافية والوزن والصورة واللحن. تهمة اللباد: قصيدة). هناك من فزع لابن الذيب، الشاعر الذي سُجن في قطر لسنوات من أجل قصيدة، ودافع عنه الكثير من المسعودين، لكنهم أبوا الا ان لا يعرفوا الشاعر ابن وطنهم القريب عادل اللباد، يقول مناصر آخر.

لكن أي ثقافة ننشدها، والأدباء والشعراء والكتاب في بلادنا يملؤون السجون، بسبب ان حروفهم ترهب سلطة قمعية؟

احتجاجاً على القمع، تجمعت عائلة اللباد، ورفعت راية الدعوة لحريته.

كتبت زوجته ورقة تحت قدمه مطالبة:

أريد أن أراك حلماً
تطوّق بذراعيك الأمل
أريد أن أراك نوراً تقهر عتمة السجن فرحاً
أريدُ أن اراكَ شموخاً، تلينُ الصخرَ طوعاً
أريدُ لبحركَ أن يعبرَ المحيطَ صبراً
أريدكَ دعاءً.. تسبيحةً، وصلاةً، وشكراً وحمداً
أريدُ أناملكَ سحراً:
يمسحُ دمعاً، ينثرُ شعراً،
يضمدُ جرحاً، ويُشفي وجعاً،
.. ويقهرُ صنماً

من قبور الأحياء ـ سجون ابن سعود ذات الخمس نجوم ـ تتسرّب قصائد اللباد المملوءة تحدياً وكبرياء.

كتب: (ستعلمُ الثلاث عشرة سنة، أنني لا أنحني إلا لخالقي).

القبرُ يعلمُ أنني لا أنثني
لا أنحني إلا لأزرعَ سُنبُلة
ولربما أكلَ الحديدُ بمعصمي
فبمعصمي أمضي لأقطعَ سلسلةْ
وأثيرُ في زنزانتي غضبَ الخطى
ودمي على الأغلالِ يُعطي الأسئلةْ
ويُطاردُ الجلادَ في أحلامه
في سجنه يجني حصادَ الزلزلةْ
حتى إذا طفقَ العذابُ بليله
رَسَمَتْ لنا الآهاتُ شكلَ القنبلةْ

ومن سجنه، يبعث اللباد الى ابنته الصغيرة فاطمة:

يا عيوني حين تبدو حالمةْ
وربيعي في الليالي المظلمةْ
يا شذا أنفاسَ حلمي كلّما
كتبَ الهمُّ بقلبي تمتمةْ
كيف لي والحبُّ إن لم تزرعي
في حياتي ـ يا حياتي ـ موسمَهْ؟
ليسَ لي في قعرِ بُعدي أمَدٌ
غير أن تكسرَ جُبّني "فاطمةْ"!

لن أسامح وزير الداخلية نايف

أما أنا فلن أسامح ولن أغفر لنايف، نظير ما اقترفه بحقي الخاص، فضلاً عن حق المجتمع والشهداء، وآهات السجناء المغيبين، والثاكلات والأرامل وجميع الضحايا.

تشرفت بالسجن أربع مرات، في فترة بحبوحة وزارته الميمونة ـ في ١٤٠٤، و١٤١٣، و١٤١٦، و١٤٢٣، طبعاً عدا الأخيرة عام ١٤٣٣ ـ وذلك غير الإستدعاءات المزمنة التي تعاقدت معي ـ حسب الظاهر ـ الى آخر عمري، والتحقيقات الطويلة المملة، حيث لا تعد أو تحصى ولأتفه الأمور، بسبب قصيدة أو مقالة أو موقف ما.

لقد تجرعت العذاب تلو العذاب، النفسي والجسدي وكأن أبسطها: تكالب عليّ أكثر من عشرة جنود وراحوا يشبعونني ركلاً ولطماً ورفساً وضرباً بأخمص رشاشاتهم. وكذلك التعليق على الفلقة ثم الجلد بعصا الخيزران، الواحدة تلو الأخرى، وربما يصل عدد العصي التي تكسّرت على قدميّ في الوجبة الواحدة ٦–٧ خيزرانات. لطم وجهي ليس براحة اليد ـ أي الراشدي ـ وإنما بالنعل الزبيري، الى أن أقع مغمىً عليّ، والدماء تزيّن وجهي المبعثر. التسهير والمنع من النوم واقفاً لأيام طويلة بعد وجبة دسمة مع الأستاذة الفلَقَة، في سبيل انتزاع الاعترافات على صنعي القنبلة النووية. وكذلك التعرض للمعتقد الديني بأبشع الصور، ومحاولة التحرش الجنسي، والقائمة تطول يا سادة.

لهذا لن أغفر للأمير نايف، وسوف أوقفه يوم القيامة على الصراط للمطالبة بحقوقي التي سلبها والإقتصاص منه.

داعش تستهدف رجال المباحث

كلّنا مباحث.. يا عزيزي!

محمد الأنصاري

حدثان وقعا في أقل من أسبوع.

أحدهما هجوم داعش على مركز أمني في بلدة الدلم جنوب الرياض، قتل فيه شخص واحد، وتضررت سيارات أمنية؛ ووصفت داعش في بيان لها العملية بأنها نوعية.

الحدث الثاني، وقع في القويعية غرب الرياض، حيث قام مجموعة من الدواعش بالترصّد للعقيد كتاب ماجد الحمادي، مدير مباحث القويعية، وذلك على طريق عرجاء الدوادمي، وأردوه قتيلاً.

الحدثانِ يثبتان ان الدواعش انتاج محلّي، بفكر وهابي محلّي، استخدموا ضد الخصوم، ثم انقلبوا على الأسياد آل سعود.

إن تزايد تفجيرات داعش وقتل رجال الأمن وحتى الجيش، داخل المملكة، ومن قبل شباب في العشرينيات من أعمارهم، وأكثرهم لم يسافر لخارج البلاد، إنما يؤكد حقيقة لا تريد الرياض الإعتراف بها، وهي أنها مصدر تفريخ الإرهاب الداعشي، وأن فكرها الوهابي هو فكر داعش، حتى وإن أعلنت البراءة من الفكر ورجاله الخارجيين.

لكن مقتل عقيد المباحث الحمادي، مثّل ضربة لجهاز الأمن، فهذا الجهاز بالذات هو المسؤول عن قمع المعارضين عامة، وهو المسؤول عن التعذيب والسجون السياسية وكافة الأعمال القذرة. ولذلك تنادت مجموعات المباحث على مواقع التواصل الاجتماعي تنعى العقيد الحمادي، وتعدد فضائله وخصاله، وكيف أنه إنسان ملتزم ومؤمن. وفي الوقت نفسه تتوعد الدواعش بحرب لا هوادة فيها ستقضي عليهم.

على صعيد آخر، أراد النظام تحويل الخسارة بفقدان مسؤول كبير في المباحث، الى مكسب، واستثمار حادثة الاغتيال من خلال توجيه النار لخصومه السياسيين في الداخل فحسب، بل والترويج لجهاز المباحث نفسه، وتبييض صفحته، باعتباره الحامي للمواطن من تغوّل الدواعش.

كانت صرخة رجال المباحث المستترين والمعروفين قد عبّرت عن نفسها تحت يافطة واضحة: (كلّنا مباحث)!

لم يكن هؤلاء يبحثون عن رأي جديد أو قديم في كيفية مكافحة داعش والقاعدة، يتعلق باستئصال جذورهما الفكرية والثقافية ومنابع الترويج لهم على مواقع التواصل الاجتماعي من أساتذة جامعات دينية ومشايخ وهابيين، يكتبون بالعلن دعمهم للبغدادي وغيره.

لم يكن هؤلاء يبحثون عن حلول بقدر ما يبحثون عن استثمار.

تشريح الذات الوهابية النجدية كان صعباً ولازال، ولهذا فإن أسهل أمر لديهم هو القاء التهمة على غيرهم بأنه يدعم داعش والقاعدة، أما ال سعود، واما المجتمع النجدي، واما الوهابية والأموال التي تغدقها وشباب نجد الوهابيين الذين يقاتلون فمبرّؤون من التهم، وما هم إلا ضحايا إجرام قادم من خارج الحدود.

الاعلامي الرسمي عماد المديفر، ترحّم على القتيل، وهتف: (كلّنا مباحث يا سعادة العقيد)! وتسابق موظفو المباحث ليدعموا حملة (كلنا مباحث)، وبينهم الصحفي محمد الطاير، مدير تحرير عكاظ، ونائب رئيس تحرير صحيفة المباحث الالكترونية سبق. وجاء صحفي في سبق الالكترونية التابعة لجهاز المباحث، فقال: (نعم يداً بيد ضد الإرهاب، فنحن كلّنا مباحث). ثم جاء داعية مباحث هو عبدالمانع العجمي ليبرر: (من المباحث؟ هو أخي وأخوك وقريبي وقريبك وجاري وجارك..). يعني كلنا مباحث! مثل الفيلم المصري: (كلنا لصوص يا عزيزي)!

داعية وهابي آخر اسمه عادل الشمري قال: (كلنا مباحث وهو شرف)! وزاد طحنون آل درع فشتم اخوان السعودية وقال: (كلّنا مباحث ولو كره الكارهون يا إخوان)! وجيء بتغريدة قديمة للإخواسلفي السعودي محمد الحضيف كمبرر لشتمهم، يقول فيها هذا الأخير: (أتساءل أحياناً: كيف يُعاد صناعة أفراد المباحث ليصبحوا بهذا المستوى من التوحّش والإنحطاط والهمجيّة، فيتعاملوا هكذا مع رجال ونساء بلدهم؟).

في المقابل، ذهب الإعلامي فارس الهمزاني في بحثه الى الجذر، حيث تغذية الفكر الداعشي محلياً، وتوقّع ان (جرائم داعش والمتشددين لن تتوقف، وقائمة المستهدفين ستطول، في ظل تغذية التيار المتزمّت داخلياً). ترى من الذي يغذّي التيار الداعشي التكفيري العنفي المتزمت داخلياً غير ال سعود وحكومتهم؟

واستفاد الحميدي العبيسان، الاعلامي، من حداثة اغتيال عقيد المباحث ليؤكد على محاربة الجذور الداعشية في السعودية: (اذا لم تُردَم المستنقعات، فمعاركنا مع البعوض لن تنتهي).

وتساءل الصحفي وحيد الغامدي: (متى ستُستأصَلُ تلك الشجرة الملعونة من الجذور؟).

اما المفكر المحمود، فكرر ما يقال منذ سنوات، والعائلة المالكة لا تسمع ولا تريد أن تسمع. يقول: (الإرهاب يبدأ فكرةً. كل من شارك في نشر فكر الغلو التكفيري والتستر عليه، شريك مباشر في قتل العقيد الحمادي). ولاحظت فاطمة رويس ان (الضحية والجاني ينتميان الى نفس قبيلة عتيبة، وأن فكر داعش أصبح نواة فتنة داخل الأسرة والقبيلة).

بيد أن حملة (كلنا مباحث) لم توتِ أُكُلها.

فهذا الجهاز البغيض والمكروه لا ينظر الى رجاله إلا كأشرار، حقراء، جلّادين، لا يعرفون الله



ولا رسوله، ولا يقيمون حرمة لدم، ولا لعرض، ولا لمال.

هذا الجهاز (المباحث) يستنكف حتى من يعمل به عن ذكر إسمه ونشر صورته او القول انه يعمل فيه، لأنه يعلم أنه سيُعزل اجتماعياً. لهذا لا غرابة ان وزارة الداخلية تصرف مبلغاً إضافياً على الراتب تحت بند (بدل سمعة)!

فكيف تجرّأ بعضهم وقال: (كلّنا مباحث)؟

يقال لك أن هؤلاء وجوههم (مغسولة بمَرَق)، وهو تعبير عن فقدانهم للحياء بالكامل.

ومع هذا، سخر أحدهم فسأل هؤلاء المباحثيين ساخراً: (كيف قدمتم على الوظيفة؟ تستاهل الرواتب اللي يعطونها؟ هل عرب الشمال يناقسونا، ولا بسّ للسعوديين؟). آخر شرح: (لا والله ما ني مباحث، ليس شرطاً الذي يحب بلده يكون مباحث). وثالث ختم: (تَخَسّي وتعَقّبْ يا ذَنَبْ آل سعود؛ أتفخر بالتجسس على المسلمين يا منحطّ؟ وتشارك في اعتقالهم وسفك دمائهم خدمة لأسيادك الأخباث؟).



الغذّامي- التخندق وراء المنطقة والطائفة

مستقبل الخطاب.. مستقبل الدولة السعودية

الغذّامي.. السلفي الحديث!

(الحلقة الرابعة)

تساؤل برز في عهد الملك سلمان هو: ما طبيعة الخطاب الذي ينتج في المملكة السعودية؟ من هو المستهدف بالخطاب؟ وما علاقة هذا الخطاب بالهوية وتالياً بمشروع الدولة؟ وهل يعبّر الخطاب عن عموم المكوّنات السكّانية؟ وهل ينسجم مع متطلبات الدولة الوطنية؟ وما تأثير هذا الخطاب على مستقبل المملكة؟

خالد شبكشي

بدت ملامح تحوّل فكري لدى الناقد الأدبي عبد الله الغذّامي في سنوات سبقت مرحلة الربيع العربي. اقتراب الغذّامي من التيار السلفي في السنوات الأخيرة كان حذراً، على الأقل كما تنبيء تظهيراته الثقافية. وبخلاف ما توحي به، في الظاهر، ممارسته النقدية للإتجاه السلفي، فإن ما ناقشه في كتابه (الفقيه الفضائي.. تحوّل الخطاب الديني من المنبر الى الشاشة) يقتصر على الجانب التقني وليس الفكري. بكلمات أخرى، رصد الغذّامي الانتقالات الثقافية بناء على تغيّر الصيغ التواصلية (التلفزيون، الانترنت، الجوّال)، وإن عودته الى المدونة الفقهية الاسلامية لم تحدث أي تغيير جوهري في رؤيته المعرفية والفقهية بمستوى دعوى اكتشافه للثراء المعرفي والفقهي في المجال الاسلامي.

يعتصم الغذامي بتلازم ثراء المدونة الفقهية وتطوّر الصيغ التواصلية، بما نصّه: «لقد جرى تحوّل في الخطاب الاسلامي بعد تخليه عن فكرة تحريم الوسائل الحديثة، ليس عبر تقبله لهذه الوسائل فحسب، ولكن أيضاً عبر توظيفه لها واستثماره لهذه المعطيات والتقنيات، ثم في تحوّله هو من خطاب تقليدي منبري الى خطاب فضائي، له خصائصه ومفرداته المميزة»[1]. ولازال النقاش يحوم حول البعد اللوجستي للاشتغالات الفقهية والمعرفية في المجال السلفي.

في كتابه (ما بعد الصحوة.. تحوّلات الخطاب من التفرّد الى التعدّد)، حاول الغذّامي قراءة مسارات التحوّل التي مرّت بها ظاهرة الصحوة في السعودية في شكلها المراهق، عبر انغماسها في الشأن الاجتماعي ثم الثقافي في مستواه الشعبوي، وتالياً المرحلة السياسية حين برزت في هيئة تيار سياسي في مرحلة التسعينيات، وتحديداً إبان أزمة الخليج الثانية، وصولاً الى ما بعد الاعتقال لرجال تلك الهيئة والتي انتهت الى مراجعات أو انسحابات فيما عرف بالتيار الصحوي[2].

ولكن الغذّامي الذي كان يقدّم نفسه على مدى سنوات انطلاقاً من اختصاصه في النقد الثقافي، قرر وبصورة مفاجئة القطيعة مع ذاته الثقافية، منذ إعلان السعودية الحرب على اليمن في ٢٥ مارس ٢٠١٥، وتصاعد الخلاف السعودي الايراني، وبدت مقاربات الغذامي تأخذ شكل المساجلات المذهبية الكلاسيكية، والتي أحدثت صدعاً عميقاً وخطيراً في الأساس الثقافي الذي يرتكز عليه، والقيم المنهجية التي يتبناها، بما في ذلك حديثه عن حرية الاختلاف، واحترام التعدّد، ونبذ الواحدية.

بدا الغذامي أميل الى التماهي مع الذات السلفية في جنوحها الهوياتي والغرائزي، فتوسّله ذات المنهج في مقاربة القضايا الخلافية، واستعماله أدوات التحليل لدى مشايخ السلفية، جعله وبصورة تلقائية عضواً في النادي السلفي.

في سلسلة مقالات كتبها في صحيفة (الوطن) السعودية، تقمّص الغذّامي شخصية الشيخ السلفي الذي يستحوذ عليه العقل النمطي، ويتوسل مهاراته النقدية، في إنتاج خطاب هجين، فلا هو حداثي ولا هو سلفي بالمعنى الحرفي للكلمة، وهذا ما سوف نحاول استعراضه هنا للاضاءة على المهاوي الثقافية والمنهجية في مقارباته.

ينطلق الغذامي في مقالته المعنونة (إيران تحميني...)، من معطيين أو بالأحرى ثابتين هما: وجود خطر إيراني، والآخر: استجابة واستقالة شيعية. يقول: «إن خطر إيران على الشيعة العرب أكبر من خطرها على غيرهم». وأن هذا بحسب رأيه "سؤال للمستقبل". ولكن مالذي يجعل من ايران خطراً سواء على الشيعة أو غيرهم؟ في حقيقة الأمر، أن القراءة التي يقدّمها الغذامي مندكّة في صميم الصراع السعودي الايراني، ما يجعلها قراءة موجّهة، وفي الحد الأدنى غير محايدة، وإن إقحام الشيعة العرب في أتون الصراع، يؤكّد سطوة العقل النمطي، الذي يكاد يطغى على مجمل القراءات التي تقدّم حول الثنائية الايرانية السعودية ومتوالياتها.

وفي سياق إعادة قراءة الحدث الثوري الايراني عام ١٩٧٩، يقدّم الغذامي مطالعة متصالحة مع العقل النمطي، إذ ينسج خيوط مؤامرة إيرانية ضد الأمة، والأمة هنا ليست بالضرورة بالمفهوم التاريخي والثقافي والحضاري ـ أي كل الأمة الاسلامية، بل على وجه التحديد: السعودية، وليس كل السعودية، بل السلطة السياسية وجمهورها.

اللافت في مطالعة الغذامي، أنها ترفض كل الحقائق التي تمّ الكشف عنها لاحقاً، حول دعوى مبادرة ايران الى الحرب على العراق في الفترة ما بين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨، إذ كشفت التقارير الأوربية والاميركية ـ وأذعن لذلك كثير من العرب ـ أن الحرب العراقية الايرانية كانت قراراً أميركياً، وتالياً سعودياً وعراقياً. ولكن لأن هذه الحقيقة تخلّ بالرواية المستحدثة حول المؤامرة الايرانية، فلابد أن يكون الخميني قد جهّز جيوشاً «تحت شعار تحرير الأراضي المقدسة، ليس في فلسطين وإنما في العراق».

وهنا يعيد الغذامي اكتشاف التاريخ حتى تتكشف معالم المؤامرة الايرانية الكبرى، بحسب مطالعته. يقول «وتبيّن مع الزمن أن هذا لم يكن شعاراً فحسب، بل كان حقيقة لم تتكشف إلا بعد أن غلط صدام نفسه غلطته القاتلة بغزوه الكويت ١٩٨٩ ـ والصحيح ٢ أغسطس ١٩٩٠ ـ وهو الحدث الذي فتح أبواب جهنم على الأمة العربية، وانتهى بسقوط بغداد في ٢٠٠٣، وهنا تكشف أن البوابة الشرقية للوطن العربي كانت حقاً وحقيقة محتاجة إلى حراسة منيعة، وترتب عن هذا أن دخلت إيران ليتفاخر ملاليها بأنهم يحتلون أربع عواصم عربية وتحقق لهم ذلك خلال عشر سنوات..»، أي بغداد وبيروت ودمشق وصنعاء.

وفي ضوء تلك المطالعة، يعاد طرح الأسئلة الكبرى حول التمزّقات التي أصابت الخطاب الثقافي العربي على وقع وجهة البوصلة الجيوسياسية والمعرفية، لتحدث تغييراً في الثنائية المعرفية بين (العرب/ الغرب)، لتصبح (العرب/ إيران). واستغل الغذّامي مهارته الثقافية في تصوير التحوّل في الخطاب الثقافي، وراح يسهب في شرح الاختلال في ثنائية العرب/ الغرب عبر دوائره الجيواستراتيجية، وكيف هيمن الغرب بالمعنى الجغرافي والمعرفي على الثقافة الإنسانية.

يرى الغذّامي بأن انهيار البوابة الشرقية في ٢٠٠٣، أحدث تغييراً هائلاً في كل المعادلات، وأصبحت الثنائية الحاكمة هي (العرب/ إيران)، دون أن يحدّد مسؤولية من كان هذا التحوّل، وأين دور إيران فيه، بل ماذا تغيّر حين كانت الثنائية العرب/ الغرب حاكمة، على مستوى التنمية بكل أشكالها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية!

قدّم الغذّامي نفسه على مدى سنوات بوصفه ناقداً ثقافياً، وقرر بصورة مفاجئة القطيعة مع ذاته الثقافية، منذ العدوان على اليمن وتصاعد الخلاف السعودي الايراني، فتحوّل مساجلاً مذهبياً

يصف الغذامي ثنائية (العرب/ إيران) بأنها «رجعية تعيد التاريخ إلى الخلف وإلى خلف الخلف..»، لأنها أظهرت أقبح ما في بطون الكتب القديمة، وبعد أن كان ساكناً صار موجّهاً وفاعلاً ومدمّراً.. ولكن لازال السؤال قائماً: ما دور إيران في ذلك كله؟

يرجع الغذامي كل ذلك الى سقوط البوابة الشرقية، مع أن إسقاطها لم يكن فعلاً ايرانياً، بل أميركياً وبريطانياً. وإذا كان على التسهيل العسكري واللوجستي والارضي، فقد كانت السعودية في مقدّمة الدول التي سهّلت مهمة اسقاط البوابة، كما جاء ذلك في كتاب بوب وود وورد (خطة الهجوم)، وترجم الى اللغة العربية، ونشرته مكتبة العبيكان سنة ٢٠٠٤.

الغذامي يقرّ بهزيمة العرب في ثنائية (العرب/ الغرب) من خلال تماهي الأول مع الثاني سواء كان مستعمراً أو متحضّراً، فكلاهما يوفرّ الحافزية نحو الاستقلال والنهضة. ولكن ثنائية إيران/ العرب قوّضت «المحفّزات»

وحلّت محلها «الانكسارات». وأصبح الانقسام على خلفية طائفية سمة في الاحزاب والمجتمع والمساجد، والقنوات الفضائية. والغذامي لا يتردد في نسبة كل ذلك الى ايران، فيما تظهر السعودية في هيئة الضحية.

يضرب الغذّامي مثلاً باليمن على تظهيرات ثنائية (العرب/ ايران) إذ تمّ إبراز خارطة ملونة تكشف جغرافية التوزيع المذهبي والطائفي اليمن بأربعة ألوان. ولكن لو قام الغذامي بمزيد من الواجب المنزلي، لوجد أدلة على تورّط السعودية في تعزيز تلك الخارطة، سواء من خلال التبشير المذهبي على مدى عقود حتى طاول معقل الزيدية في الشمال اليمني، وفي محافظة صعدة على وجه الخصوص، وهناك مئات الآلاف من المتحوّلين من المذهب الزيدي الى الوهابية، إلى جانب مشروع الأقاليم الستة الذي أريد تمريره خلال مراحل الحوار الوطني، وكان الغرض محاصرة الزيدية في اليمن وإضعافهم.

يرجع الغذّامي التحوّلات في الأمة الى ما بعد انهيار العراق عام ٢٠٠٣. مع أن السعودية شنّت في ٢٠٠٩ حرباً مع النظام اليمني برئاسة علي عبد الله صالح ضد الحوثيين ولم تكن تربطهم ـ حينذاك ـ أي علاقة لا مع ايران ولا حزب الله، حتى أن زعيم أنصار الله عبد الملك الحوثي، وجّه رسالة عتاب شديدة اللهجة الى قناة (المنار) الناطقة بإسم حزب الله، كونها تجاهلت ما يرتكب من جرائم في محافظة صعدة. ثانياً، ما دخل ايران في ثورات الربيع العربي: في تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن والبحرين؟

ما يبعث على الغرابة، أن الغذّامي يعيد أصل نشأة مصطلحات مثل «تصدير الثورة، الشيطان الأكبر، الأقلية، المظلومية» الى انهيار البوابة الشرقية.

اللافت في مقاربة الغذامي، هو تصوير الشيعة العرب وكأنهم كتلة إجتماعية مخطوفة أو مشلولة، بما يجعلها هدفاً سهلاً لإيران، إن كانت بالفعل «تستهدف إقناعهم بأنها هي من تحميهم»، حسب قوله، ما لم تكن تقارير «الخلايا الجاسوسية» التي تصدر عن وزارة الداخلية في الرياض والمنامة يجري التعامل معها بكونها غير قابلة للفحص.

الغذّامي، واستناداً على تغريدة لمن وصفه أكاديمي عراقي، جعل منها بياناً عاماً يفصح عن إرادة عموم الشيعة العرب، وراح يشتق منها الأسئلة المستقبلية حول ما بعد ايران، بل بنى على تلك التغريدة أسئلة في التكوين الفسيولوجي والثقافي والنفسي، وأطلق أسئلة في الخبايا والنوايا كقوله: "هل وقع الشيعي العربي بخدعة إيرانية غيّرت من طبيعة وجوده، وطبيعة علاقته مع الأرض والجار والهواء وأسئلة ثقافته، حتى توجهت عيونه نحو طهران، وأدار ظهره عن نفسه وواقعه؟!"[٣].

في مقالة بعنوان (تصدير الثورة) يعيد الغذامي مراجعة فهم الثورة الايرانية، لتكون منسجمة مع الوعي الجديد، مضبوطاً على معايير العقل النمطي.. يفرض الغذامي معجمه اللغوي وهو يقارب مفهوم تصدير الثورة، بما يوحي للقارىء وكأن الكلمات صادرة عن المرشد الأعلى للثورة. يقول الغذّامي أن الخامنئي «أكدّ وبالنص أن تدخل إيران في لبنان وسورية والعراق واليمن بل والبحرين سيستمر، وبإصرار أيديولوجي صارخ..». التأمل في النص الذي يفترض وجوده في خطبة للمرشد الخامنئي بتاريخ ١٨ يوليو ٢٠١٥، يجعل من القيادة الايرانية غير حصيفة، وتفتقر الى الحد الأدنى من الدبلوماسية، فهل حقاً أن المرشد الخامنئي «أكّد وبالنص» كما يزعم الغذامي؟

منطقياً، يصعب تصديق صدور مثل هذا النص لا عن المرشد، ولا حتى عن الملك سلمان ولا عن أي حاكم في العالم، بالرغم من أن مقولة «عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى» تبدو تافهة ولا قيمة عملانية لها. وبالعودة الى نص الخطبة للمرشد في التاريخ المذكور، وهي خطبة عيد الفطر، وجاءت في سياق الرد على مرحلة ما بعد التوقيع على الاتفاق النووي، جاء ما نصّه: "المصادقة أو عدمها على النص، لن تمنعنا عن نصرة أصدقاءنا في المنطقة والشعوب في اليمن ولبنان وفلسطين والعراق»[٤].

والخطبة في مجملها كانت في سياق الرد على تداعيات الاتفاق النووي، وانفتاح ايران على الغرب وتخليها عن قضايا المنطقة. وقد ردّ الخامنئي على دعم الولايات المتحدة للكيان الاسرائيلي بأن ايران من جانبها لن تتخلى عن مناصرة أصدقائها في المنطقة. ولم يكن هناك ما يشير الى مصادمة بين ايران وأي من الدول الاقليمية. وإن كلام ممثل المرشد لدى الحرس بأن «نفوذ» بلاده في المنطقة جزء من «عمق استراتيجي لن تتخلّى عنه»، والذي يستند الغذامي إليه لإثبات سريان مقولة «تصدير الثورة» ينطوي على افتعال، لأنه كلام يصدر عن كل الدول الصغرى والكبرى، وبإمكان الغذامي أن يعود الى محرك البحث «جوجل» ليجد تصريحات مماثلة.

على سبيل المثال: نشرت جريدة (الراية) القطرية في ١٥ أكتوبر ٢٠١٥ تصريحاً للناطق باسم الخارجية اليابانية كواتشي ميزوشيما: «قطر شريك إستراتيجي وصاحبة نفوذ بالمنطقة». ومصطلح «النفوذ» يكاد يطبع سياسات الدول كافة، ولكن بالتأكيد حين يوضع في سياق العقل النمطي يكون له معنى آخر.

أين مرجعية الدولة فيما يكتبه الغذّامي حول شركائه في الوطن؟ إن ترتيب آثار سياسية على خلافات عقدية يطيح مرجعية الدولة ويثبت مرجعية الطائفة بما يؤسس لقطيعة وليس لتعايش

من بين افتراضات أخرى ينتجها العقل النمطي، أن تصدير الثورة يتوسل المظلومية الشيعية، وهذا يتعارض مع السياق التاريخي والراهني معاً، فقد تعرّف العالم على مفهوم تصدير الثورة، بأنه شعار موجّه للشعوب المستضعفة في العالم، ولم يترافق هذا الشعار مع أي كلام عن المظلومية الشيعية في أي وقت. ولكن الغذّامي يتعسف في ربط التشيع بنظرية تصدير الثورة في سياق الاستقطاب الطائفي الحاد في المنطقة، لينتصر للرؤية والرواية المنتجتين سعودياً. يقوم الربط التعسفي لدى الغذامي على أساس أن ايران تستخدم تصدير الثورة «عبر إيهام الشيعة العرب بأن إيران هي المنقذ التاريخي الموعود، أو هي بداية الموعود..» ليسهب في شرح نظرية ولاية الفقيه وأبعادها وجذورها التاريخية عبر اسقاط متأخر ينتج تلك المؤامرة الكبرى التي تحيكها ايران بعد سيطرتها على عواصم عربية أربع (بالمناسبة أول من استخدم احتلال ايران لأربع عواصم عربية كان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في كلمته أمام الكونجرس في ٤ مارس ٢٠١٥ حيث قال: «في الشرق الأوسط، تسيطر الآن إيران على أربع عواصم عربية هي بغداد، ودمشق، وبيروت وصنعاء. ولو لم يتم ردع العدوان الإيراني، سوف يتبع

تلك العواصم الكثير بالتأكيد»..)[٥].

يبدو التساهل فارطاً لدى الغذامي، وهو يسرد كل ما توافر لديه من معطيات، دون حتى مجرد النظر فيها قبل أن يرمي بها في مقالته مثل: «تفجيرات إيرانية في المشاعر الإسلامية في منى وفي الحرم المكي، مع إرسال جنود من الحرس الثوري الإيراني بصفة حجاج محملين بحقائب ملغومة من تحت ملابس الإحرام في الأعوام ١٩٨٩ و١٩٩٠». وهذا ما لم تقله حتى وزارة الداخلية السعودية، فمن أين جاء بكل ذلك؟!

يتحدث الغذّامي عن جرائم ايران في العراق ولبنان واليمن، ولم يكلّف نفسه عناء العودة الى تقارير الأجهزة الامنية والقضائية في هذه الدول لمعرفة من كان المتورط الأكبر في الجرائم الارهابية، بما في ذلك تقارير سفارات دول غربية حليفة للسعودية، من بينها وثائق سنجار وأسرار ضلوع المقاتلين السعوديين، وفتاوى قتل العراقيين، وتقرير سفير الولايات المتحدة الأسبق كريستوفر هيل، وضلوع كتائب عبد الله عزام بقيادة السعودي ماجد الماجد في لبنان، والمقاتلون السعوديون في تنظيم فتح الاسلام ضد الجيش اللبناني في صيف ٢٠٠٧. أما جرائم الحرب السعودية في اليمن، فتلك تتطلب سجّلات وفرق تحقيق دولية للكشف عن تفاصيلها المؤلمة، وقد نشرت بعضها صحف أجنبية بمناسبة مرور عام على العدوان السعودي على اليمن (أنظر مقالات نشرت في مجلة فورين بوليسي، وصحف الجارديان، الاندبندنت، ونيويورك تايمز وكذلك تقارير حقوقية صدرت عن منظمتي العفو الدولية وهيومان رايتس ووتش في ٢٥ مارس ٢٠١٦).

بات واضحاً أن ما حذّر منه الغذامي في كتابه (الثقافة التلفزيونية.. سقوط النخبة وبروز الشعبي) قد وقع فيه، ولكن بدلاً من أن تلعب الصورة دور الموجّه الثقافي، أصبحت الطائفية هي من يلعب الدور ذاته. فالغذامي لا يحتكم الى مرجعية علمية، إذ بدا موتوراً بدرجة كبيرة، فلا يكف عن توجيه إتهام مبطّن للشيعة العرب، بأن إيران تريد توريطهم، وأنها تحاول إيهام أمثال الغذامي «أن كل شيعي عربي هو جندي لإيران». وفي حقيقة الأمر، ليست إيران من تقوم بذلك، بل التصوّرات التي يراد من الغذامي تعميمها هي ما تفعل ذلك.. وما يبعث على السخرية أن يقدّم الغذّامي نفسه مخلّصاً للشيعة العرب من الهيمنة الايرانية: «أهم شيء عندي في مقالاتي هذه، هو تخليص الشيعة العرب من الربط بينهم وبين دولة مارقة لا تمثل وعداً وتقدم نموذجاً غير نموذج التوحش». هو يريد تخليص الشيعة من ايران، والعالم يريد تخليص الانسانية من الارهاب الذي ينتج خطابه في المملكة.. فمن نصدّق؟

لسنا في مقام الدفاع عن مواقف ايران بما يقوله الغذامي عنها، فلها أن تدافع عن نفسها أمام لائحة الاتهامات المفتوحة لها وتحميلها مسؤولية كل نوائب الدهر، ولكن من موقع البحث والمراقبة أن نفحص ما يسرده الغذّامي من حكايات شعبية غير مسنودة، بما ينطوي على محاولة لمصادرة وعي جيل يراقب ويقرأ وينقد ولديه القدرة على وضع الأمور في نصابها، وليس تعمد خلط الوهم بالموقف السياسي، والايديولوجية بالعلم، والأزمة النفسية بالمنطق العلمي[٦].

في مقالته (الشيطان الأكبر) يكرّر الغذامي ذاته مرة تلو أخرى في سياق شيطنة إيران، لإثبات أمر واحد: أن إيران لها أجندة، وأن الشيعة العرب أداة بيدها. يقول ذلك بصيغ متعدّدة. يعود الى مفهوم تصدير الثورة لإعادة قراءته وفق العقل النمطي الذي يفسّر الأشياء في ضوء قناعات مستمدة من «قراءة صحف»، وليس من مرجعيات علمية وأبحاث أكاديمية رصينة. طغى التحليل السطحي والمباشر للوقائع السياسية في ضوء الصراع السعودي الإيراني، حتى باتت الفكرة الواحدة تتكرر بأشكال متعدّدة في مقالات الغذامي المنشورة في «الوطن»، والتي انتظمت في سياق خطابي واحد، أو بالأحرى دائرة خطابية مغلقة.

يؤسس الغذامي فهمه لتصدير الثورة على ما يعتقده تصوّرات: المظلومية التاريخية للشيعة، وأن الثورة الخمينية هي المسؤولة عن رفع المظالم. ساق مثالين غريبين، ولولا الإطلاع على تفاصيلهما، ما جنحنا ناحية جدل خارج نطاق الموضوع. الأول أن عناصر حزب الله نزلوا إلى شوارع بيروت عام ٢٠٠٨ «حيث ارتكبوا مجازر ضد الشعب الآمن في بيوته وشوارعه»، ولا أعلم أين وقعت هذه المجازر، ولماذا لم يأت الاعلام اللبناني على ذكرها؟. الثاني: أن التفجير الذي استهدف السيد محمد باقر الحكيم في النجف عقب صلاة الجمعة، كونه «زعيم وطني كان يخطط لبناء عراق جديد يكون وطنياً وعربياً وديموقراطياً، وهذه كلها نقائض لمشروع تصدير الثورة الإيراني وصار حينها هو الشيطان الأكبر حتى تفرّغ منه» فهذه كلها من مخترعات خيال الغذامي. فقد اعترفت (جماعة



الغذامي.. "كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا"!

التوحيد والجهاد) بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، بمسؤوليتها عن الاغتيال، وهذا ما ورد في شهادة أبو أسامة الشامي، المسؤول الشرعي في الجماعة، والمتخرّج في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة[٧].

الرسالة الثابتة في خطاب الغذامي تتلخّص في التالي: إيران تستغل الشيعة عبر توظيف المظلومية، ما يعني في نهاية المطاف أن من يناضلون من أجل وضع حد للمظالم الواقعة على الشيعة من قبل الأنظمة يصبح تلقائياً عميلاً إيرانياً، وبحسب كلامه: «فإن مشروع تصدير الثورة يتوسل بمفهوم المظلومية وتخصيصها للشيعة دون غيرهم من الفئات..». الزيادة التي تبرّع بها الغذامي: «أن المحيط السنّي هو المسؤول التاريخي عن المظلومية الشيعية»، وهي نتيجة افتراضية ليست مستندة على قراءة في مصادر تاريخية ولا تجارب حاضرة، بل هي جزء من تأملات ذاتية مستمدة من تراث السجال المذهبي[٨].

لم يقل أحد من الشيعة عرباً كانوا أم عجماً بأن السنّة هم مصدر مظلومية الشيعة، فقد ثار الشيعة في ايران على حاكم شيعي، وانتصر

علماء الشيعة للدولة العثمانية السنيّة في مواجهة الاستعمار البريطاني في ثورة العشرين، وناصر علماء الشيعة الشعب الليبي في مواجهة الاستعمار الايطالي. ومن المناسب ذكر رسالة الشيخ حسن علي البدر القطيفي (دعوة الموحّدين إلى حماية الدين) وهي رسالة فقهية في وجوب تحرير ليبيا من الغزو الايطالي، استند فيها الى الأدلة الأربعة من مصادر السنة والشيعة ونشرت سنة ١٩١٤.

في مقالته (سؤال المظلومية)، يقدّم الغذامي منظومة تعريفات خاصة به، بدءاً من تصدير الثورة ومروراً بالمظلومية وكربلاء، والمهدي، وصولاً الى الطائفية.. هي في نهاية المطاف قراءة إيديولوجية بامتياز.

ينفرد الغذّامي في سياق وعي متأخر مصحوباً بنزوع مذهبي واضح بقراءة محدّثة للثورة الايرانية، ويرى بأن «تصدير الثورة» تصدر عن رؤية مذهبية، وأن الثورة الايرانية هي ثورة «إسلامية شيعية»، برغم من أن قيادات الثورة الايرانية في الصف الأول، أو الصفوف الدنيا لم يستخدموا مصطلح «ثورة إسلامية شيعية»، بل كان المصطلح الشائع: ثورة إسلامية.

ولكن، إذ لا يمكن تأسيس سياق لجدلية المظلومية وفق مفهوم الغذامي، كان لابد من إقحام الصفة الشيعية للثورة كيما ينتظم جدل المظلومية الشيعية، وربط ذلك بمقتل الإمام الحسين في كربلاء وتحوّل الشيعة الى أقلية مقموعة «وأن قامعهم هو الكائن السني الذي يحتويهم..». وتبعاً له وفق هذا التفسير الأيديولوجي والمذهبي للتاريخ يصبح دور الإمام المهدي منطقياً وضرورياً حيث يظهر بعد نضوج شروط عودته ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، مع أن العقيدة المهدوية ليست من خصوصيات الشيعة وحدهم، فالعقيد الخلاصية عابرة للأديان والمذاهب، وأن الوهابية التي ينتمي اليها الغذّامي أشدّ تمسّكاً بالعقيدة المهدوية من الشيعة أنفسهم، وكان أهم عامل في حركة جهيمان العتيبي في نوفمبر ١٩٧٩ هو كتاب (إتحاف الجماعة لعلامات الساعة) للشيخ حمود التويجري، والذي أعاد جهيمان تلخيصه بما يتطابق وخطّة جماعته، وبحسب المواصفات التي تتناسب ومهدي حركته، محمد عبد الله القحطاني.

يصوغ الغذامي رؤية إشكالية مؤسسة لصدام داخلي، حين يفترض جدلاً أن الرؤية المهدوية لدى الشيعة ترتكز على عنصرين كلاهما سالب: الأول، أن الشيعي هو المظلوم دون غيره، والثاني أن الآخرين غير الشيعة، أي السنّة، هم مرتكبو الظلم. في حقيقة الأمر، أن مثل هذه المعادلة كفيلة بتفجير الدول وتقويض أسس السلام الاجتماعي، بل هدم العلاقات الاجتماعية من داخلها، ليس فقط كونها مؤسسة على معطيات ناقصة ورؤية قاصرة، بل تنطوي على عنصر استفزاز وتحريض على القطيعة والخصومة الدائمة، إذ من شأنها تأبيد التوتر بين المكوّنات السكانية على أساس مذهبي، وثنائية الظالم والمظلوم، وهي فكرة ترتد الى أزمنة غابرة ومنتهية الصلاحية.

يتقمّص الغذامي شخصية الواقعي، تأسيساً على ما يعتقده حقائق دامغة، ولم يكلّف نفسه عناء القيام بزيارة للمناطق الشيعية، وحوار الشخصيات الشيعية، والاطلاع عن قرب على أحوالهم ومتبنياتهم، بدلاً من اعتناق تصوّرات جاهزة هي تمثل منتجات لحال التوتّر الطائفي في المنطقة عموماً. وعلى طريقة مشايخ الوهابية الذين يصوغون تصوّراتهم عن شركائهم في الوطن من بطون بعض الكتب القديمة غالباً، وليس من خلال التواصل المباشر معهم، والوقوف على الحقائق كما هي على الأرض ودون مسبّقات ذهنية ونفسية، فإن الغذامي لا يؤسس تصوّره بناء على قراءة في مصادر شيعية رصينة، أو تجربة ميدانية طويلة وجدّية.

في قراءة الغذامي، يختلط الحاضر بالماضي، والصحيح بالسقيم، وتتشابك السياقات بين ما هو سياسي وآخر عقدي وثالث مذهبي، ورابع ثقافي، فتخرج النتائج مضطربة لا يميّز فيها بين الحقائق التاريخية، والخلاصات لتأملات ذاتية، أو نتائج لبحوث أكاديمية. وما كان للغذامي أن يخرج بحكم عام على الشيعة من خلال تجربة شخصية مع طالب شيعي أرسل له أحد بحوثه، وضمّنه بيتاً لأحمد شوقي في مسرحية مجنون ليلى يقول:

ألأني أنا شيعي وليلى أموية

اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

ويقول بعدها بأن «الاشكال يقوم على منظومة من الافتراضات الخاطئة» لدى الشيعة، لتتحول مادة توظيف سياسي ضد الدولة، السنيّة حكماً.

تقطّع السياقات في مقاربات الغذامي باتت سمة عامة في مقالاته عموماً، ولذلك يتعسف في ايصال المقطوع موضوعاً، حتى لتجده يقفز الى موضوع غير ذي صلة لمجرد أن ثمة إلماعة في ذاكرة المؤلف استوجبت ذلك، كإدراجه مسميات حزبية من مثل «حزب الله» و«أنصار الله»، والتي يعدّها «تسميات ملتبسة، تقوم على تخصيص الذات بصفات يتحتّم سلبها عن غيرهم»، مع أن هذه التسميات لا تقتصر على الطوائف الشيعية (الجعفرية أو الزيدية)، فهناك عشرات الأسماء التي جادت بهم الثورة السورية وخصوصاً الجماعات السلفية المسلّحة من مثل (جيش الإسلام، لواء الإسلام، لواء الحق، لواء التوحيد، تجمع أنصار الإسلام، لواء الرحمن..الخ)، فإنّ كل ما ينطبق على تسميات الأحزاب الشيعية ينسحب على نظيرتها السنيّة (والسلفية على وجه الخصوص) دون تمييز، تأسيساً على تصوّر الغذامي نفسه.

لا يحتكم الغذامي في كتاباته الأخيرة الى مرجعية علمية، وبدا موتوراً متهماً للشيعة العرب، بأنهم ادوات ايرانية، ثم يقدّم نفسه مخلّصاً لهم من الهيمنة الايرانية!

في مقاربة الغذامي لمسألة المظلومية استبطان من نوع ما، فهي تنطوي على نيّة القفز على الحقائق ابتداءً، إذ يفترض أن المظلومية شعار غير واقعي يرفعه الشيعة وتستغله إيران، وكان الأجدر إخضاع الشعار لفحص جدّي، فهل ثمة حقائق على الأرض تولّد هذا النوع من الشعور لدى طائفة ما، شيعية كانت أم سنيّة؟. فما يأخذه الغذّامي على الشيعة بأنهم يعتصمون بالمظلومية في الأحوال كلها، يمكن أن يأخذه الشيعة عليه بأنه يعتصم بنفي المظلومية في الأحوال كلها. وبدلاً من المناكفة، كان البحث أولى لمعرفة نسبة الحقيقة ونسبة الإدعاء والزيف، قبل أن يخلص الى نتيجة جاهزة منذ البداية ليختم بها مقالته بأن المظلومية تحوّلت لدى الشيعة الى ظالمة، وما تنتجه من تداعيات وذيول وتشوّهات أسهب الغذامي في الحديث عنها لتلتقي عند مطب «الطائفية»[٩].

بيد أن ما يلزم الالتفات إليه، أن اضطراب السياق لدى الغذامي لا يعود لمجرد اعتصامه بمعايير مذهبية، بل الأخطر هو غياب معايير الدولة الوطنية التي يجب الاحتكام اليها، وعلى أساسها تفصل النزاعات

وتحدّد الحقوق والواجبات. ما تعكسه مقاربة الغذامي أنه ينطلق من ثنائية «نحن» في مقابل «هم»، والتي تتعارض جوهرياً ووظيفياً مع قيم الدولة في المساواة بين المواطنين في الشراكة الفعلية بين المكوّنات السكانية كافة.

مقاربة الغذامي لـ «مفهوم الطائفية» لا ينفصل عن رؤيته الإجمالية النمطية عن ايران والشيعة. وفي المآلات لا يمكن توقع خرق فكري في ضوء تلك المقاربة المأزومة. استعان الغذامي بمهارته في النقد الثقافي لمناقشة الطائفية بوصفها حسب قوله ذنباً مشتركاً «تقترفه كل الطوائف في كل تعاملاتها مع غيرها». حسناً، تبدو بداية منطقية. ولكن ما يلبث أن يضع معايير صارمة لمن ينطبق عليه صفة «الضحية ـ المظلومة» ومن يناله عقاب «الضحية الظالمة».

ومن موقعه، ينظر الغذّامي من زاوية سعودية وهابية خالصة الى كلمة «الطائفية» وأنها تنطبق، حصرياً، على من ينتقد سياسات إيران وأذرعها في المنطقة. والسؤال يطرح أيضاً وبنفس الزخم حول من ينتقد سياسات السعودية في داخل المملكة وعدوانها على اليمن، وتمويلها للجماعات المسلّحة الحليفة لها. وعليه، فسؤال الطائفية ليس ذا اتجاه واحد، بل هو يطاول أطراف الصراع عامة، قبل الحديث عن من هو الطرف الأكثر أو الأقل طائفية. ويغفر للغذامي عدم اطلاعه على الشجب الذي تناله فضائيات طائفية شيعية من الشيعة أنفسهم، كما يغفر لغيرهم عدم اطلاعهم على ما تناله فضائيات طائفية وهابية من السنّة، وأقول وهابية لأن من النادر ـ حد العدم ـ وجود فضائيات سنيّة غير وهابية متخصصة في النقاش الطائفي التكفيري، ما لم تكن مدعومة من السعودية.

يساوي الغذامي بين مصطلحي الطائفية ومعادة السامية لجهة المعنى، أي تصبح الطائفية ذات معنى متوحش، حسب وصفه. غاية ما يريد الغذامي إثباته أن الطائفية مرض مشترك لدى كل الطوائف الإسلامية، وإن انفراد الشيعة بالشكوى منها يجعلهم في مقام الظالم وليس المظلوم. تبرز النزعة التبريرية لدى الغذامي في تضييع الأثر الوهابي في الجدل الطائفي، عن طريق اعتماد الثنائية المذهبية الكليّة (السنّية الشيعية) حيث يصبح التكفير سمة ثقافية مشتركة، وفي مثل هذه الحال تصبح الوهابية جزءاً متماهمياً مع المجال السنّي.

في حقيقة الأمر، أن مقاربة مسألة التكفير تفرض فصلاً حتمياً بين ما هو سنّي وما هو وهابي، لأن التكفير وإن وجد في أدبيات الطوائف الاسلامية قاطبة، إلا أن تلك الأدبيات جرى تعطيل مفعولها في العلاقات الاجتماعية والحركة الثقافية على مدى أكثر من قرن. وتعزّز التعطيل منذ بدء مشروع التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة في العام ١٩٤٧. وفيما كان التقريبيون يعملون على تنقية وتنقيح التراث المذهبي السني والشيعي على السواء، كان مشايخ الوهابية يغرقون الساحة الاسلامية بكتابات مناهضة للتقريب. وقد سئل المفتي السابق الشيخ عبد العزيز إبن باز عن موقفه من مبدأ التقريب بين المذاهب فأجاب: (التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة.. كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارى والوثنيين وأهل السنة ، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة لاختلاف العقيدة التي أوضحناها)[١٠].

وقد شنّت مجلة (الإعتصام) المقرّبة من المدرسة السلفية الوهابية في مصر، وكذلك مجلة (التوحيد) الناطقة بإسم جماعة (أنصار السنة) وهي جماعة وهابية تنشط في مصر، حملات متواصلة على دار التقريب وقامت بتحريض بعض العلماء المرتبطين بالمؤسسة الرسمية، لجهة تعطيل أي نشاط تقريبي ينطلق من مصر.

وفي سبعينيات القرن الماضي، وضع الشيخ ابراهيم الجبهان كتابه المثير للجدل (تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر الشيعة والتشيع على المسلمين والاسلام)، وتكفّلت (إدارة الدعوة والافتاء والإرشاد) بإعادة طبعه في الثمانينات وثبت على غلافه عبارة (وقف لله تعالى). حمل المؤلف على تجربة التقريب بين المذاهب الاسلامية وعدّها (من بركات السفارة الإسرائيلية)[١١].

وانفرد مشايخ الوهابية في الرد والتهجّم على كل مشروع تقريبي بين المذاهب الاسلامية، فكتب عبد الله القفاري في كتابه (مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة) بأن (محاولات التقريب من جانب الشيعة مجرد ستار لنشر التشيع في ديار أهل السنة)[١٢]. وعبّر مشايخ الوهابية عن مواقف نبذية لدعوة التقريب، واشتغل بعضهم على نقض فتاوى التقريب، ومن بينها فتوى شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت بجواز التعبّد بالمذهب الإثني عشري، كما جاء في رد الشيخ سفر الحوالي على فتوى الشيخ شلتوت[١٣].

في الخلاصات، فإن التكفير في المذاهب الاسلامية كان سمة مشتركة ولكن فقد مفعوله في العقود الأخيرة باستثناء المذهب الوهابي، الذي لا يزال التكفير فيه سمة عقدية ثابتة وفاعلة. في حقيقة الأمر، أن تراث التكفير في المذاهب الاسلامية كان يمكن أن يندثر بإهماله وعزله، ولكن جاء من يبعثه من مرقد التراث الكلامي القديم لتوظيفه في السجال المذهبي، ولو قدّر لحركة التقريب بين المذاهب أن تحظى بالدعم، لأصبح التكفير أثراً من الماضي، ولمنع من «يأتي ويحركها ويجعلها تخرج من بطون الكتب لتحتل الشارع والفضاء السمعي والبصري..» حسب الغذامي.

مقالات الغذامي في صحيفة الوطن كشفت عن سطحية سياسية في النقل والتحليل للوقائع وصارت الفكرة الواحدة تتكرر بأشكال متعدّدة انتظمت في دائرة خطابية مغلقة

وللإنصاف فإن الثورة الاسلامية الايرانية لم تكن هي المسؤولة عن انبعاث الطائفية من مرقدها، ومن واكب مسيرتها منذ البداية، يجد أن خطاب الثورة كان وحدوياً، وإن الامام الخميني هو من أطلق إسبوع الوحدة، ومنع طباعة أي كتاب يسيء الى الخلفاء الراشدين، فيما كانت الكتب الطائفية تطبع بأموال سعودية في السعودية ومصر وباكستان لمؤلفين وهابيين مثل (إحسان إلهي ظهير، ومحمد مال الله الخالدي، وعبد الله الغريب، علي السالوس، محمود ناصح، محمد الشقرة، مقبل الوادعي، عبد المنعم قنديل)، وقد تكفّلت مؤسسات النشر ودور الطباعة المموّلة من السعودية بطباعة المئات من الكتب المحرّضة على الخلاف السنّي الشيعي.

الفجور في الخصومة لدى الغذامي تدفع به لفبركة مزاعم لم تصدر عن خصومه، وهي لا تصدر أيضاً عن أي جهة لديها الحد الأدنى من الحس الإنساني كقوله بأن حزب الله أو أنصار الله «يقدمون ظلمهم واعتداءهم بوصفه عملاً نبيلاً ومقدّساً، ثم يصفون غيرهم بأنه تكفيري وإرهابي تجب ملاحقته... هي دعوى الحوثي في حربه على الشعب اليمني، ودعوى

حزب الله في حربه على الشعب السوري». كيف يصبح دفاع أنصار الله الحوثيين عن بلدهم إزاء العدوان السعودي حرباً على الشعب اليمني؟[١٤].

وتبقى الإشكالية الكبرى شاخصة: أين مرجعية الدولة في كل ما يكتبه الغذامي؟ إن ترتيب آثار سياسية على خلافات عقدية، يطيح مرجعية الدولة، ويثبت مرجعية الطائفة، وحينئذ تكون العلاقة قائمة على أساس القطيعة والتصادم لا على الاحترام والتعايش.

لا يكف الغذّامي عن الخلط بين إيران والتشيع ومتوالياتهما، إذ يصبح كل عنوان إطاراً مفتوحاً على طائفة عناوين تطاول جوانب في السياسة وأخرى في المذهب. المقاربات الموتورة التي طبعت مقالات الغذامي تسهم في توليد خطاب يفرض نفسه على العلاقات الداخلية بين السلطة والمجتمع، وبين مكوّنات المجتمع بعضه ببعض.

يرجع الغذّامي بروز ثنائية (السنّي/ الشيعي) الى ما وصفها الثورة الخمينية، دون تقديم ما يثبت ذلك من أدلة حسّية. وكما يظهر، فإن الغذّامي الذي لم يقرأ التجربة الثورية الايرانية من بدايتها، يقدّم قراءته الأولى في ضوء مناخ محتقن وشديد الاستقطاب، ما يجعل الأدلجة طاغية، وبما يشعر القارىء وكأن لديه ثأراً شخصياً مع ايران تعكسه المقاربة المباشرة والاقتحامية، ويغيب عنها دور الباحث المحايد، الذي يقرأ وفق ضوابط علمية، ومن مسافة احترازية، تحول دون تغليب عنصر الشخصنة على القراءة العلمية المحضة.

إنها القراءة المتأخرة للتاريخ التي تجعل الغذّامي يعيد وعي الثورة الايرانية من منظار طائفي في نسخته المحدّثة. يقول أن السيد الخميني «طرح شعارات طائفية منذ أيامه الأولى، وفرض على الكل أن يفكر بثنائية (شيعي/ سني)». إنها بالتأكيد ليست الثورة الخمينية التي عرفها وواكبها الملايين. وكيما يستدّل على ما يفترضه حقيقة، يسرد قائمة وقائع أمنية نسبها الى ايران، مع أن منها ما هو ثابت بأن السعودية ضالعة فيه من مثل تفجيرات «بيروت في الثمانينات»، وخصوصاً مفجّرة بئر العبد في العام ١٩٨٥ الذي كشف الصحافي الاميركي المشهور بوب وودورد في كتابه (الحجاب)، عن ضلوع الأمير بندر بن سلطان، السفير السعودي في واشنطن سابقاً، في تمويلها وكانت تستهدف العلاّمة الشيعي الراحل السيد محمد حسين فضل الله[١٥].

ثمة رواية مربكة يقدّمها الغذامي ترتكز على خصومته مع ايران، وتالياً التشيّع والشيعة الذين تحوّلوا خصماً مموّهاً، عبر التصويب على معتقداتهم في المهدي، والشهادة، وكربلاء والعدل، والمظلومية. وكما هو حال كثير من المثقفين الرسميين في المملكة السعودية، يصبح المساواة بين حزب الله وداعش، وبين نصر الله والبغدادي؛ وبين الحشد الشعبي وأي تنظيم إرهابي آخر، توجيهاً عاماً يراد تحويله الى ثابت، وكأنه مسألة دفاع عن الذات والهوية.

الغذامي يساوي بين المظاهرة السلمية في القطيف والعوامية، وبين العملية الانتحارية التي يقوم بها عناصر داعش، لا يفرّق في ذلك لأن الآخر لم يعد له قيمة حقوقية، فهو مجرد خصم وكفى. وله حينئذ أن يضيف اكتشافات جديدة إلى «تصدير الثورة» وهي اكتشافات أخرجها الى العلن الاستقطاب السياسي والطائفي المتجدد بين السعودية وايران، ووجد الغذامي نفسه جزءً في مشهد الاستقطاب[١٦].

في مقالته (إنهيار مفهوم المظلومية) يحمّل الغذامي، وفق قراءة إيديولوجية موتورة، ما يصفها بـ «النظرية الشيعية» بكامل حمولتها، مسؤولية ما أصاب الأمة من تمزّقات سياسية ومجتمعية وكيانية.. المقاربة الاختزالية، أو بالأحرى الحلقة المفرغة التي يدور فيها عبر حصر النظرية الشيعية في مبدأ المظلومية كمقدّمة لبسط العدل وفق نظرية الخلاص الشيعية، بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان.. تتحوّل الى أداة تفسير لكل النوائب التي أصابت الأمة.

وعلى طريقة أهل ملّته من الوهابيين في استدعاء الذاكرة المأزومة بتحميلهم الوزير الشيعي مؤيد الدين العلقمي مسؤولية سقوط الدولة العباسيّة، يحمّل الغذامي الشيعة مسؤولية سقوط بغداد في ٢٠٠٣. الطريف، أن الغذامي وفق قراءته الموتورة، تصبح إيران ـ وليست الولايات المتحدة وبريطانيا ـ من أسقط بغداد وحطّم تمثال صدام حسين. وهنا يأخذ التحليل منحى طائفياً خالصاً، إذ يحيل الغذامي من تصوّراته الذهنية الجاهزة الى حقائق ثابتة، ليصبح منهج التحليل منحصراً في ثنائية السني/ الشيعي.

قراءة الغذامي تخلط الحاضر بالماضي والصحيح بالسقيم، والسياسي بالعقدي والمذهب والثقافي، فخرجت نتائجه مضطربة لا تميّز الحقائق التاريخية عن خلاصة تأملاته

كان بإمكان الغذامي الذي توسّل هذه الثنائية لتفسير الواقع السياسي، أن يتخذ من العراق ما بعد ٢٠٠٣ مثالاً بأن المظلومية ليست امتيازاً شيعياً، وإن الظلم ليس امتيازاً سنيّاً، فهما امتيازان للحكم المستبد والغشوم، شيعياً كان أم سنيّاً، وإن المظلومية قد تقع على الشيعة والسنّة معاً، كما هو الحال في المملكة السعودية، باستثناء أتباع المذهب الوهابي.

العودة إلى إيران بالنسبة للغذامي باتت مخرجاً مريحاً، ولا غرابة حين يظهر عبر هذه المقالات في شخصية غير مألوفة، لا تنتمي الى مجاله الثقافي النقدي، فهو هنا يلعب دور المراهق السياسي، وإن أتقن لغة ثقافية متقدّمة. فالأمثلة والمقارنات التي يسوقها في مقالاته تفشي ضحالة سياسية، لم تستطع اللغة الثقافية أن تسترها. على سبيل المثال، يتناول الغذامي موضوعة التوحّش الثقافي الذي يسود الخطابات كافة «كنتيجة لمشروع تصدير الثورة الخمينية»، ويمثّل لذلك بوجوه ستّة:

١/ "ما دخلت إيران إلى بلد عربي إلا وحل فيه الدمار (العراق، سورية، اليمن، لبنان)". ولم يخبر الغذامي عن طبيعة هذا الدخول ومتى وكيف؟ وأين هو الدور الايراني التدميري في هذه الدول لإثبات تلك النتيجة.

٢/ "انكسرت فكرة الدولة الوطنية في كل بلد تدخله إيران، لدرجة أن الحكومة فيه لا تكون حكومة للشعب كله، ولكنها حكومة لفئة..". ونسأل أين هي الدولة الوطنية الممثلة لأغلبية مكوّنات المجتمع. ولنبدأ بالمملكة السعودية، هل تعد دولة وطنية بالمعنى المليء للمصطلح. ولعل من المناسب الرجوع الى كتاب «أزمة الدولة في الوطن العربي» لمجموعة من الباحثين الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية في العام ٢٠١١. وبحسب توصيف الكتاب لأزمة الدولة وتشريح أبعادها، كان التركيز على مستويات ثلاثة:

"سياسياً جرى الحديث عن تسلط الدولة واستبدادها واستئثار قلّة في حكمها، واستنزاف ثرواتها ونهب مواردها وإشاعة الفساد في هياكلها، وفي تضادّ ذلك جاء الحديث عن قوى التغيير وحركات

الاحتجاج والكتلة التاريخية المدعوّة إلى التشكّل؛ واقتصادياً وصَفت ريعية الدولة، وبالتالي فشل سياساتها «التنموية» التي أدّت إلى مزيد من الإفقار والبطالة وغياب العدالة؛ واجتماعياً بدا صارخاً ما تمارسه «الدولة العربية» من سيادة ونفوذ الطائفية والإثنية والقبلية، وما تنتجه من قوى موالية بفعل نظام المحسوبية (الزبائنية)، تلك القوى التي عاثت بالمجتمع فساداً".

وبرغم من أن الكتاب لم يهمل العامل الخارجي، والغربي على وجه الخصوص، إلا أنه لم يرد في أي من بحوثه دور لإيران، مع أن من بين الباحثين من يحمل خصومة ظاهرة وباطنة لإيران، ولو وجد لها هذا الدور ما تردّد في الوقوف عليه والنفخ فيه.

لا أحد يقول بعصمة إيران، كما يزعم الغذامي، كما ليس من عاقل يرى في ايران مصدر شرور العالم، حتى باتت إيرانسندروم (متلازمة ايران) عنواناً لكل تصرّف غير مقبول من الجانب السعودي. فقدان التوازن في قراءة المواقف يجعل المرء غافلاً عن انحياز نفسه التام لموقف ما، وتحميل الآخر ما يعتقده انحيازاً مطلقاً للموقف المقابل. فما يعتقده الغذامي «الضرر الإيراني» الذي لا يميّز بين «شيعي عربي ولا سني»، ينسحب وبنفس القدر على رؤية الآخر للسعودية، ودورها أيضاً في اليمن وسقوط ضحايا من السنّة من المذهب الشافعي أكثر من الشيعة الزيدية، وكذلك في سوريا حيث يسقط من الضحايا السنّة على يد الجماعات المسلّحة المدعومة من السعودية، أكثر مما يقع من العلويين.

تثير معلومات الغذامي عن الواقع الشيعي الدهشة والطرافة في آن، وتكشف عن خفّة وبساطة في تلقف معلومات من مصادر غير محايدة مثل «طرد علي الأمين وعائلته من جنوب لبنان، وفي اغتيال محمد باقر الحكيم في النجف الشريف، وفي محاصرة محمد حسين فضل الله، حتى حاصروه بعد موته ومنعوا التعازي به في إيران، وكذلك يجري التكتم على اسم محمد مهدي شمس الدين ومنع تداول اسمه وكتبه وآرائه»[١٧]. وكل ذلك بفعل إيران وذراعه اللبناني، حزب الله، حسب الغذامي. ما يزيد الأمر طرافة تحميل ايران تفجير المراقد الشيعية في سامراء في ٢٢ فبراير ٢٠٠٦، برغم من أن السلطات الامنية العراقية حدّدت الجهة المسؤولة وهي (القاعدة) بقيادة الزرقاوي، وهناك سعوديون ينتمون للتنظيم ضالعون في التفجير[١٨].

في مقالته (الاختلاف الساخن)، يضيء الغذامي على الخلاف السني الشيعي. لم ينفك يعيد إنتاج المقاربة السجالية الكلاسيكية القائمة على «تنزية الذات وتوصيم الآخر». فهو لا يبرح تلك القراءة الخشبية للتراث السجالي، ولا يقدّم إضافة نوعية على مستوى تفكيك الخلاف وسبر أبعاده التاريخية والثقافية والسياسية والإجتماعية، وإنما يراكم كميّاً لسجال طويل يعود الى القرن الرابع الهجري، اللهم سوى الاختلاف في لغة التعبير عنه، أي إعادة إنتاج الماضي بلغة حديثة، بحسب نيتشه. وعليه، فإن الجديد في مقاربة الخلاف السني الشيعي لم يولد بعد، وإن القديم لم يندثر أو يمت، على عكس مقولة غرامشي.

في الظاهر، ينطلق الغذامي من المرجو تحقيقه، نظرياً على الأقل، أي عبر إرساء بنية ثقافية لعلاقة مستقرة تقاربية بين السنّة والشيعة. ويقترح لذلك صيغاً ثلاثاً وهي: التقارب/ التعايش/ المواطنة. وكان بإمكان الغذامي أن يفتح أفقاً واسعاً لنقاش جدّي حول جذور الخلاف، وآليات تنظيمه، وسحب الجمهور العام الى مكان بعيد عن بؤر التوتّر، من أجل تجسيد مفاهيم التقارب والتعايش والمواطنة. أي الانطلاق من الدولة وإليها، وليس من الطائفة وإليها. ولكن الغذّامي الذي يتقمص شخصيتين متضاربتين في آن: شخصية المثقف النقدي، وشخصية المؤدّلج المحازبي، يتواجه مع نسقين ثقافيين متقابلين: نسق يقود الى منظومة القيم الكبرى الجامعة التي يلتقي عليها السنّة والشيعة على حد سواء، ونسق آخر مناقض له مؤسّس على منظومة المفاهيم الفئوية والسجالية والاقصائية.

انتقل الغذامي من العام الذي يلتقي فيه مع كل المناصرين لمشروع التقريب بين المذاهب، ثم جنح الى الخاص، حيث يخوض سجاله المذهبي مع ايران والشيعة ومتوالياتهما عبر مناقشة مصطلحي: الأقلية والذاكرة، بوصفها صيغاً لما يسمّيه «فقه الصورة»، وهو مجال يعترف الغذامي بأن فيه تضيع الحكمة «ويؤجج الانشطار بمزيد من التباعد».

(يتبع)

هوامش

(١) عبد الله الغذامي، الفقيه الفضائي..تحوّل الخطاب الديني من المنبر الى الشاشة، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١١، ص ١٨.

(٢) عبد الله الغذامي، ما بعد الصحوة..تحولات الخطاب من التفرّد الى التعدد، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الاولى ٢٠١٥

(٣) عبدالله الغذامي، إيران تحميني.. سؤال الثقافة والمستقبل ٢، صحيفة (الوطن) بتاريخ ١ سبتمبر ٢٠١٥

(٤) أنظر: السيد الخامنئي: الأعداء لن يرون استسلام إيران إلا في أحلامهم، موقع الخبر، بتاريخ ١٨ يوليو ٢٠١٥

(٥) نتنياهو أمام الكونغرس: إيران مسؤولة عن إثارة الفوضى بالشرق الأوسط وتسيطر الآن على ٤ عواصم عربية، موقع سي إن إن بالعربية، ٣ مارس ٢٠١٥ أنظر الرابط:

http://arabic.cnn.com/world/2015/03/03/wd-030315-netanyahu-iran-bomb

(٦) عبدالله الغذامي، تصدير الثورة ـ ٣، صحيفة (الوطن) بتاريخ ٣ سبتمبر ٢٠١٥

(٧) الرجل الأقوى في جماعة التوحيد والجهاد..أبو انس الشامي، شبكة أنا المسلم، الرابط:

http://www.muslm.org/vb/archive/index.php/t-390016.html

(٨) عبدالله الغذامي، الشيطان الأكبر، صحيفة (الوطن) بتاريخ ٦ سبتمبر ٢٠١٥

(٩) عبدالله الغذامي، سؤال المظلومية، صحيفة (الوطن) بتاريخ ٩ سبتمبر ٢٠١٥

(١٠) مجموع فتاوى ابن باز، (٢٧/٣٢٥).

(١١) ابراهيم بن سليمان الجبهان، تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر الشيعة والتشيع على المسلمين والاسلام، دار المجمع العلمي بجدة، ١٩٧٩،

(١٢) ناصر عبد الله القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة،دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٣، ج٢ ص ٣٠٢

(١٣) أنظر الرابط:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=79941

(١٤) عبدالله الغذامي، في مفهوم الطائفية ـ ٦، صحيفة (الوطن) بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠١٥

(15) Bob Woodward, Veil: The Secret Wars of the CIA, 1981-1987 (NY: Simon and Schuster, 1987), pp. 396-397.

(١٦) عبدالله الغذامي، التوحش الثقافي ـ٧، صحيفة (الوطن) بتاريخ ١٣ سبتمبر ٢٠١٥

(١٧) عبدالله الغذامي، إنهيار مفهوم المظلومية ـ ٨، صحيفة (الوطن)، بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠١٥

(١٨) القاعدة نفذت جريمتي تفجير مرقدي في سامراء وتصفية الصحفية اطوار، صحيفة (اليوم) ٢٩ يونيو ٢٠٠٦، أنظر الرابط:

http://www.alyaum.com/article/2400602

وجوه حجازية

عبدالمحسن حليت مسلم

(١٣٧٧هـ - ...)

شاعر وكاتب، وأحد الصفوة الأدبية في الحجاز. ولد في المدينة المنورة عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٨ وتربى في كنف والده الأديب الشيخ حليت مسلم، وهو احد وجهاء المدينة المنورة، وإمام مسجد قباء سابقاً.

انهى عبدالمحسن دراسته الجامعية بحصوله على درجة البكالوريوس في الإدارة العامة من امريكا، وعند عودته الى السعودية في منتصف الثمانينات استقر في مدينة جدة، ليعمل في جريدة سعودي جازيت الناطقة باللغة الإنجليزية.

اشتهر عبد المحسن حليت بمقالاته وقصائده القوية التي تركت أصداء كبيرة جداً في وسائل الإعلام، بما فيها الصحف الورقية والإلكترونية على حد سواء. كما عرف عنه الجرأة، فلقد سبق وتم احتجازه من قبل السلطات السعودية بسبب قصيدته الشهيرة (المفسدون في الأرض) والتي بسببها أوقفت جريدة المدينة، وتم إقالة رئيس تحريرها محمد مختار الفال.

صدر له ديوانا شعر: مقاطع من الوجدان؛ وديوان إليه، وقد منع يوم صدوره.

من قصيدة له بعنوان: (الى أصحاب السماحة.. المفسدون في الأرض) التي هاجم فيها القضاء السعودي:

كُلكم قاتلٌ ولا استثناءُ
والقتيلُ القضاءُ والشرفاءُ
مات عصرُ الفاروقِ، لم تبقَ منهُ
غير ذكرى سُطورها بيضاءُ
سقطت رايةُ الحسينِ وعادتْ
من جديد بثوبها كربلاءُ
واعتلتْ عُصبةُ اللصوص وماتتْ
في السجونِ العدالةُ العذراءُ
كُلكم من سقوطها مستفيدٌ
كلكم مذنبٌ.. ولا أبرياءُ
أكبرُ المجرمين أنتمْ ولكنْ
لا وجوهٌ لكم، ولا أسماءُ
أيها المرتَشونَ من أين جئتمْ
ألغيرِ التُقاةِ كان القضاءُ
تدّعونَ التُقى وأنتمْ ضِباعٌ
أكلتنا.. فكلنا أشلاءُ
تحتَ أنيابكم نَتَنٌ.. ومنكمْ
لا فقيرٌ نجا ولا أغنياءُ
فكأنّا وحلٌ وأنتم زُلالٌ
وكأنّا أرضٌ وأنتم سماءُ
نحنُ أهلُ الضلالِ دوماً وأنتم
عندنا المرسلونَ والأنبياءُ
لكُمُ الدينُ كُلهُ ولنا الشر
كُ، فنحنُ الخوارجُ السفهاءُ
فأبونا "الحجاجُ" وابنُ "سلولٍ"
وأبوكمْ "عليٌّ" و"الزهراء"!
نحنُ من خانَ كلَّ شرعٍ ودينٍ
وعلى الدينِ أنتمُ الأمناءُ!
كلُّ صوتٍ سواكمُ شيطانٌ
كلُّ رأيٍ عداكمُ فحشاءُ
وعروقُ الإيمانِ جفّتْ لدينا
ولديكمْ عُروقهُ خضراءُ
أعذرونا فنحنُ نسلُ "يزيد"
أيها التابعونَ والخلفاءُ
أيها المفسدونَ في كلِّ أرضٍ
قاتلَ اللهُ علمكمْ، والسماءُ
كم ذبحتمْ من آيةٍ وحديثٍ
ولحاكُمْ كم لطّختها الدماءُ
فالدساتيرُ كالعبيدِ لديكمْ
والقوانينُ في يديكمْ إماءُ
وتُداجونَ ألفَ طاغٍ وطاغٍ
ولهُ وحدهُ يكونُ الولاءُ
ولهُ منكمُ النفاقُ المُصفّى
والركوعُ الطويلُ والإنحناءُ
وتُحلّونَ ما يراهُ حلالاً
فالفتاوى منكمْ ومنهُ الجزاءُ
وإذا قالَ حرّموا حرّمتُمْ
كلَّ ما يشتهيه، حتى الهواءُ
هو مولاكمُ الذي تعبدوهُ
فهوَ نعمَ المولى ونعمَ الرجاءُ!
أيها المتُخمونَ فسقاً.. أهذا
ما تقولُ الشريعةُ السمحاءُ؟!
كيفَ صارَ القضاءُ عنزاً حلوباً
يتسلّى بحلْبِها من يشاءُ؟
أَكْلُ لحمِ الخنزيرِ في عُرفكمْ شرْ
كٌ، وأكلُ الحقوقِ فيه الشفاءُ
وكلامُ "الصكوكِ" أحلى لديكمْ
من كلامِ الذي لهُ الأسماءُ
لا من الناسِ تستحونَ ولا اللـ
ـهِ الذي منهُ يستحي الأنبياءُ
كلُّ ظلمٍ بنا وكلُّ فسادٍ
أنتمُ الرأسُ فيهِ والأعضاءُ
فلوجهِ الدينارِ قُمتمْ وصُمتمْ
فهو باقٍ وما سواهُ فناءُ
ولعينيهِ كم فَقأتُمْ عيوناً
فلعينيهِ يُستحَبُّ الدعاءُ!
ونهبتمْ من أجلهِ البرَّ والبحـ
ـرَ ومنكمْ لم تنجُ إلا السماءُ
وتُحَنّونَ كل يوم لحاكُمْ
كي يزولَ البياضُ والإرتخاءُ
والفسادُ الذي يعربدُ فيها
لا خضابٌ يخفيهِ أو حِنّاءُ
أيها المُظلمونَ.. لم يبقَ وجهٌ
فيكمُ يستحي.. ولم يبقَ ماءُ
كم يعاني من فسقكمْ أتقياءٌ
ويقاسي من زيفكمْ علماءُ
هُمْ مع اللهِ يَسهرونَ.. وأنتمْ
في جحورٍ لكمْ بناها الرياءُ
فهمُ الشمسُ إن تعالى ظلامٌ
وهمُ السيفُ إن تمادى البغاءُ
وهم الذائدونَ عنا.. وعنهمْ
ستذودُ السماءُ والأنبياءُ
فلحاهم منيرةٌ بتُقاها
ولحاكُم تُنيرها الظلماءُ
أيها الغارقونَ في وحْلِ دُنيا
كمْ وفيهِ جميعُكم شهداءُ
لستُ أهجوكمُ فأنتمْ ذئابٌ
وكثيرٌ على الذئابِ الهجاءُ
أنتمُ الميتونَ شيخاً فشيخاً
وبِكُمْ لا يليقُ إلا الرثاءُ!

قالوا.. فسمعنا، كتبوا.. فنشرنا!

يعود موضوع الهجرة من السعودية ليستولي على المُسعودين، كلّما اشتدت الأزمات السياسية والإقتصادية والأمنية وزادت تعديات حلفاء سلمان من مشايخ السوء ورجال المنكر. الحياة اصبحت لا تطاق في المملكة المسعودة. فكل الأوضاع تسير بسرعة الصاروخ من السيء الى الأسوأ. ومن هنا يصبح طرق موضوع الهجرة بمثابة الحديث عن الأمل، والخروج من المأزق، والعيش بعيداً عن بلد على حافة الإنهيار. حسب مصادر رسمية فإن هناك مليون سعودي ترك بلده وهاجر للخارج، وهو رقم كبير، في بلد يفترض انه يستقطب اليه اصحاب الخبرة والعقول. لقد ضاقت البلاد بأهلها، لأن سلوكيات وأخلاقيات رجال الحكم ومشايخ الرياض ضيّقوا الخناق على القلوب والعقول.

أقسمت إحدى النساء سمّت نفسها (أم ساري) بالله ان لو كان معها مالاً ما جلست يوماً واحداً في بلدها. وأخرى سمّت نفسها (الحاجّة إيمان) لاحظت أنه (حتى الجربانين الذين هم سبب دمار البلاد، كرهوها، وهاجروا للموت) وتقصد الدواعش والقواعد واضرابهم. فالسعودية ـ بنظرها (ديرة معفّنة هاجر منها حتى الداعشي الى الرقّة!)، وتنصح ثالثة: (هاجروا بصمت، عَلَشَانْ ما يمنعوا حتى الهجرة، لأنها مسبقاً حرام)! ورابعة سمّت نفسها (شوعَةْ) تقول ان خدمات الانترنت لوحدها سببٌ كافٍ للهجرة من (المَهْلَكَةْ)!

x x x

إنها مملكة الإرهاب، هكذا تحدث أوباما لمجلة أتلانتك، وهي تنشر التطرف عبر مذهبها الوهابي الى اصقاع العالم. ذكر اوباما أندونيسيا وكينيا، وقال ان (الإسلام في اندونيسيا انتقل من الإعتدال الى التطرف بعد أن صبّ السعوديون والخليجيون أموالهم). واضاف بأن السعوديين مولوا في التسعينيات بكثافة المدارس الوهابية في اندونيسيا فغيرت هويّة البلد.

أوباما قال عن حلفائه السعوديين بأنهم (حلفاء مخيّبين). وانتقد معاملة المرأة في السعودية بقوله: (لا يمكن لدولة أن تعمل في العالم الحديث عندما تستمر في اضطهاد نصف شعبها). وأكد اوباما بأن السعودية توّجج الحروب الطائفية، ومعهم بعض دول اوروبا، حيث يسعون الى (جر الولايات المتحدة الى صراعات طائفية لا تخدم مصالحها).

ما قاله اوباما حقيقة يعرفها كل المواطنين، والغريب انهم يكتبون عنها في صحافتهم وتغريداتهم. فقد اعترف امام الحرم الأسبق الشيخ عادل الكلباني بأن: (داعش نبتة سلفية. وهي حقيقة يجب أن نواجهها بكل شفافية). وقينان الغامدي رئيس تحرير الوطن السابق، كتب ذات مرة: (داعش معشعشة في كل بيت وفي معظم العقول والنفوس. والدولة وصاحب القرار لم يعطوا الأمر ما يستحقه من اهتمام، ومعظم افراد الهيئة خاصة، فكرهم داعشي).

لكن ما قاله أوباما استفزّ النخبة النجدية الأقلوية الوهابية التي يتعرض حكمها للإهتزاز لأول مرة منذ تأسيسه. فقد بدأ حماة النظام ينقلبون على الحكم السعودي. ولقد عرف العالم كله الآن ان محاربة داعش لا يكون إلا في مملكة الوهابية. بعض الكتاب نصحوا بالتعقّل وإصلاح الذات. بعضهم مثل الامير تركي الفيصل ردّ في مقالة. اخواسلفي نجدي هو محمد الحضيف علق بأن اوباما مريض نفسياً، والمعارض السابق كساب العتيبي قال ان أوباما أهبل متخبط في مواقفه، وجمال خاشقجي لم يعجزه سوى مطالبة اوباما مشاركة السعودية وايران النفوذ في المنطقة.

عضو هيئة منكر قال أن هناك (هجوماً شرساً من العلْج أوباما ضد السعودية. اتهامات بالجملة. انكشف المستَخَبَّي واتضحت الأمور. هي معركة صليبية. نكون أو لا نكون). ومن التعليقات مطالبة غبي من المباحث باعتقال أوباما بمجرد أن يصل الى مطار الرياض لمقابلة مشايخ الخليج!

وتتالت التعليقات العنصرية التي تطالب بعاصفة حزم سلمانية ضد أوباما، وظَن الوهابيون النجديون، بأنه يمكن اعتقال أسود حتى لو كان رئيس دولة أمريكا. ولله في خلقه شؤون.

x x x

الكاتب خالد الوابل: (لدينا قوة تدمير ذاتية، لا نحتاج فيها الى عدو؛ فنحن نحتاج العدو فقط لنضع اللائمة عليه، كنوع من إراحة الضمير).

د. مرزوق بن تنباك: (اذا رأيتَ وما أكثر ما ترى، إنساناً يزعم أن نفسه وقرابته وإقليمه ومنطقته أفضل من غيرهم في حقوق المواطنة، فاعلم أنه من دعاة الفتنة. واذا رأيتَ من يقدّم لك قوائم وشرائح المجتمع، ويعرف كل واحدة بمذهبها وفكرها وجنسها ووضعها الاجتماعي، فاعلم أنه رأس من رؤوس الفتنة. واذا سمعتَ من يزعم أن رأيه بالمذهب الذي يتبعه هو الحق وما عداه باطل، وأن من خالفه ضال، وان الحق بجانبه، فاعلم انه من دعاة الفتنة، إن لم يكن من أربابها).

عبدالعزيز الهاشمي: (كل شيء في البلد ارتفع سعرُه، إلا المواطن، والأسهم، فهما في انخفاض دائم).

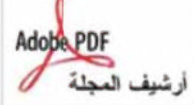
محمد زايد الألمعي: (في الغالب، ان الدعاة الذين يتباهون بإدخال آخرين للإسلام، هم أنفسهم الذين يُخرجون كل من يختلف معهم من الإسلام).

الأخيرة



النسخة المطبوعة





أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح بإستمرار هذا الوضع.

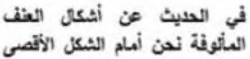


سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.





تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».

مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك - 4

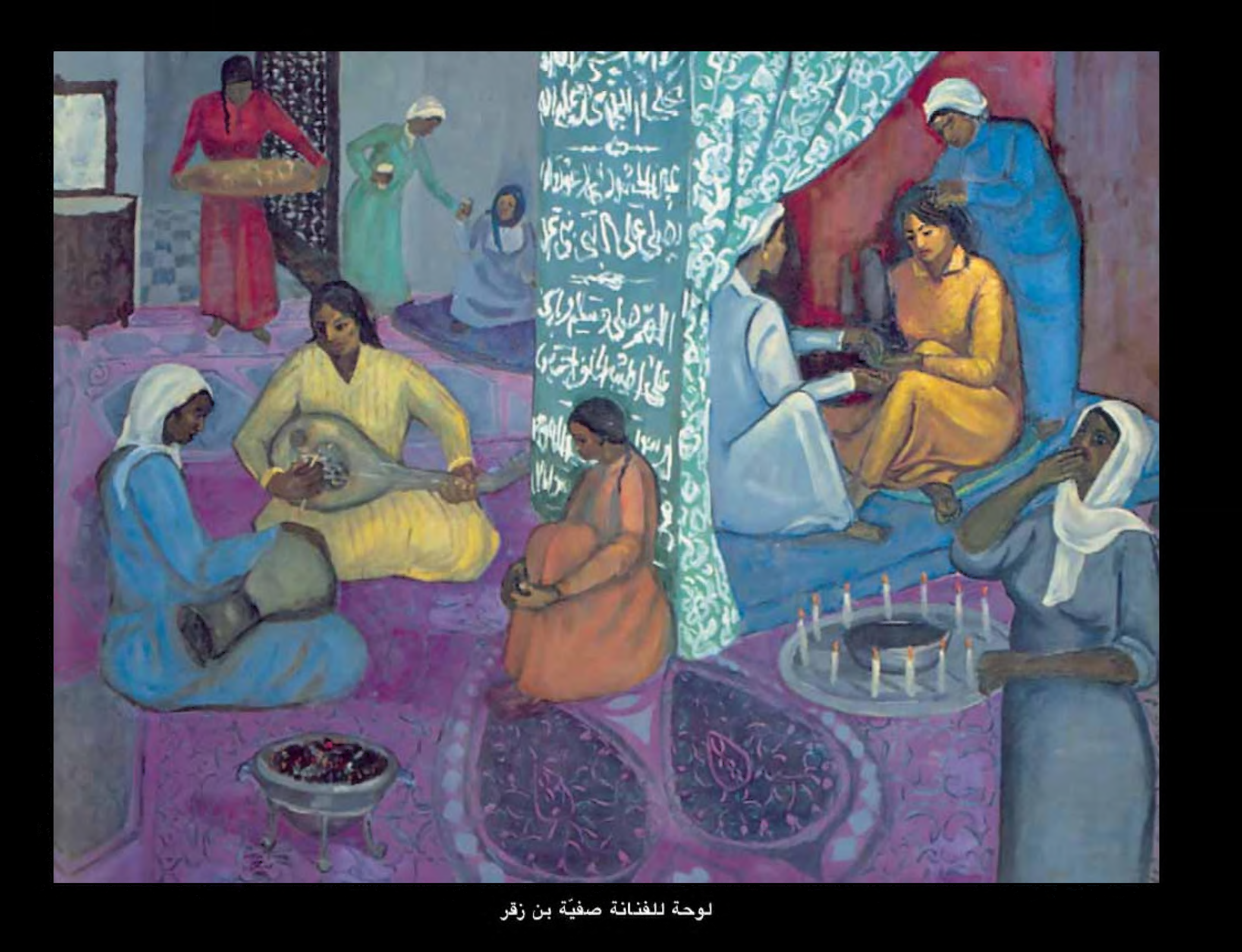
التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر